

آداب الكوفة

مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدر عن كلية الآداب ـ جامعة الكوفة

السنة الأولى ـ العدد الثالث ـ تشرين الثاني ٢٠٠٨



Adab Al-Kufa First Year No. (3) - November 2008



الرقم الدولي: ISSN 1994 - 8999 = Adab al-Kufa



آداب الكوفة



مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدر عن كلية الآداب ـ جامعة الكوفة

السنة الأولى ـ العدد الثالث ـ تشرين الثاني ٢٠٠٨م



آداب الكـــوفة

مجلة علمية فصلية محكّمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدر عن

كلية الآداب – جامعة الكوفة

تعليمات النشر في مجلة آداب الكوفة للدراسات الإنسانية

١- يقدم الباحث ثلاث نسخ من بحثه مطبوعة بجهاز الحاسوب، ويثبت على الصفحة الأولى اسمه الكامل ولقبه العلمي، ويرفق مع البحث عنوانه الكامل .

٢- يرفق الباحث مع بحثه خلاصة تعريفية باللغة الإنكليزية إذا كانت لغة البحث هي العربية وباللغة العربية إذا كانت لغة البحث هي الإنكليزية،وتتضمن الخلاصة: عنوان البحث، اسم الباحث ولقبه العلمي وعنوانه، غرض البحث ووسائله وأهم نتائجه، على ان لا تزيد هذه الخلاصة عن عشرة أسطر.

٣- يرفق مع البحث قرص مضغوط (CD).

٤- توضع هوامش البحث ومصادره في نهاية البحث.

٥- تسحب المرفقات مع البحث (خرائط، رسوم توضيحية صور، ...الخ) بجهاز (السكنر) وتحمل على قرص البحث.

٦- تعرض هيأة التحرير (البحث) المقدم إليها على خبيرين لإبداء ملاحظاتهما وبيان صلاحيته للنشر، وإذا ما اختلفا في صلاحية البحث للنشر يعرض على خبير ثالث.

٧- يدفع الباحث مبلغاً مقداره (٤٠٠٠٠) أربعون ألف دينار، على أن لا يتجاوز عدد صفحات البحث عن (٢٥) خمسة وعشرين صفحة.

٨- لأسرة تحرير المجلة الحق في تحديد موعد النشر بحسب نظام الأسبقية.

٩- لا يعاد البحث إلى الباحث إذا ما قرر خبيران علميان عدم صلاحيته للنشر.

- توجه المراسلات الرسمية إلى مدير تحرير المجلة وعلى العنوان الآتي:

جمهورية العراق / محافظة النجف الأشرف/ حي الفرات/ كلية الآداب/ مجلة (آداب الكوفة)
ص. ب. ٣١٣ / د. عقيل عبد الزهرة مبدر (مدير التحرير)
أرضي ٣٣٢٣٨١ نقال ٠٧٨٠١٠٠٠٥٩٧ و ٠٧٩٠٣٧٤٩٨١٦

E – mail: AdabAlkufaJournal@yahoo.co
arts@kuiraq.com
aqeelmubdir63@yahoo.om
www.arts.kuiraq.com

- تطلب المجلة من: كلية الآداب – جامعة الكوفة .

- Official Correspondence is directed to the journal editor director on the following address:

Republic of Iraq/ Al-Najaf Al-Ashraf Governorate/ Al-Furat Quarter/ College of Arts/ / P.O.B. 313./ Dr.Aqeel Abdulzahra Mubdir - / Mobile 07801000597 & 07903749816

Telephone 332381

E – mail: AdabAlkufaJournal@yahoo.co
arts@kuiraq.com
aqeelmubdir63@yahoo.om
www.arts.kuiraq.com

- The journal is available at the College of Arts, University of Kufa .

المحتويات

كلمة العدد

هذا هو العدد الثالث من (مجلة آداب الكوفة)، المجلة العلميـة المحكّمـة التـي تصدر عن كلية الآداب في جامعة الكوفة، وتُعنى بالدراسات الانسانية. وكـان العـدد الأول – من هذه المجلة – قد صدر في مطلع هذا العام. أما العدد الثاني فقد صدر في منتصفه. وبهذا تكون (آداب الكوفة) قد وضعت بين أيدي قرائهـا الكـرام أعـدادها الثلاثة الأولى وعامها الأول لما ينتهِ بعدُ، برغم بعض المصاعب الفنية وكثيـر مـن المصاعب المالية، لتؤكد حرصها على التواصل معهم في رفد حركة البحث العلمي في العلوم الانسانية كافة، بما يتناسب مع التطور الحضاري الذي يشهده العـالم اليـوم، ويؤدي الى حلّ كثير من المشاكل التي يمكن ان ترافق هذا التطور أو ان تنتج عنه.

وبعد، فلابدّ من إسداء الشكر وافراً الى الأساتذة الأفاضل الذين يقوّمون بحـوث هذه المجلة قبل نشرها، على وفق المعايير المعتمدة في المجلات العلميـة المحكّمـة، وأن نكرّر اعتذارنا اليهم عمّا اعتذرنا عنه في العدد السابق، فيما يتصل بـ (المبلـغ) الذي يرسل برفقة كلّ بحث، على أنّ المجلة مازالت تعتمد على مبدأ (التمويل الذاتي)، وأن المبالغ التي تستحصل من الباحثين لنشر بحوثهم فيها لا تسدُّ نفقات تقويم هـذه البحوث وطبعها.

وعلى الرغم من أنّ الفقرة الثامنة من تعليمات النشر في المجلة تنصُّ علـى انّ نشر البحوث يعتمد على نظام الأسبقية، أي بحسب أسبقية ورود البحوث الى المجلة، فقد يتأخر نشر بعض هذه البحوث، على أنّ كثيـراً مـن الأسـاتذة الأفاضـل الـذين يقوّمونها يعملون في جامعات مختلفة، وأنّ إرسال البحوث اليهم ومن ثم إعادتها إلينا قد يستغرق زمناً ليس بالقصير، في ضوء الأحوال التي يمرُّ بها بلدنا العزيز، نسـأل الله عزّ وجل أن يمنّ عليه وعلى أهله الكرام بالأمن والسلام، وأن يوفقنا وإياكم الـى خدمته،

إنّه نعم المولى ونعم النصير

مدير التحرير

تحديد المناطق ذات الواقع البيئي الأسوأ والأشد فقرا في مدينة الحلة

أ. د. محمد علي الأنباري
جامعة بابل
أ. م. د. عبد الصاحب ناجي البغدادي
جامعة الكوفة – كلية الآداب
المهندسة لادن طه محمد
جامعة بابل

أولا : المقدمة والأهداف

يعيش الإنسان في بيئته الحضرية (داخل المدن) أو الريفية (خارج المدن) بعلاقة متكاملة ،"فلا يمكن النظر إلى البيئة من دون رؤية إنسانها ولا يمكن النظر إلى الإنسان من دون رؤية بيئته ، فالعلاقة المتبادلة بينهما هي مقياس جوهري للدلالة على حالة التوازن بين هذين الشقين ، وعليه فأن التدهور الاقتصادي والتخلف الاجتماعي وتراجع مستويات مدا خيل الأفراد والمجتمعات إلى مستويات خط الفقر ، تؤدي إلى المزيد من تدهور البيئة ولاسيما البيئة الإنسانية " (حنوش ،٢٠٠٤).

إن التفاعل بين الفقر والبيئة غالبا ما يؤدي إلى تدهور الخصائص البيئية ، وعلاج مشكلة الفقر ليس مجرد ضرورة أخلاقية ، بل هي مهمة ضرورية للتنمية ، وهو ما يتطلب إصلاح النظم الاقتصادية وتحسين مدا خيل الفقراء وتقديم المزيد من الخدمات عن طريق أصلاح بيئة تلك الشريحة الواسعة من المجتمع .

إن تفاقم الفقر وامتداده المكاني والزماني بين الريف والحضر وانعدام المساواة في توزيع الدخل والخدمات الحضرية والاجتماعية (كالسكن والتعليم والصحة) قد

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

هيمن باطراد على المدن عامة ، والمدن الكبرى خاصة التي ولدت أحياء فقيرة متدنية عمرانيا وغير منظمة والتي تتصف بعشوائية التشييد وتدني الشروط البيئية ، وارتفاع الكثافات السكانية وانخفاض أو تدني مستوى توفير الخدمات الحضرية من مياه وشبكات الصرف الصحي والإمدادات بالكهرباء والهاتف والطرق وانتشار الأشكال الاجتماعية للفقر والحرمان . وقد بلغت نسبة الفقر خلال عقد الثمانينات في الدول العربية (٢٥ ٪) في حين قدرت نسبة الفقر على مستوى منطقة دول غربي آسيا سنة ١٩٩٢ بـ(٢٧ ٪) (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، ٢٠٠١) .

وظاهرة الفقر في العراق ، اتضحت ملامحها منذ وقت مبكر منذ عقد الثمانيات ، وعندما حل عقد التسعينات ، فأن نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر ارتفعت لحوالي ٤٥ ٪ مما يزيد الأمر تعقيدا . إن النمو السكاني المتواصل (بمعدل سنوي حوالي ٢,٨ ٪) يضيف الى سوق العمل الضعيف أعدادا إضافية على المدى القصير أيضا (حنوش ، ٢٠٠٤).

وقد أصبح الحفاظ على البيئة ركنا أساسيا من أركان الوصول إلى تنمية مستدامة للمدن في عالم اخذ بالتحضر . إن ما تواجهه البيئة الحضرية (بيئة المدن) يرتبط بحالة مجموعة من العوامل المهمة والعلاقة فيما بينها (الأمم المتحدة،١٩٩٤) وتتمثل بما يأتي :

أ- عامل السكان : ويشمل المتغيرات الآتية:

- حجم السكان
- الكثافة السكانية
- معدل حجم الأسرة
- معدل دخل الأسرة

ب- عامل الخدمات والبيئة : ويشمل المتغيرات الآتية:

- توفر مياه الشرب
- صلاحية شبكة مياه الشرب

- وجود شبكة الصرف الصحي
- وجود خدمات جمع الفضلات
- صلاحية شبكات الكهرباء
- وجود شبكة الهاتف
- وجود خدمات الطوارئ
- نسبة تبليط الشوارع
- وجود خدمات التربية والتعليم
- كفاية خدمات الرعاية الصحية
- وجود مرافق الترفيه والرياضة

ج- عامل العمران : ويشمل المتغيرات الآتية:

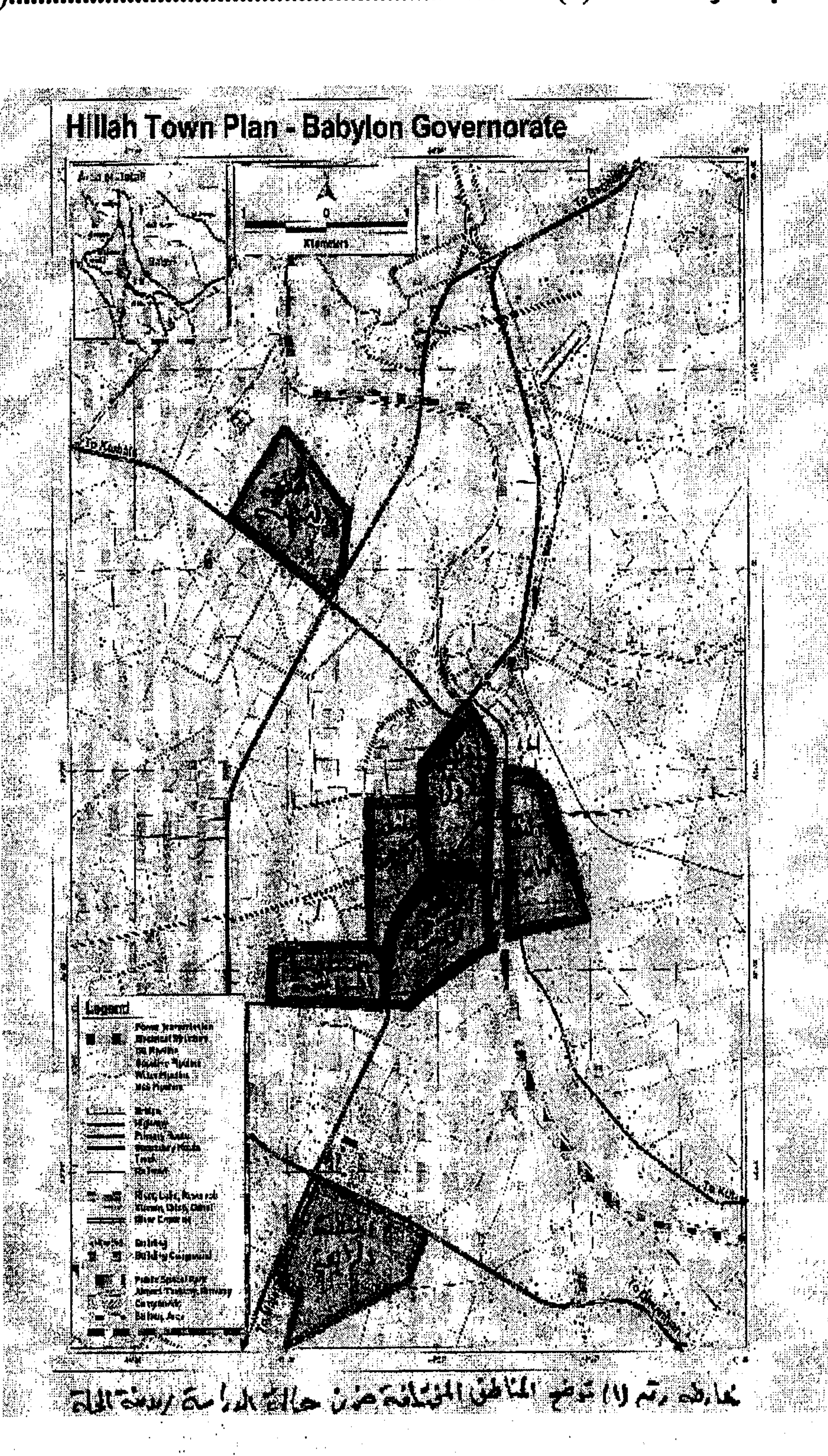
- نسبة البناء القديم
- ضمن القصبة القديمة أم أطراف المدينة .

إن تقويم هذه العوامل بمتغيراتها لأي منطقة حضرية سيساعد على الكشف عن واقع المنطقة البيئي وحالات الفقر التي تعاني منها ونظرا لكون هذه العوامل ذات طبيعة مختلفة فان تقويمها يحتاج إلى آلية تربط بين مستويات العوامل في المنطقة الحضرية، لذا ان أهداف البحث ستتمثل في دراسة حالة المناطق الحضرية وتقويم مدى سوء الواقع البيئي والفقر والحرمان فيها ، والتي على أساسها ستترتب أوليات التنمية المحلية .

ثانيا : حالة الدراسة لأغراض تطبيقية ، ولتحقيق أهداف البحث أعلاه ، اتخذت مدينة الحلة انموذجاً للدراسة ، اذ اختيرت مجموعة من المناطق (سبع مناطق) داخل المدينة (راجع الجدول رقم (١) والخارطة رقم(١)) حيث تتكون المنطقة من مجموعة محلات سكنية.

جدول رقم (١)
يوضح المناطق المختلفة ضمن حالة الدراسة

مناطق الدراسة	مجموع حجم السكان للمنطقة
المنطقة الأولى :وتتكون من المحلات السكنية • محلة الأكراد • محلة التعيس • محلة الجباوين • محلة المهدية • محلة الطاق • محلة الجامعين	٢٦٣٦٣
المنطقة الثانية :وتتكون من المحلات السكنية • محلة الوردية • محلة الكلج • محلة الثيلة • محلة الكريطعة	١٠٣٤٩
المنطقة الثالثة :وتتكون من المحلات السكنية • محلة الثورة	١٨٧٣٥
المنطقة الرابعة :وتتكون من المحلات السكنية • محلة الافراح • محلة نادر	١٢٩١٨
المنطقة الخامسة :وتتكون من المحلات السكنية • محلة الشاوي • محلة الجديدة • محلة الجمهوري	١٨٩٧٢
المنطقة السادسة :وتتكون من المحلات السكنية • محلة الابراهيمية • محلة مصطفى راغب • محلة الماشطة	١٠٩٥٢
المنطقة السابعة :وتتكون من المحلات السكنية • محلة الإسكان	٨٨٥٩



خارطة رقم (1) توضح المناطق المتخلفة ضمن حالة الدراسة بمدينة الحلة

من ثم درسنا عوامل السكان والخدمات والبيئة والعمران فيها ، واعتمدت البيانات والمعلومات المختلفة عن هذه المناطق بالتنسيق مع هيأة التخطيط الإستراتيجي في محافظة بابل فضلاً عن المسوحات والزيارات الميدانية والحوار مع مجموعة من الخبراء المتخصصين في الموضوعات آنفة الذكر .
ولتسهيل تقويم متغيرات هذه العوامل المتعددة ، فقد احتسبت قيم هذه المتغيرات وبالتالي قيم عواملها على أساس ما توفر من معلومات ونقاشات مع الخبراء ، تحولت إلى نقاط (scores) استنادا الى ما يأتي :

أ- **عامل السكان :**
١- حجم السكان : لكل ٥٠٠٠ شخص /نقطة واحدة .
٢- الكثافة السكانية : لكل ١٠٠ شخص /هكتار /نقطة واحدة .
٣- معدل دخل الأسرة :
١٠٠ – ٢٠٠ ألف دينار /شهر = واطئ /ثلاث نقط .
٢٠١ - ٣٠٠ ألف دينار /شهر =متوسط /نقطتان .
٣٠١ فما فوق --- ألف دينار /شهر = عالي /نقطة واحدة .
٤- معدل حجم الأسرة :
٥ شخص فما دون = صغيرة /نقطة واحدة .
٦- ٨ شخص = متوسطة /نقطتان .
٩ شخص فما فوق = كبيرة /ثلاث نقط .
ب- **عامل الخدمات والبيئة :**
١- توفر مياه الشرب :
متوفرة /نقطة واحدة .
شحيحة /نقطتان .
٢ - صلاحية شبكة مياه الشرب :
صالحة /نقطة واحدة .
غير صالحة /نقطتان .
٣- وجود شبكة الصرف الصحي :
موجودة /نقطة واحدة .
غير موجودة /نقطتان .

٤- وجود خدمات جمع الفضلات
لا توجد /ثلاث نقط .
مرة واحدة /يوم /نقطتان.
أكثر من مرة /يوم /نقطة واحدة .

٥- صلاحية شبكة الكهرباء :
صالحة /نقطة واحدة .
غير صالحة /نقطتان .
٦- وجود شبكة الهاتف :
موجودة /نقطة واحدة .
غير موجودة /نقطتان.
٧- وجود خدمات الطوارئ :
الحريق
موجودة /نقطة واحدة .
غير موجودة /نقطتان.
الإسعاف :
موجودة /نقطة واحدة .
غير موجودة /نقطتان.
٨- نسبة تبليط الشوارع :
١٠٠٪ نقطة واحدة
٧٥٪ نقطتان .
٥٠ ٪ ثلاث نقط .
٢٥ ٪ أربع نقط .
صفر ٪ خمسة نقط .
٩- وجود خدمات التربية والتعليم :
٢٥ - ٣٠ طالب /صف /نقطة واحدة .
٣٥ - ٥٠ طالب /صف فما فوق /نقطتان.
١٠- كفاية خدمات الرعاية الصحية :
كافية /نقطة واحدة .
غير كافية /نقطتان.
١١- وجود مرافق الترفيه والرياضة :
المتنزه
موجود /نقطة واحدة .
غير موجود /نقطتان .
النادي الرياضي :
موجود /نقطة واحدة .
غير موجود /نقطتان

ج- عامل العمران :

١- نسبة البناء القديم

١٠٠٪ أربع نقط..

٧٥٪ ثلاث نقط.

٥٠٪ نقطتان.

٢٥٪ نقطة واحدة .

٢- ضمن القصبة القديمة أم أطراف المدينة :

ضمن القصبة القديمة /نقطتان .

ضمن أطراف المدينة /نقطة واحدة .

ثالثا :نتائج البحث

إن الجدول رقم (٢) يوضح مناطق الدراسة المختلفة والنقاط التي حصلت عليها لعامل السكان وعامل الخدمات والبيئة وعامل العمران .

جدول رقم (٢)

يوضح مناطق الدراسة المختلفة والنقاط التي حصلت عليها لعامل السكان وعامل الخدمات والبيئة وعامل العمران

مناطق الدراسة	عامل السكان	عامل الخدمات والبيئة	عامل العمران
المنطقة الأولى	10.25	12.50	6.00
المنطقة الثانية	6.06	15.25	6.00
المنطقة الثالثة	7.25	14.00	3.00
المنطقة الرابعة	6.08	15.00	2.00
المنطقة الخامسة	9.79	13.10	6.00
المنطقة السادسة	9.69	13.00	4.00
المنطقة السابعة	4.62	11.00	4.00

وإن الجدول رقم (٣) يوضح مناطق الدراسة المختلفة ومجموع النقاط التي حصلت عليها كل منطقة بافتراض إن الوزن المعطى لكل عامل هو (١) أي إن أهمية العوامل متساوية وفي حالة تغيير الوزن ستختلف النتائج .

جدول رقم (٣)

يوضح مناطق الدراسة المختلفة ومجموع النقاط التي حصلت عليها كل منطقة

مناطق الدراسة	مجموع النقاط التي حصلت عليها
المنطقة الأولى	28.75
المنطقة الثانية	27.31
المنطقة الثالثة	24.25
المنطقة الرابعة	23.08
المنطقة الخامسة	28.89
المنطقة السادسة	23.69
المنطقة السابعة	17.62

إن عدد النقاط التي حصلت عليها كل منطقة في الجدول أعلاه يمثل مستوى سوء حالة البيئة والفقر فيها.

وعليه يمكن ترتيب المناطق حسب واقعها البيئي الأسوأ والأشد فقرا وكما موضح في الجدول رقم (٤) الآتي وبافتراض إن الوزن المعطى لكل منطقة هو (١) أي إن أهمية المناطق متساوية ، وفي حالة تغير الوزن ستختلف النتائج راجع الخارطة رقم(٢) .

جدول رقم (٤)

يوضح مناطق الدراسة ذات الواقع البيئي الأسوأ والأشد فقرا

مناطق الدراسة	**ترتيب المناطق حسب واقعها البيئي الأسوأ والأشد فقرا**
المنطقة الأولى	٢
المنطقة الثانية	٣
المنطقة الثالثة	٤
المنطقة الرابعة	٦
المنطقة الخامسة	١
المنطقة السادسة	٥
المنطقة السابعة	٧

يوضح الجدول أعلاه ، إن المنطقة الخامسة هي المنطقة ذات الواقع البيئي الأسوأ والأشد فقرا وتتبعها المنطقة الأولى وثم المنطقة الثالثة وهكذا حتى المنطقة السابعة حيث التي جاءت بالمرتبة الأخيرة .

إن الترتيب المستنتج لمناطق الدراسة سيساعد متخذ القرار على تحديد أولوية التنمية في هذه المناطق ، بمعنى إن المنطقة الخامسة هي المنطقة ذات الأولوية في التنمية تليها المنطقة الأولى ثم المنطقة الثالثة وهكذا فأن المنطقة السابعة هي المنطقة ذات أولوية أخيرة في التنمية .

رابعا : استنتاجات البحث وتوصياته :

قد يكون من الواضح الاستنتاج بأن:

- إن المنطقة الخامسة من مناطق الدراسة في مدينة الحلة هي ذات الواقع البيئي الأسوأ والأشد فقرا ، وعليه يترتب على ذلك ان تكون هي المنطقة ذات الأولوية في التنمية المحلية لمناطق المدينة وتتبعها بقية المناطق .
- إن المنهجية المستخدمة في الوصول إلى تحديد مستويات الواقع البيئي وحالة الفقر هي منهجية تعتمد على :
  - توفر المعلومات والإحصاءات عن عوامل متعددة تشمل عامل السكان،عامل الخدمات والبيئة ،وعامل العمران و ويمكن إضافة عوامل أخرى.
  - إجراء الحوار مع مجموعة من الخبراء المتخصصين في موضوعات العوامل آنفة الذكر

وعليه قد يكون من المفيد التوصية بما يأتي:

- إتباع المنهجية المستخدمة في البحث في تحديد المناطق ذات الواقع البيئي الأسوأ والأشد فقرا في المناطق الحضرية التي تترتب من خلالها أوليات التنمية المحلية .

خامسا:المصادر:

١- حنوش،علي حسين.(٢٠٠٤).البيئة العراقية المشكلات والافاق.
٢- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا،الامم المتحدة،نيويورك.(٢٠٠١). الاستدامة البيئية الحضرية مع تركيز خاص على المسكن والأرض وضمان الحيازة منظور إقليمي.
٣- الأمم المتحدة .(١٩٩٤) . استعراض المؤشرات الحضرية،كشف تمهيدي،المجلد الثاني.

Abstract

This research includes an evaluation of the state of some areas in Hilla City, to determine which of them have the worst environment and the more poorness. This evaluation had been achieved depending on three factors; population, services and environment, and physical factors. Seven areas had been studied in the city and the scores of each area for each factor had estimated. The total of scores will help to arrange the areas due to the worst environment and the more poorness. From other side, these will help the decision maker to determine the priorities of the urban local development.

علي الوردي بيئته ونشأته وجهوده التربوية
دراسة تاريخية

أ.م.د علاء حسين الرهيمي
جامعة الكوفة –كلية الآداب
م.م علي طاهر الحلي

اولاً :_ لمحات تاريخية عن بيئة علي الوردي قبيل ولادته :

رزح العراق بولاياته الثلاث (الموصل ، بغداد ، البصرة) تحت وطأة الاحتلال العثماني لمدة قاربت الأربعة قرون ، اتسمت في معظمها بالتخلف والجهل وتفاقم الأوضاع الصحية سوءاً بسبب الأمراض والأوبئة المستوطنة في البلاد كالطاعون والسل والبلهارزيا وسواها(١) .

وشهدت البلاد انتشاراً واسعاً للبداوة سكاناً ومظاهر وقيماً في معظم مناطقها بصورة لم يشهد لها المجتمع العراقي مثيلاً قبل ذلك(٢) استحالت معها ابرز مدن العراق "**مضرب الأمثال**" في عصورها الذهبية أيام الخلافة العباسية إلى مدن هامشية – خربة ، فهي أما منطقة مرحلية للقوافل التجارية أو سوق للمنتجات الزراعية أو محطة لتزويد البواخر بالوقود أو مركز لثكنة عسكرية أو إدارية(٣) .

اثر هذا الواقع الاجتماعي المرير في مجمل الحياة الاقتصادية لأغلب أبناء المجتمع العراقي ، إذ اتصفت أوضاعهم المعاشية وأنشطتهم الاقتصادية بالركود والخمول في ظل الهيمنة الإقطاعية على الأرض في الريف ، وبدائية وسائل الإنتاج الحرفي في المدن ، لم تخرج فيها العلاقة بين رب العمل والعمال عن إطارها الأبوي _ الإقطاعي السائد في الريف(٤) .

بيد إن الأنشطة التجارية الخارجية منها ، شهدت نوعما حركة ونماء ، اثر افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ ، المتزامن مع ولاية الوالي المصلح مدحت باشا (

١٨٦٩-١٨٧١)[٥] ، إذ اهتم بتنشيط حركة الملاحة النهرية والبحرية في العـراق فضلاً عن تأمين الطرق البرية ، مما تركت إجراءاته تلك في العقود التالية لحكمـه أثرا ايجابياً على ربط البلاد بالسوق الرأسمالية العالمية وتنامي مؤثراتهـا لا فـي الأنـشطة التجارية وحسـب بـل الـثقافية والمعرفيـة ،ولا سـيما الاحتكـاك بالتطورات العلمية والثقافية الغربية[٦] .

تماشت الحياة التعليمية والثقافية للبلاد مع واقعيها الاجتماعي والاقتصادي ، فالتعليم السائد في الأعم الأغلب تعليم أولي اقتصر على مبادئ القـراءة والكتابـة وحفظ القرآن الكريم ، في مدارس عرفت بـ "**الكتاتيب** " تفتقر إلى أدنى الـشروط التعليمية والتربوية الصحيحة ، فضلاً عن إنها تركزت في المدن دون الريف إلا ما ندر ، فضلاً عن وجود مدارس حديثة رسمية وأهلية محدودة تأسس معظمها فـي الربع الأخير من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين ، لم يتجـاوز عددها المائة والستين مدرسة في عموم البلاد ، توزعت على ثمان وسبعين مدرسة في ولاية بغداد ، واحدى وخمسين مدرسة في ولاية الموصل ، وإحدى وثلاثين في ولاية البصرة ، ولم تتعد فيها مدارس البـنات عن ثلاث عشرة مدرسة في عـموم البلاد، كانت سبع منها في بغداد ، وأربع في الموصل ، واثنتان فقط في البصرة[٧].

وعلى الرغم من محدودية المدارس الحديثة إلا إنها شكلت والعديـد مـن القنوات الفكرية والثقافية أساسا في البناء المعرفي والفكري للنخبة المثقفة العراقيـة حديثة النشأة والتكوين يومئذ، فقد كان لرجال النهـضة والإصـلاح مـن عـرب ومسلمين[٨] أثر في بلورة بواكير الوعي لـدى النخبـة ، مـن خـلال مؤلفـاتهم وإصداراتهم تلك الموصوفة من احد المعاصرين بـ " **الكتاب الجديد** " الذي أخـذ " **حيزه في مكتبة البيت** " و " **ابتدأ سحره يدب في النفس** "[٩] ، فضلاً عمـا كـان للصحافة العربية والمحلية من دور بارز في تنبيه الأذهان ولفـت الأنظـار إلـى موضوعات تعلقت بآخر الاختراعات والمكتشفات العلمية ، وبمفاهيم جديدة بمقياس الزمان والمكان كالديمقراطية والدستور والحرية والاشـتراكية ومعنـى الوطنيـة

والقومية وسواها من المفاهيم[١٠]، أخذت أبعاد عملية لدى النخبة المثقفة العراقية أيام الثورتين الدستوريتين الإيرانية والعثمانية خلال العقدين الأول والثاني من القرن العشرين[١١] .

لم تكن بيئة علي الوردي "**الكاظمية** "[١٢] مختلفة عن هذا الواقع العام للبلاد فهي جزء منه تأثرت بتطوراته وعاشت خضم أحداثه ، ولما كانت المحيط البيئي المباشر الذي ولد وعاش فيه وترعرع بأجوائه ، فلابد من الوقوف عندها ، وان كان إيجازا ، حتى يتسنى للقارئ الكريم تكوين تصور معرفي عن المؤثرات الاجتماعية والنفسية والفكرية والتربوية التي تركت بصمة واضحة في تركيبته النفسية والفكرية ، نلمس تفاعلاته معها في الكثير من آرائه وطروحاته في العديد من مقالاته ومؤلفاته[١٣] ، ولعل من المفيد هنا أن نستشهد بما يقوله الوردي نفسه عن تأثيرات بيئته الأولى في تكوينه المبكر إذ قال :

" إن هذا ناموس بشري لا يستثني منه احد ، وهو ينطبق علي كما ينطبق على غيري ... فاني كنت منذ صباي وبداية شبابي مؤمناً إيمانا قاطعاً بصحة ما نشأت عليه من قيم ومعتقدات وتقاليد ... وكنت موقناً بأنها أفضل ما يكون من نوعها في العالم " [١٤].

أخذت الكاظمية تتحول شيئاً فشيئاً من مدفن لأعلام قريش والشيعة في بغداد إلى مدينة استوطنها الناس منذ القرن الثالث الهجري ، ذات طابع ديني ، ازدانت أزقتها بالعديد من المدارس الدينية ، الخاصة بتعليم الفقه والأصول والتفسير والحديث ، فضلاً عن مكتبات أحتوت المصنفات والمخطوطات المطبوعة[١٥] ، فكانت خير معين لطلبة العلم والباحثين الذين تقاطروا عليها من كل حدب وصوب ، فازدهرت المدينة علمياً وفكرياً ولاسيما أيام تراخي قبضة السلطة العباسية في عصورها المتأخرة[١٦] .

وبحلول القرن العاشر الهجري ، دخلت الكاظمية عهداً جديداً من تاريخها ، اثر الاحتلال الصفوي للبلاد (١٥٠٨-١٥٣٤)[١٧] ، فقد أمر الشاه إسماعيل الصفوي[١٨] ، بتأليف إدارة خاصة بها ، وقاض مستقل أطلق عليه لقب "**شيخ الإسلام**"[١٩] ، فأخذت المدينة تتنامى في مكانتها الدينية والعلمية ، حتى مجيء الاحتلال العثماني ، إذ عانت منه ما عانت بقية مدن العراق من إهمال وتردٍ عام في مختلف أوضاعها العمرانية والمعاشية ، ما خلا مدة محدودة لم تتجاوز سنواتها أصابع اليد الواحدة ، وهي مدة حكم الوالي مدحت باشا ، إذ نظم أمورها الإدارية وجعلها "**قضاءاً** "[٢٠] ، أديرت شؤونه من موظف بدرجة (قائم مقام) ، و أسس فيها شركة الترامواي[٢١] لتسهيل النقل بين الكاظمية وبغداد ، إلى جانب تشييده جسراً خشبياً ربط بينهما[٢٢] .

مثلت الكاظمية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين إلى جانب النجف ألأشرف وكربلاء المقدسة وسامراء مركزاً من المراكز الأربعة المهمة في البناء المعرفي والعقائدي لدى جزءٍ حيوي من أبناء المجتمع العراقي بشكل خاص والعديد من طلبة العلم من أشياع المذهب الجعفري من مختلف بلدان العالم عموماً كإيران وأفغانستان وكشمير والتبت وسواها من بلاد المسلمين[٢٣] .

و قد برزت اسر علمية مرموقة ، كان لعدد غير قليل من أبنائها دور بارز في الحياة الفكرية والعلمية والعقائدية ، ومن ثم السياسية في العراق ، أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين مرحلة الريادة والتأسيس للنخبة المثقفة العراقية[٢٤] ، والعقود التي تلت الحرب العالمية الأولى ولعل من بينها على سبيل المثال لا الحصر : آل الحسيني ، آل الموسوي ، آل ياسين ، آل البغدادي ، آل الصدر ، آل العاملي ، آل الخالصي ، آل الحيدري ، آل الجلبي ، آل الوردي ، وسواها من البيوتات[٢٥] .

لذا حفلت الكاظمية بأنواع مختلفة من المحافل والمجالس الأدبية والدينية والفكرية ، عرفت بأسماء أسرها وكما مبين في الجدول رقم (١) ، و كان لما

يجري في ندواتها من الحوارات والنقاشات لشتى الموضوعات والقضايا أثر ملموس في البناء المعرفي والثقافي لأبناء الكاظمية ولاسيما النشئ الجديد ، الذي أخذت الأفكار الجديدة وقضايا الأمة تقدح في ذهنه، وتأخذ حيزها الفاعل من اهتماماته ، مكونة بوادر وعيه الأولى إزاء ما يحتاجه المجتمع من نهوض وإصلاح وتجديد بما يمكن البلاد من مسايرة الركب الحضاري والتطور المدني في العالم العربي آنئذ[٢٦] .

جدول رقم (١)

بعض من مجالس الكاظمية في الربع الأول من القرن العشرين[٢٧]

ت	اسم المجلس	مكان انعقاده	صاحبه (المحتضن)
١	آل أسد الله	محلة القطانة	
٢	آل ألا عرجي	في إحدى غرف الصحن ألكاظمي	
٣	آل الجلبي	في منطقة الربع	
٤	آل الحيدري	حسينية آل الحيدري	مهدي الحيدري
٥	آل الخالصي	مدرسة آل الخالصي	
٦	السيد صادق الموسوي	حسينية محلة النواب	صادق الموسوي
٧	آل الصدر	بيت السيد حسن الصدر	حسن الصدر
٨	عبد علي ألكتبي	شارع الشريف الرضي	الشيخ عبد علي ألكتبي
٩	عبد المحسن الخالصي	في بيته في محلة التل	عبد المحسن الخالصي
١٠	السيد علي الصدر	في بيته قرب الصحن ألكاظمي	علي الصدر
١١	محمد رضا الخالصي	في دكانه	محمد رضا الخالصي
١٢	محسن الصائغ آل الوردي[٢٨]	في بيته محلة الشيخ	محسن الصائغ
١٣	آل ياسين	حسينية آل ياسين	

وضمت الكاظمية محلات رئيسة أربع هي محلة ((الشيوخ، التل، الدباغ خانة، القطانة)) ، ثم التحقت بها محلات أخرى وخلال مدد زمنية مختلفة بفعل عوامل النمو السكاني وتنوعات الأنشطة الفكرية والاقتصادية ، فتأسست محلات مثل : ((النواب، العكيلات، الجعيفر، الشوصة))[٢٩] ، وتنقسم هذه بدورها إلى أطراف جمع (طرف)[٣٠]، ولكل محلة زعيم ينطوي تحت زعامته مجموعة من رؤساء الأطراف ، ويتمتع كل منهم بمكانة اجتماعية واعتبارية كبيرة في نفوس تابعيه ، فهو بمثابة الحاكم في إدارة شؤون المحلة أو الطرف ، ولم تنحصر تدخلاته في فض الخلافات أو المنازعات بل في بعض الأحيان يتزعم إتباعه في التفاعل مع قضايا سياسية مرت بها البلاد[٣١] .

شهدت الكاظمية انعطافة تاريخية مهمة في حياتها الفكرية والسياسية خلال العقدين الأول والثاني من القرن العشرين[٣٢] ، إذ تفاعل أبناؤها مع مجمل التطورات والأحداث السياسية الإقليمية منها والدولية ، كان في مقدمتها الثورتين الدستوريتين الإيرانية والعثمانية[٣٣]، ولأول مرة تفاعلت النخبة العراقية " **وعياً** " مع هذين الحدثين ، حتى أدى هذا التفاعل ألى انقسام واضح بين مؤيدين للثورتين عرفوا بأصحاب "**المشروطة**" أي الدستوريين، ومعارضين أطلق على أتباعهم أصحاب "**المستبدة**" أي الرافضين للدستور ، ولم يقف الامرعند حدود التأييد والرفض فحسب ، بل وصل في أحيان غير قليلة إلى الصدام بين إتباع الفرقتين ، حسب تطورات الأحداث في الصراع بين الدستوريين من جهة والسلطة المستبدة في إيران والدولة العثمانية من جهة أخرى ، إذ عاش وتفاعل أبناء الكاظمية مع فصول الأحداث ، مما ترك اثراً بالغ الأهمية في بلورة الوعي إزاء مفاهيم هذا الصراع وقيامه[٣٤] .

وتلت هذه الأحداث تطورات دولية خطيرة ، اشتدت فيها حدة المنافسة بين الدول الكبرى يومئذ ، ما تمخض في نهاية المطاف عن اندلاع الحرب العالمية

الأولى (١٩١٤-١٩١٨) ، فكان العراق احد ميادينها كونه من أقاليم الدولة العثمانية القريبة من منابع النفط الإيرانية في عبادان[٣٥] .

غزت القوات البريطانية العراق محتلة الفاو في الخامس من تشرين الثاني ١٩١٤[٣٦]، الأمر الذي أثار حفيظة أبناء الشعب العراقي ، فأصدر عدد من علماء الدين فتاويهم بـ"**الجهاد**" ضد الغزاة ، وهو ما استجاب له العديد من أبناء الكاظمية ، لاسيما ان احد ابرز قادة المجاهدين يومئذ كان الشيخ مهدي الخالصي[٣٧] من ساكني الكاظمية وصاحب كتاب "**الحسام البتار في جهاد الكفار**" ، الذي حث فيه جميع المسلمين على انفاق ما بحوزتهم من اموال "**حتى تزول غائلة الكفار**"على حد تعبيره[٣٨].

فهب الكاظميون لنصرة القوات العثمانية جنباً إلى جنب مع المجاهدين ضد المحتلين الغزاة ، بيد إن معركة غير متكافئة جرت بين القوتين في الشعيبة غرب البصرة[٣٩] ، انهزمت فيها القوات العثمانية ، وتشتتت في أثرها قوات المجاهدين، مما جعل لذلك أثراً كبيراً في قرار القيادة البريطانية في متابعة الزحف تجاه مدن العراق الأخرى، حتى تمكنوا في الحادي عشر من آذار عام ١٩١٧ من دخول بغداد واحتلالها ، وهو أمر ترك آثاره الكبيرة على المجتمع البغدادي ومنه بالطبع ألكاظمي حد "**الصدمة**" كما وصفها علي الوردي ، والذي أوضح انها قد تجسدت بنقاط ثلاث أمكننا إيجازها باندهالهم في رؤية المخترعات الحديثة من طائرات وعربات، وآلة كهرباء ، وثانيها هو ما لمسوه من إن حكامهم الإنكليز أكثر عدلاً من حكامهم العثمانيين مثيرين تساؤلاً قديماً في أذهانهم " **ايهما أفضل كافر عادل أم حاكم مسلم جائر** "[٤٠]، أما ثالثها فهو ما راعهم من رؤية المرأة الإنكليزية وهي تجوب أزقة بغداد سافرة محاورة لمن تريد ، هذه القضايا وسواها وضعت البلاد والعباد على أعتاب مرحلة جديدة أثرت من بين ما أثرت على النخبة المثقفة العراقية كان علي الوردي احد أبنائها[٤١].

ثانياً :ـ علي الوردي النشأة ... وروافد بنائه الفكري المبكرة:

ولد علي الوردي بتاريخ ١٩١٣ [٤٢] في مدينة الكاظمية[٤٣] ، وكان المولود الرابع والوحيد لأبويه اذ توفي اخوته جميعاً بسبب الامراض والاوبئة المتفشية يومئذ في البلاد[٤٤] ، والده هو السيد حسين بن محسن بن هاشم ابي الورد بن جواد البغدادي الذي يصل بنسبه الى الامام الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)[٤٥] .

كان جده محسن من اعيان الكاظمية ، امتهن في نهاره حرفة الصياغة ، وفي ليله قريئاً للشعر وذواقاً لفنونه ، حافظاً لرقراقه ورفيعه ، جامعاً لنادره وشارده ، فانجز مؤلفات عدة ، كان منها (المجموع الجامع) وصفه حسين محفوظ بـ(الحماسة الوردية)[٤٦].

لحق لقب الورد ومن ثم الوردي[٤٧] بالاسرة بسبب امتهان جد الاسرة السيد هاشم وبعض من ابنائه حرفة تقطير ماء الورد[٤٨] ، وأما والدته فهي تعود بنسبها الى الاسرة نفسها، فهي كريمة عم ابيه سيدة فاضلة من بيت علم وأدب[٤٩] .

نشأ علي الوردي وترعرع في بيت صبا ، طلت اعتابه عند زقاق "**محلة الشيوخ**" ، واشرفت نوافذه الخلفية على "**محلة الانباريين**" ، وهو أمر مكنه من الاختلاط مع أطفال المحلتين، وبالتالي الاحتكاك والتعرف على عادات هاتيك المحلتين وتقاليدهما واعرافهما المتباينة في جوانب والملتقية بأخرى ، وفقاً لأسس النشأة والتكون في أصولها العشائرية وتركيبها السكانية ، فضلاً عما اتسمت به من أنشطة معرفية وحرفية اثرت في تشكيل خصائصها الاجتماعية[٥٠] .

ساعد هذا التنوع بين المحلتين على انماء معرفته الأولية ، ومثلما التمست خطاه الأولى طريقها نحو مراتع الطفولة وملاعب الصبا ، عرجت به الى مجالس الكاظمية الزاخرة بعلمائها وادبائها ومثقفيها من متنورين ومجددين ، فشنفت مسامعه سجالاتها الشعرية ، وداعبت حوارات باحاتها مخيلته ، مستثيرة اياها بسؤال وسؤال ، واستفهام آخر ؟! أثرت في تكوينه المعرفي المبكر الى حد كبير ، وفي توجهاتها

الفكرية والعلمية فيما بعد من مسيرته الدراسية والاكاديمية[٥١] . أثـرت فيـه قـيم الصراع بين المحافظ القديم والمتنور الجديد ، وتفاعل معها تفاعلاً حـسياً بـدءاً ، وموضوعياً في مراحل تالية من عمره الزمني والاكاديمي ، صراع اتسم في بعض الاحيان بالحدة والعنف بين ما هو تقليدي (جامد) ومتنور (مجدد) ، برزت ملامحه منذ العقد الاول من القرن العشرين ، واتضحت صوره اعقاب الاحتلال البريطاني للبلاد خلال الحرب العالمية الاولى وما تلاها[٥٢] . وتجسد صراع الرؤى والافكار بين تياري المحافظين والمجددين في ذهنه برمزية الاصطراع بـين مـن سـماهم "**الملائية**" ، ممن ارتكزوا في بنائهم العقائدي والفكري على قيم ومقومات الـشرع الاسلامي القويم ، والتراث الانساني والعلمي العربي والاسلامي، واولئـك الـذين اطلق عليهم بـ"**الافندية**"[٥٣] معظمهم من ابناء الفئة المثقفة العراقية الحديثة ، ممن درسوا في المدارس والمعاهد والكليات الحديثة ، وتأثروا بصورة عميقة بالنهـضة العلمية والفكرية في اوربا ، لا بل حتى في مظاهر السلوكية والتحرر في العلاقات العامة المرفوضة بقوة من المجتمع العراقي المحافظ ، مما كان له ابعد الاثر فـي تأجيج المواجهات بين الطرفين ، لم تخل في احيان غير قليلة من "**لمز**" و "**همـز**" واتهامات هدفت الى تقليل الشأن في وسط الرأي العام لهذا الطرف أو ذاك[٥٤] .

كما تركت التناقضات بين منشئه الطبيعي – المدني (الكاظمية) ومحيطها العشائري (الريفي) من قيم وعادات وتقاليد وسلوك واعراف ، فضلاً عن انتماءاتها المذهبية، اثرها الفاعل في خوالج نفسه ورؤاه عن المجتمع العراقي ، فهو وعلـى حد تعبيره جزء لم يتجزء عما كان سائداً في مجتمعه من قيم اجتماعية او تطورات اقتصادية او ارهاصات سياسية[٥٥] ، ولعل من الجدير بالذكر هنا ان نقتبس فقرة مما صرح به لأحد معاصريه عن ذلك:

" ان كل حادثة حدثت في العراق في تلك الفترة ، سياسية او اجتماعية او اقتصادية او طبيعيـة ، كان لها اثرها في نفـوس النـاس ، وافكـارهم ...... وانا كنت أحد هؤلاء النـاس أفكـر كمـا يفكرون"[٥٦] .

بدأت رحلته الشاقة في مضمار الدرس والتعلم مع نهاية الحرب العالمية الاولى ، وهو ابن خمس سنوات ، معتمراً عمامة خضراء دلالة نسبه الشريف الى البيت العلوي ، حيث درس مبادئ القراءة والكتابة وشيئاً من الحساب ، الى جانب حفظه للقرآن الكريم ، في احدى (كتاتيب) الكاظمية في مسجد قرب دار أبيه[٥٧] .

استكمل بعد ذلك دراسته في احدى مدارس الكاظمية ، على الرغم من نظرة الريبة والازدراء من المجتمع المتخلف ازاء المدارس الحديثة أو كما اطلقوا عليها يومئذ بـ"**المكتب**" ، وهي نظرة من مخلفات العهد العثماني ، تركت اثرها الفاعل في عزوف العديد من ابناء المدن عن ارسال اولادهم الى المدارس[٥٨] .

لم يستكمل علي الوردي دراسته في المرحلة الابتدائية ، اذ اخرج من المدرسة في عام ١٩٢٧ وهو في الصف الاخير من دراسته ، وزج به في دكان احد أقربائه ، ليتعلم عنده، وعلى حد تعبيره ، (فن العطارة) من بيع وشراء ، لقاء أجر شهري قوامه خمس ربيات فقط[٥٩]، بيد ان هذا التغيير المفاجئ والطارئ في مساره التعليمي لم يرقه ولم ينسجم معه ، اذ وجد نفسه غريباً في وسط (العطارة) ، وما يتعلق بها من معاملات التسوق وتعاملات زبائنه[٦٠].

فلا غرو اذ نجده مقتنصاً كل فرصة سانحة لولوج عالمه الخاص ، حيث المطالعة وقراءة الكتب داخل دكان العطار ، وهو أمر قوبل بالرفض والاستهجان من رب العمل ، مشدداً على ضرورة الاهتمام بأصول المهنة من إغراء وجلب للزبائن ، محذراً إياه في الوقت نفسه من مغبة التقاعس عن العمل ، والتوجه ، وعلى حد تعبيره ، نحو "**قراءة لا تغني ولا تسمن**"، متوعداً أياه بالطرد من العمل إذا استمر في نهجه هذا[٦١] .

ضاق ذرعاً به صاحب الدكان ، فقرر الاستغناء عن خدماته ، فتنفس الوردي الصعداء لحرية طال انتظارها لسنوات خمس[٦٢] . ناءت بأوزارها عليه الى حد وصفها بـ"**أبشع فترة**" في حياته ، بل "**مرارة لا حد لها**" ، ولاسيما انها وقعت وهو في خضم سني المراهقة وريعان الشباب ، مما زاد من معاناته وتأثره

في هذه المرحلة الحرجة من عمره معاناة اضافية اثرت في تكوينه الشخصي تأثيراً كبيراً ، اكده وبصورة لا لبس فيها في احدى لقاءاته الصحفية اذ جاء فيها ما نصه :

" لقد أمضيت في مهنة العطارة نحو خمس سنوات ، وكانت تلك أبشع حقبة في حياتي ... وكنت في تلك الفترة اجتاز مرحلة المراهقة والبلوغ ، وهي مرحلة ذات أهمية بالغة في نمو شخصية الانسان ، ولعلني لا أغالي اذا قلت بأن شخصيتي نمت على أساس من المرارة لا حد لها " [٦٣] .

اصطدم داخله التواق في الرجوع الى فصول الدراسة ومتابعة تعليمه برغبة أسرته العارمة في ضرورة ممارسة عمل يتكسب منه ويعيله في أمور دنياه ، وهوأمر أضطره على مضض ان يعود الى مهنة العطارة ، ولكن هذه المرة افتتح دكانه الخاص به ، فجمع بين المهنة والرغبة العارمة في القراءة[٦٤] ، بل وجد متسعاً لكتابة اولى مقالاته في موضوعات متنوعة ، أرسل العديد الى مختلف الصحف والمجلات البغدادية يومئذ ، متأثراً بما طالعه في هذه المدة من مقالات واخبار تناولتها الصحف والمجلات المصرية والشامية ، وحازت على اهتمامه الكبير "**الهلال**" و "**المقتطف**" و "**الرسالة**" و "**الثقافة**" ، بيد ان مقالاته تلك لم تلق اهتماماً من الصحافة العراقية ، ولم يجد الكثير منها طريقه للنشر[٦٥].

استمر على هذا المنوال بين القراءة والكتابة ، حتى جاءت انعطافه تاريخية مهمة في حياته وذلك خريف عام ١٩٣١ ، تلك الانعطافة المتمثلة في عودته الى مقاعد الدراسة مرة اخرى ، عندما علم يوماً بافتتاح مدرسة ابتدائية مسائية في الكاظمية ، عندها قرر التسجيل فيها والانضمام الى فصولها الدراسية وملؤه حماسة وشغف بحب العلم ، ترجمه الى تفوق في الدراسة ، اهله الى استكمال دراسته الاولية في مرحلة المتوسطة ، فانتقل للدراسة في "**متوسطة الكرخ**"[٦٦] ، تاركاً

دكانه ومهنة العطارة دونما رجعة ، مستثمراً أرباحه فيها في الانفاق على دراسته التي عدها تطوراً "**ذا أهمية كبيرة**" في حياته[٦٧] .

تركت مرحلة دراسته في المتوسطة والانتقال الى الكرخ ، تغييراً كبيراً اثر في تكوينه الشخصي ، ليس أقله الانتقال من زي (الملائية) الى البنطال والسترة والسدارة زي (الافندية)، انتقال حمل في طياته معنى ومعنى ، فهو ليس تغيير ملابس فحسب كما عدها الوردي نفسه ، بل تغيير رؤى وافكار ، كانت تصطدم مع واقع متخلف ، تمسك وسط حيوي من ناسه بكل ما هو قديم تقليدي رافض لكل مظهر من مظاهر التغيير والتجديد[٦٨] .

فلا مراء اذ نجد الوردي في ذهابه وايابه الى المدرسة ، قد سلك مساراً عبر الازقة والطرقات الضيقة في الكاظمية ، تجنباً لما كانت ترمقه بعض اعين العامة من نظرات امتعاض واستهجان لارتدائه زي الافندية غير المقبول في وسطها ، بل ان بعضهم عدّ ارتداءه بيع (الدين بالدنيا) ، ومفسدة للسلوك القويم وابتعاداً عن الاخلاق الحميدة[٦٩] .

لم تهن همته او تلن عريكته على الرغم من المعوقات والمعاناة الملاحقة لمسيرته الدراسية ، أذ كانت تزيده اصراراً وعزماً ، و لم يقنع طول سني دراسته في المرحلة المتوسطة دون الحصول على المرتبة الاولى بين اقرانه من التلاميذ ، متوجاً هذا التفوق بإحرازه المرتبة الأولى على عموم العراق في الامتحانات العامة (البكلَوريا) صيف عام ١٩٣٥[٧٠] ، فكانت النتيجة مدعاة فخر وابتهاج استاذه المدرس ، وهو ما اثر في دفع مدير المدرسة الى تقديم توصية الى وزارة المعارف (التربية) ، لمنح الطالب المتفوق اعانة مالية شهرية تعينه على استكمال دراسته في المرحلة الاعدادية ، فوافقت الوزارة على منحه ديناراً ونصف شهرياً ، وهو امر لم يستمر طويلاً[٧١]، اذ سرعان ما انقطعت عنه المنحة ، وحولت الى طالب اخر بسبب المحسوبية والمنسوبية ، التي طالما عانت منها البلاد والعباد معاناة كبيرة ، فترك ذلك اثراً عميقاً في نفسه لازمه الى أواخر حياته[٧٢] .

تدرج في فصول المرحلة الاعدادية حتى تخرج منها في عام ١٩٣٧ ، وقد ازدادت معارفه الاولية ، وتعمق أكثـر أفقـه العلمـي ، وازداد تفهمـه لعلاقـة الأصطراع بين مختلف تيارات المجتمع وعلى الصعد كافة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية ، خاصة واذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان الوردي يومها كان ابن اربعة وعشرين ربيعاً الى جانب قراءاته الثقافية المتنوعة والمستمرة[٧٣] .

وكان من بين قراءاته المهمة في هذه المرحلة قراءته لـ**"مقدمة"** ابـن خلدون[٧٤] ، فقد لفت انظاره جملة من القضايا المعالجة في المقدمة ، كـان منهـا تقسيم المجتمع الى (حضري) و (بدوي) ، والتأكيد على السمات والخـصائص المميزة لكل منهما ، واثر تلك الخصائص في المجتمع والدولة وبالتالي فـي قيـام النظم السياسية وسقوطها[٧٥] .

وتأثر ايضاً في هذه المرحلة بالاسلوب النقدي والتحريضي الـذي ميـز كتابات المصلح الكبير جمال الدين الافغاني[٧٦] ، في الدعوة للاصـلاح الـسياسي وتحديث المجتمع الاسلامي ، ولم يقف هذا التأثر عند الافـغاني فحـسب بـل امتد الى العديد من تلاميذه أمثال عبد الرحمن الكواكبي[٧٧] صاحب كتاب (طبـائع الاستبداد) ، ومحمد عبده[٧٨] صاحب المنهج التوفيقي في العلاقـة بـين الـشريعة الإسلامية وقيم النهوض الأوربي ، واقتباس ما يمكن اقتباسه من خصائص التقـدم العلمي والمدني الاوربي لخدمة المجتمع الاسلامي مع الاخذ بنظر الاعتبـار عـدم تعارضها مع مبادئ الشرع الاسلامي القويم[٧٩] .

و قرأ آراء قاسم أمين[٨٠] ، عن المرأة واهمية دورها الفاعـل فـي بنـاء مجتمع سليم ، ينشد الرقي والنهوض ، بيد انه كان قد تناغم بصورة عميقـة مـع المنهج التعليلي والتحليلي السائد في كتابات المفكر المصري سـلامة موسـى[٨١] ، متأثراً الى حد كبير باسلوبه في الكتابة ، المتسم ببساطة جملـه وجزالـة معانيـه الواضحة[٨٢] .

فضلاً عن ذلك تأثر بالعديد من ريادي حركة التحديث والتجديد في العراق المعاصر يومئذ ، كان منهم على سبيل المثال لا الحصر المصلح المجدد هبة الدين الشهرستاني[٨٣] ، والسيد محسن أمين العاملي[٨٤]، حامل لواء الحرب على الخرافة وما لحق بالدين الاسلامي الحنيف من معتقدات بالية غريبة عنه والعلامة المؤرخ واللغوي المعروف مصطفى جواد[٨٥]، الذي طالما اغترف من معينه الزاخر بشتى المعارف الادبية والتاريخية ، ولا سيما ان الاخير كان يصطحب معه الوردي في زياراته لمختلف المجالس الفكرية والادبية البغدادية ، ولعل من المفيد هنا ان نقتبس فقرة ذات دلالة ومغزى واضحين من احدى رسائل علي الوردي الموجهة الى هبة الدين الشهرستاني عام ١٩٤٣ اذ جاء فيها ما نصه :

" اذا كانت اياديك سيدي في سبيل هذا الدين وفي سبيل المجتمع كثيرة ومتنوعة ، فأن يدك في محاربة العادات البالية لجلى والتاريخ سيذكر ، بلا ريب وعساني أكون من شهوده"[٨٦] .

واحتل الواقع الاجتماعي للمرأة العراقية في هذه المرحلة من حياته حيزاً كبيراً في اهتماماته ، فقد قرأ متفهماً دعوات الاديب المفكر جميل صدقي الزهاوي[٨٧] ، عن أهمية حرية المرأة واصلاح واقعها الاجتماعي عن طريق التنوير والتعليم ، وما لاقاه من عنت وهجوم سافر استهدف حياته من بعض العامة بسبب طروحاته تلك[٨٨] .

وكانت معايناته واحتكاكاته اليومية في المجتمع رافداً من روافد بنائه الشخصي والمعرفي، فقد كانت الرحلة اليومية بين بغداد والكاظمية عبر وسيلة النقل المتيسرة يومئذ (الترامواي) ، نافذة في التعرف على مختلف فئات مجتمعه من بسطاء الى مثقفين ومتعلمين ، مراقباً وبفضول ملحوظ تصرفاتهم وانفعالاتهم في النقاش والحوار، لتترك وبصورة مبكرة انطباعات وتصورات اولية في ذهن

(الشاب النابه) علي الوردي عن عوامل واسباب هذا المسلك السلوكي في الشخصية العراقية ثم المجتمع العراقي محوري اهتماماته الدراسية والبحثية في المراحل المتقدمة من دراسته الجامعية وهذا ما سنعرج عليه في المبحث التالي(٨٩) .

ثالثاً :ـ تعليمه العالي وتأثره بالفكر الغربي:

عُيِّنَ علي الوردي معلماً ، إثر حصوله على شهادة الاعدادية ، إلا ان هذا لم يكن نهاية المطاف في طموحه التعليمي ، كان يتحين الفرص لاستكمال ما بدأ به في مسيرة الاستزادة العلمية والتزود المعرفي ، فجاء اعلان وزارة المعارف العراقية في عام ١٩٣٩ عن وجود بعثات دراسية الى " **الجامعة الأمريكية في بيروت**"(٩٠)، فرصة اغتنمها مقدماً اوراق الترشيح في الوزارة ، وعند اعلان نتائج الترشيحات ، كان من بين الفائزين باحدى مقاعدها المخصصة لدراسة "**التجارة والاقتصاد** " ، وهو ما لم يلق هوى في نفسه ، بيد انه لم يجد بداً الا في القبول، خشية ان يفقد مقعد البعثة العلمية(٩١) .

استكمل دراسته الجامعية في عام ١٩٤٣ وبدرجة شرف ، ليقفل عائداً الى بلاده ، وقد تزود بمعارف جديدة ، فتحت امامه افاقاً ثقافية وعلمية لم تكن مألوفة لديه في اساليبها المنهجية والتحليلية والتعليلية ، آليات بحث ومنهج كان لها الاثر الكبير في نماء قدراته الذهنية وتأجيج فضوله العلمي(٩٢) .

نقلت وزارة المعارف خدماته الى " **الإعدادية المركزية** " مدرساً لدرس الاقتصاد ، ومن ثم رشحته لتدريس مادة دراسية جديدة أضيفت على المنهج الدراسي في المدرسة نفسها ، عنونت بـ" **احوال العراق الاجتماعية** " ، اختصت موضوعاتها بدراسة الواقع الاجتماعي للبلاد، والعوامل المؤثرة فيه مع التعريج على ابرز سمات المجتمع العراقي وخصائصه(٩٣) .

اعترض علي الوردي على قرار وزارة المعارف رافضاً تدريس درسٍ ليس ضمن تخصصه الدقيق، الا ان الوزارة اصرت مهددة اياه بنقل خدماته الى

مدرسة اخرى في حال عدم الاستجابة الى مطالبها ، وهو أمر اضطره الى الرضوخ لأوامرها والقبول بتدريس " **احوال العراق الاجتماعية** " ، فانكب على القراءة والاستقصاء عنه ، وجمع المادة المتخصصة فيه ، ولاسيما ان الدرس افتقد الى كتاب منهجي مقرر من الوزارة المذكورة ، خلافاً لبرامجها الدراسية المقررة لمختلف الدروس ، اذ كانت مطبوعة بصورة كتب للمراحل الدراسية الاولية كافة[٩٤] .

سرعان ما تحول الوجل من درس مرفوض وتدريسه مفروض ، الى شغف في البحث عن اسراره ، وولع لسبر أغواره والوقوف عند خباياه ، فأنشد إلى الدرس الجديد ، وتفاعلت في بودقة بنائه المعرفي الأسس "**النظرية**" لعلم الاجتماع مع تجربته "**العملية**" المستمدة من واقع حياته اليومي[٩٥] ، ليكون طرفي معادلة مثلت "**مقدمة ابن خلدون** " اساسها الأولي نظرياً ومشاهداته العينية واحتكاكاته المباشرة وغير المباشرة مع مختلف فئات مجتمعه اساسها العملي[٩٦] .

نجح علي الوردي بتدريساته لهذه المادة ، مما حفز وزارة المعارف في ترشيحه عام ١٩٤٦ لبعثة دراسية امدها اربع سنوات الى الولايات المتحدة الامريكية، لاستكمال دراساته العليا في جامعة تكساس [٩٧] والتخصص في علم الاجتماع تحديداً ، فاستجاب الى الترشيح مبتهجاً ، وكأن الاقدار ابتسمت له على حد تعبير احد معاصريه ، حزم امتعته وشد الرحال الى بلاد ، فتحت امامه افاقاً معرفية وعلمية جديدة اولاً ، والتعرف الى عادات وتقاليد مجتمع غربي غير مألوف لديه ثانياً ، فكانت هذه المرحلة من حياته انعطافة تاريخية اخرى ومهمة في مسيرته العلمية وسيرته الحياتية الشخصية علماً وفكراً[٩٨] .

نال درجة الماجستير بتفوق عام ١٩٤٨ [٩٩] ، وقد ادرك خلال مرحلته الدراسية هذه، ان " **علم الاجتماع** " علم عملي – ميداني ، لا يرتكز على النظريات فحسب ، بل الى بعده الحيوي المتفاعل والمتناغم بصورة مباشرة مع المجتمع

تكويناً وتركيباً وارهاصات وسلوكيات، فلا يمكن ان يكون " **مومياء جامدة** " حبيس الكتب حسب تعبيره[١٠٠] .

شرع بعد ذلك في التحضير لأطروحة الدكتوراه ، متخذاً من ابن خلدون وآرائه في علم الاجتماع[١٠١] موضوعاً لدراسته ، فقدم اطروحة عن موضوعه بعد عامين من المواظبة والجهد الكبيرين في البحث والدرس والتحليل لمؤلفات ابن خلدون ، نالت اعجاب وتقدير اساتذته المناقشين والجامعة ، فحصل على تقدير متميز عن اطروحته في عام ١٩٥٠ ، قررت بموجبه الجامعة ان تمنحه " **دكتوراه فخرية** " اضافية لما حصل عليه من درجة دكتوراه بصورة رسمية، ولم يقف التكريم عند هذا الحد ، بل منحه حاكم ولاية تكساس وسام التفوق في الولاية ، وهو وسام لا يمنح الا لمن قدم من الباحثين انجازاً علمياً مرموقاً ، ومنحته الجامعة شهادة تقديرية ومذكرة معنونة الى وزارة المعارف العراقية يومئذ ، اكدت فيها ، على ما حصل عليه من "**نتيجة مذهلة متفوقة** " ، بل ان اطروحته " **تعادل ثلاث اطاريح متميزة** " للدكتوراه في حقل تخصصه ، ولم تكتف بذلك حسب، بل شددت على انها كانت " **إضافة حقيقية** " في علم الاجتماع[١٠٢] .

تأثر علي الوردي بالعديد من مفكري والغرب وفلاسفته وعلماء علم الاجتماع فيه ، ولاسيما في اقتباس مناهج وآليات بحث وتحليل الظواهر الاجتماعية والسلوك الفردي او الجماعي داخل المجتمع ، كان منهم على سبيل المثال لا الحصر الفيلسوف البريطاني جون ستيوارت مل[١٠٣](John sturat, mill) الذي تأثر بمنهجه بصورة كبيرة ، خاصة وانه أكد على ان " **السلوك البشري** " في طبائعه وأخلاقياته ، ومن ثم بلورة تكوينه العقلي ما هو الا نتاج التأثيرات البيئية على الإنسان والمجتمع[١٠٤]، وهذا ما تلمسه الباحث بتواضع شديد في كتاب علي الوردي " **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث** " ، ومحاولته الاستعانة بعلم التاريخ في استنباط العوامل المؤثرة في مسيرة المجتمع العراقي .

و أثرت آراء تالكوت بارسونز[١٠٥] (Parsons , Talcott) المنتقدة للعديد من علماء الاجتماع في اواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ، واستوقفته فلسفة هربرت سبنسر[١٠٦] (Spenser , Herbert) ، ولاسيما خصائص مراحل التطور الاجتماعي التي تمر بها المجتمعات البشرية، وشدته في هذا المضمار ايضاً آراء عالم الاجتماع الفرنسي أميل دوركايم[١٠٧] (Durkheim , Emile) المتعلقة بالمنهج التربوي وتأثيراته الفاعلة في السلوك البشري ، ومن ثم التنظير لعلاقة وطيدة بين التربية والمجتمع في بناء العقل الجمعي أو ما أسماه بـ" **التضامن الاجتماعي**"، وتأكيداته على " **الاكتساب السلوكي للفرد** " داخل المجتمع ، تتحدد بموجب السلوك العام للفرد وللمجتمع ، لا يستطيع " **الفرد** " التخلص من مؤثراته طيلة حياته ، وبغض النظر عن بنائه الثقافي والفكري على حد تنظيراته[١٠٨] .

واحتل منهج الفيلسوف وعالم الاجتماع الالماني ماكس فيبر[١٠٩] (Weber , Max) مكانته في البناء الفكري والمنهجي لعلم الاجتماع عند الوردي ، هذا الى جانب ما تركته رؤى ونظريات كثير من علماء الاجتماع في الولايات المتحدة الامريكية ونظرياتهم من أثر واضحة في مفاهيمه إذ تأثر عميقاً بمفهوم " **التنويم الاجتماعي** " لعالم الاجتماع الامريكي وليم جراهام سمنر[١١٠] (sumner, willyam) ، خلاصتها ان سلوك الانسان نابع من تأثر عقله ومشاعره بالمعتقدات الدينية والافكار والثقافات السائدة في مجتمعه ، فهي تؤثر على نشأته في مختلف مراحل حياته ، وما عليه إلا الانصياع والانصهار فيها ، وفي حال الخروج عليها والتبرؤ منها والسعي لتغييرها ، يجابه برفض من المجتمع[١١١].

ولفتت انتباهه نظرية عالم الاجتماع الهنغاري كارل مانهايم[١١٢] (Karl, Mannheim) بخصوص التباينات الاجتماعية للتجمعات البشرية من مجتمع لآخر ، اذ حدد أسس هذا التباين بالعادات والتقاليد والتركيبة السكانية فضلاً عن بنائها العشائري والقبلي ، مردفاً نظريته بتقسيم المجتمعات البشرية أما على أساس "

النسب " كما هو سائد في التجمعات القبلية ، أو على أساس " **الدين** " أو " **اللغــة** " في التجمعات المدنية ، فقد وجد في هذه النظرية ما يمكن تطبيقه علــى المجتمــع العراقي خلال الاحتلال العثماني للبلاد، ولاسيما مــا تعلــق منهــا بالــصراعات العشائرية أو الطائفية(١١٣) .

ووجد في كارل ماركس(١١٤) (Marx , Karl) عن العوامل الاقتــصادية واهميتها الفاعلة في " **التطور التاريخي** " للمجتمعات الانسانية(١١٥) ، عاملاً مهمــاً من بين العوامل الاساسية لفهم حركة التاريخ ومراحل تطور المجتمعــات لاســيما المتعلق منها بتطورات " **الظروف المادية** " من وسائل وادوات انتاج الى مفــاهيم وقيم فكرية جديدة ، تؤثر بدءاً بالقديم السائد ، ومن ثمة تسعى لزعزعته والقــضاء عليه ، من خلال عملية سماها ماركس " **صراع المتناقضات** " بين الجديد والقديم ، مؤكداً بحتمية انتصار التغيير داخل المجتمع الذي تأتور فيه قوى الصراع ، فسعى الوردي الى تطبيق بعض مفاهيم هذه النظرية في العديد مــن دراســاته المتعلقــة بحركة المجتمع العراقي وتطوراته اعقاب الاحتلال البريطاني للعراق في ســنوات الحرب العالمية الاولى وما تلاها(١١٦) .

والقت فرضيات عالمي الاجتمــاع الامــريكيين ، روبــرت مــاكيفر(١١٧) (Maciver,Robert) ووليم اوكبرن(١١٨) (Ogburn , William) ظلالها بقــوة على افكاره حول مفاهيم " **الازدواج في الشخصية** " و " **التناشز الاجتماعي** "(١١٩) ، مطوعاً اياها بما يتوافق في تحليلاته ازاء شخصية الفرد العراقي وما تحملــه مــن تناقضات سلوكية اولاً ، وبالتالي تكوين ملامح صورة عامة ، قدر الامكان ، عــن المجتمع العراقي(١٢٠) .

و لم يخف تأثره بالمنظر الاجتماعي الامريكي ديل كــارينجي وطريقتــه الموضوعية في تحديد العوامل المؤثرة بطبيعة العلامــة الفرديــة بــين اشــخاص المجتمع الواحد ، موضحاً ان لكتابه " **كيف تكسب الاصدقاء وتؤثر في النــاس** "، تأثيرعميق في نفس الوردي ، وفي فهم تأثيرات العوامل النفسية ، ومــدى اهميــة

التحليل النفسي لشخصية الفرد بغية فهم دوافعه السلوكية التي لم تكن ببعيدة حسب ما أعتقد عن مؤثرة "**الأنا** "[١٢١] ، عاداً اياها محور شخصية الانسان[١٢٢] .

وادرك اهمية العلاقة الوطيدة بين علمي التاريخ والاجتماع ، لذا اتسمت قراءاته في حقل الدراسات التاريخية بالعمق موضوعياً ومعلوماتياً ، متأثراً بالعديد من مناهج مؤرخي الغرب وفلاسفته وكتاباتهم عاقداً صلات وعلاقات طيبة مع بعضهم في مرحلة تكوينهم الاكاديمي المتقدم ، كان من أهمها مع المؤرخ والفيلسوف البريطاني آرنولد توينبي[١٢٣](Toynbee , Arnold) صاحب السفر المميز " **دراسات في التاريخ** "[١٢٤] ، الذي حدد فيه المقومات الاساسية لتكوين الحضارات الانسانية ، وعوامل حركة التاريخ من " **تحديات** " و " **استجابات** " الى تأثير العوامل البيئية وتفاعل القوى البشرية معها، ومعالجات متنوعة، احتلت حيزاً مهماً في تكوينه الأكاديمي[١٢٥] .

يبدو واضحاً مما تقدم ، مدى عمق التأثيرات الكبيرة لأساطين الفكر الغربي من مفكرين وفلاسفة وعلماء اجتماع ومؤرخين في التكوين الأكاديمي المعرفي والعلمي عند علي الوردي ، وفي رسم أبعاد منهجه الأكاديمي في البحث والدرس سواء في كتاباته أم مع طلابه في الجامعات العراقية ، وهذا ما سيسعى الباحثان وبكل تواضع لمعالجته في مبحثه الأخير من هذا الفصل.

رابعاً :ـ جهوده التربوية والتعليمية:

عمل علي الوردي في حقل التربية والتعليم زهاء الثلاثة عقود ، كان منها ثلاث سنوات في التعليم الابتدائي خلال المدة (١٩٣٧-١٩٣٩) وكما مبين في الجدول رقم (٢) ، فقد ابتدأت مهامه في التعليم من اصدار اول امر اداري في تعيينه كمعلم "**بمدرسة الشطرةالابتدائية**"في ١٦ كانون الثاني عام ١٩٣٧ وحتى نقله الى مدرسة "**الشالجية الابتدائية**" في الاول من تشرين الاول عام ١٩٣٨[١٢٦] ، ليحصل بعدها على اجازة دراسية لاستكمال دراسته الجامعية مدة اربع سنوات ،

ليعود فيلتحق بـ" **الإعدادية المركزية** " في ١٥ ايلول من عام ١٩٤٣ ، ثم نقل بعد عام ونيف الى "**ثانوية التجارة**" في الاول من كانون الاول عام ١٩٤٤ ليدرّس فيها مادتي الاقتصاد وأحوال العراق الاجتماعية حتى الأول من تشرين الأول عام ١٩٤٥ ، اذ قدم اجازة دراسية لاستكمال دراسته العليا في الولايات المتحدة الامريكية[١٢٧].

جدول رقم (٢)

الأوامر الإدارية الخاصة بتعيين علي الوردي في مهامه الوظيفية[١٢٨]

١٩٣٧ – ١٩٧٠

مكان الوظيفة	تاريخ التعيين	تاريخ الانفصال
معلم في مدرسة الشطرة الابتدائية	١٩٣٧/١/١٦	١٩٣٧/١١/١
معلم في مدرسة الشطرة الابتدائية	١٩٣٧/١١/١٤	١٩٣٨/٢/٢٥
معلم في مدرسة الشطرة الابتدائية	١٩٣٨/٢/٢٨	١٩٣٨/٣/١٤
معلم في مدرسة الشطرة الابتدائية	١٩٣٨/٣/١٧	١٩٣٨/١٠/١
معلم في مدرسة الشالجية	١٩٣٨/١٠/١	١٩٣٩/١٠/٢٥
مدرس في الاعدادية المركزية	١٩٤٣/٩/١٥	1943/١٢/١
مدرس في ثانوية التجارة	١٩٤٤/١٢/١	١٩٤٥/١/١٢
مدرس في ثانوية التجارة	١٩٤٥/١/١٣	١٩٤٥/١/١٥
مدرس في ثانوية التجارة	١٩٤٥/١/١٦	١٩٤٥/١٠/١
مدرس في كلية الاداب والعلوم	١٩٥٠/١٠/٣٠	١٩٧٠/٥/٢٥

عُيِّن تدريسياً في "**كلية الآداب والعلوم**"[١٢٩] في ٣٠ تشرين الاول عام ١٩٥٠، اثر حصوله على درجة الدكتوراه ، وبلقب علمي "**مدرس**" ، وكانت "**علم النفس الاجتماعي**" اول مادة دراسية حاضر فيها لطلاب قسم الاجتماع ، وهي كما اوضح احد شهود العيان[١٣٠] من بين اقرب المواد الدراسية الى نفسه ، إذ أولاها جل اهتماماته في البحث والدرس ، فقد تناغمت مع تطلعاته العلمية في سبر اغوار

المجتمع العراقي ، والوقوف على خصائصه وسماته ، والعوامل المؤثرة في "**الفرد**" و "**المجتمع**" ، والموروثات الاجتماعية من عادات وتقاليد وقيم ومثل واثرها في سلوك المجتمع وتحديد نمطيته من المفردات الخاصة في تحليل المجتمع العراقي ، شكلت هاجساً علمياً وبحثياً ، استغرقت خمسة عقود تقريباً من حياته العلمية [١٣١] .

قاربت مهمة تدريساته الاكاديمية في كلية الاداب ، زهاء العقدين من الزمان ، تتلمذ علي يديه خلالها المئات من طلبة قسم الاجتماع ، وكما مبين في الجدول رقم (٣)، القسم الذي طالما رفد المجتمع بمختصين اجتماعيين ، كان المجتمع العراقي بأمس الحاجة لخبراتهم العلمية والتربوية[١٣٢] في مواجهة العديد من الاخفاقات السلوكية داخل المجتمع كالجريمة والانحرافات السلوكية ، أو في الارشاد والتوجيه التربوي المتمثل بمهام "**الباحثة او الباحث الاجتماعي**" ، سعياً وراء الحد ما أمكنهم سبيلاً من تلك الاخفاقات اولاً ، والعمل على اعداد اجيال ومواطنين يتمتعون بصحة نفسية واجتماعية ثانياً[١٣٣] .

جدول رقم (٣)

أعداد الطلبة الخريجين من قسم الاجتماع في كلية الآداب ١٩٥٩-١٩٧٠[١٣٤]

العام الدراسي	عدد الطلبة
١٩٥٩-١٩٦٠	٣٢
١٩٦٠-١٩٦١	٢٥
١٩٦١-١٩٦٢	٢٢
١٩٦٢-١٩٦٣	٤١
١٩٦٣-١٩٦٤	٣٦
١٩٦٤-١٩٦٥	٢٨
١٩٦٥-١٩٦٦	٣٠
١٩٦٦-١٩٦٧	٣٦
١٩٦٧-١٩٦٨	٣٤
١٩٦٨-١٩٦٩	٣٧
١٩٦٩-١٩٧٠	٣٢

نال علي الوردي لقب "**استاذ مساعد**" بتاريخ التاسع من شباط عام ١٩٥٣ عن تأليفه لكتابي "**شخصية الفرد العراقي**" و "**خوارق اللاشعور**" ثم اردفه بعد تسع سنوات بلقب "**الاستاذية**" أي في السادس من آب ١٩٦٢ ، ليمنح بعدها لقب "**استاذ متمرس**" من جامعة بغداد في السابع والعشرين من ايلول عام ١٩٧٠ ، عام تقاعده من التدريسات في كلية الاداب(١٣٥) .

لم تقتصر جهوده ومهامه في كلية الاداب على التدريسات فحسب ، فقد اسندت له غير مرة مهام ادارية ، شغل منصب رئيس قسم الاجتماع وكالة لمرتين(١٣٦) ، تخللهما اشغاله منصب عمادة كلية الاداب بتاريخ السادس عشر من حزيران عام ١٩٦٠ ، ولمدة قصيرة لم تتجاوز الاسبوع الواحد ، ثم اسندت له مهمة رئاسة قسم الاجتماع اصالة في الرابع عشر من تشرين الاول عام ١٩٦٣ ، فسعى خلال مدة سنتين من ادارته للقسم الى ارساء الدعائم الموضوعية والعلمية والبحثية في اعداد ملاكات مختصة ، تمتزج فيها معلوماتها العلمية "**النظرية**" مع اسس معرفتها الميدانية "**العملية**" ، ممازجة اكد عليها في منهجه التحليلي للظواهر السلوكية والاجتماعية في المجتمع العراقي(١٣٧) .

لم تتوقف عجلة عطائه المعرفي والعلمي بعد تقاعده ، اذ سرعان ما انخرط في القاء المحاضرات العلمية في "**المعهد العربي للدراسات العليا**"(١٣٨) ، ملقياً سلسلة من المحاضرات الخاصة عن "**شخصية الفرد العراقي**" و "**طبيعة المجتمع العراقي**" وثالثها تعلقت باصول علم الاجتماع وابرز مدارسه العلمية ، حملت عنوان "**المدخل لعلم الاجتماع**"(١٣٩) .

اتسمت علاقاته مع طلابه ، كما وصفها بعضهم بـ"**الود**" و "**الانفتاح على آرائهم ومد الجسور معهم**"، اذ لم يبخل بجهد او يدخر تعاوناً ، مضيفاً بطريقته التحليلية والنقدية مناخاً علمياً على جو المحاضرة ، استحال معه الطلاب الى خلايا متناغمة ومتفاعلة مع استاذهم من جهة ، وارهاصات جهودهم البحثية والقراءاتية المتخصصة من جهة اخرى ، معززة مطامحهم العلمية من تجاربه الميدانية

الخاصة ، وان كانت على حد تعبير احدهم تفتقد الى الإحصاءات التحليلية المجدولة عن هذه الظاهرة او تلك في المجتمع العراقي[١٤٠] .

ولعل من المفيد هنا الإشارة الى ان خصائص علاقته مع طلابه من انسجام وانفتاح علمي وحواري ، استمرت حتى بعد احالته على التقاعد ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، جرت مناظرة بينه وبين اكاديمي معروف في الوسط الاكاديمي العراقي كان في الامس القريب احد طلابه ، الا وهو الأستاذ مدني صالح[١٤١] ، كانت مجلة "**الف – باء البغدادية**" ميداناً لها ، فقد عرض تلميذ الامس واكاديمي اليوم طروحات استاذه الوردي عن العوامل والاسباب المؤدية الى ظاهرة "**الازدواجية الشخصية**" ، مؤكداً ان العامل الاقتصادي لا يمكن تحييده او اضعاف دوره في بروز هذه الظاهرة الاجتماعية ، فرد عليه الوردي بمثال حمل عنواناً ذا مغزى عميق في دلالته "**الى تلميذي مدني صالح**" ، بين فيه ان تناقضات القيم وصراع الجديد مع القديم اطراف اساسية في معادلة ازدواجية السلوك مع عدم اغفال العامل الاقتصادي في المعادلة ، وبالطبع لم يأت جوابه خلواً من عبارات الحنو الابوي المشوبة بعاطفة الاستاذ ازاء تلميذه "**النجيب والوفي**" كما وصفه في المقال نفسه[١٤١] .

لم تستثمر امكاناته الاكاديمية العالية ومكانته المرموقة في حقل الدراسات العليا في التدريس او الاشراف ، الا بحدود نادرة وقليلة للغاية ، وهذا ما يلفت النظر ويثير السؤال عن الاسباب الحائلة بينه طاقة علمية وقادة وبين طلبة الدراسات العليا المتخصصين في علم الاجتماع والدراسات الاجتماعية[١٤٣].

فلا مراء اذ نجد جهوده في حقل الاشراف ومناقشة الرسائل والاطاريح الجامعية في العراق ، قد اقتصرت في الاشراف على رسالة طالبة ماجستير واحدة فقط[١٤٤] ، عنوانها بـ"**الاتجاهات القيمية لطلبة جامعة بغداد دراسة ميدانية**" ، تم اجازتها في كانون الثاني عام ١٩٧٥ ، عالجت فيها الباحثة ظواهر السلوك الاجتماعي لطلبة جامعة بغداد ، والعوامل المؤثرة في نمطية سلوكهم كالعادات

والتقاليد والأعراف ، فضلاً عن المؤثرات الحضرية والفكرية ، ومازجت فيها الباحثة بين الأسس النظرية والبيانات الإحصائية المجدولة والمستقاة من دراستها الميدانية المباشرة مع عينات من طلبة جامعة بغداد، بلغت فيها جداولها المعلوماتية خمسة وستين جدولاً[١٤٥] ، فكانت دراسة موضوعية أشارت الدكتورة فوزية العطية رئيس لجنة المناقشة الى ان بصمات علي الوردي ورؤاه كانت واضحة على منهج الرسالة[١٤٦] .

ولم يتسن له مناقشة أي رسالة أو اطروحة في الجامعات العراقية ، الا بعد عقد ونصف العقد على اشرافه الفريد المتفرد على رسالة الماجستير آنفة الذكر ، فقد ناقش في عام ١٩٩٠ اطروحة للدكتوراه ، حملت عنواناً لها : "**افاق علم الاجتماع في الوطن العربي**"[١٤٧] ، ركز فيها الباحث على دراسة نخبة من علماء الاجتماع في ثلاثة من بلدان الوطن العربي هي : مصر وسوريا والعراق [١٤٨] ، كان علي الوردي نفسه من بين موضوعات البحث في الأطروحة رائداً ومؤسساً من رواد علم الاجتماع في العراق[١٤٩] .

بيد انه وجد متنفسه الأكاديمي ، ومجاله الحيوي العلمي في التعبير عن رؤاه وطروحاته في المحافل الاكاديمية العربية والدولية ، فقد دعته العديد من المؤسسات العلمية والمعاهد والجامعات لالقاء محاضرات وبحوث على طلبتها واوساطها الاكاديمية والمهتمين بموضوعات علم الاجتماع من متخصصين وغير متخصصين [١٥٠] .

تنوعت موضوعات محاضراته في تلك المحافل من مؤسسة لأخرى ومن جامعة لجامعة ومن بلد لآخر[١٥١] ، فقد تناول بحوثاً تعلقت مضامينها بـ"**طبيعة المجتمع العربي**" من حيث تباين تقسيماته الى : بدوي ، ريفي ، وحضري ، مؤكداً ان لكل منها مقومات وسمات خاصة ، تتحكم في سلوك افرادها وجماعاتها من اعراف وعادات وتقاليد ، تكاد تتشابه ، حسب طروحاته في العديد من مجتمعات الوطن العربي[١٥٢] .

وبين في اخرى تأسيسات ابن خلدون وجهوده في حقل علـم الاجتمـاع ، وريادته في تقسيم المجتمعات الى حضرية وبدوية ، الى جانب العديد من البحـوث التخصصية الدقيقة في "**علم النفس المهني**" و "**أسس ونظريات علم الاجتمـاع**" و "**الاسلام والبداوة**" ، ضمنها طروحاته الخاصة في تفسير نواح عدة من المظـاهر السلوكية لمجتمعات عربية واسلامية ودولية متنوعة في انتماءاتها واعرافها ، بـل حتى في ايدولوجياتها يومئذ[١٥٣] .

زار في رحلاته العلمية آنفة الذكر بلداناً متنوعة كانت من بينها عربيـاً : لبنان وسوريا والكويت ومصر والاردن واسلامياً : كل من ايران وتركيا ، فـضلاً عن دول اخرى كالصين وبولونيا وسويسرا[١٥٤] .

لم تكن له رؤى وطروحات واضحة في تأسيساتها وسـماتها مـن حقلـي "**التربية والتعليم**"، كما جاء في دراساته حول المجتمع العراقي ، اذ اقتصرت على بعض المحاولات ، تضمنها عدد من المقالات والبحوث الموجزة ، كان من بينهـا مقاله المعنون "**الضائع من الموارد الخلقية**" والمنشور في مجلة "**ابحاث**" البيروتيـة بعددها الصادر في حزيران عام ١٩٥٨ ، أكد فيه على ما انتاب المجتمعـات فـي المشرق العربي عهد الاحتلال العثماني من مظاهر سلوكية ابتعدت في غير مفردة من مفرداتها التربوية عن أسسها القيمة المستمدة من اصولها البدويـة والإسـلامية الاصيلة ، ولاسيما في مجتمعات انتقل افرادها من البداوة أو الريف الى السكنى في مدن عانت ما عانت من تخلف وانحلال وتراجع عن الركب الحضاري فـي ظـل الاحتلال العثماني[١٥٥] .

وشدد في المقال ذاته على "**القيم الخلقية**"[١٥٦] وأثرها الفعـال فـي بنـاء مجتمعات متماسكة – متينة ، تسودها روح التضامن الاجتماعي وان كانـت فـي نمطها البدائي المستمدة من أعراف وتقاليد بدوية وعشائرية ، تعرضت إلى تفـسخ وانحلال على حد تعبيره ، بسبب ما كانت تثيره السلطات العثمانية من صـراعات

وتناحرات بين عشائر وقبائل كانت مواطن سكناهم في أراضي الدولة العثمانية[١٥٧].

وأوضح في مقال اتخذ له عنواناً معبراً "**نحن والتراث**" ، ونشره في مجلة "**العلوم الاجتماعية**" البغدادية، بتاريخ كانون الاول من عام ١٩٧٢ ، اهمية قراءة التراث العربي الاسلامي برؤى معاصرة[١٥٨] ، تنتقل فيه من سمات الجمود والتقولب المتزمت المحافظ ، الى مرتكزات النهوض والتجديد ، داعياً الى الحد من الاهتمامات المقتصرة على التراث الأدبي واللغوي ، والتأكيد على الفهم الموضوعي والواقعي لما "**يتطلبه المجتمع**" في مشروع نهوضه ومشروعية تقدمه[١٥٩] .

و أكد على ضرورة نبذ كل ما من شأنه ان يعزز "**روح الانفعال**" و "**الاندفاع**" غير المدروس عند إعداد النشيء وتغذيتهم بالمعارف والعلوم ، مشدداً في الوقت نفسه على تنمية قابلياتهم العلمية لمواكبة روح العصر[١٦٠] .

ان هذا المنهج التربوي والتعليمي عززه الوردي بنتاج فكري وتآليف علمية عديدة ومتنوعة ، ارتكز جزء حيوي منها على دراسة وتحليل المجتمع العراقي.

قضى علي الوردي العقد الاخير من حياته في شبه عزلة عن محيطه الاكاديمي والفكري، ماخلا بعضاً من المشاركات في ندوات ثقافية ، او كتابة مقالات محدودة ، جاءت في معظمها تعزيزاً لرؤى نادى بها قبل عقود من حياته المعرفية والعلمية [١٦١].

أصابه مرض عضال وهو ابن الاثنين والثمانين عاما فاقعده في المنزل ، بل اصبح حبيس فراشه الى ان وانته المنية في صبيحة الثالث عشر من تموز عام ١٩٩٥ ، ليوارى جثمانه في مقبرة جامع براثا ، حيث سجى جسده الطاهر بالقرب من رياديين اسهموا في الحركة الفكرية العراقية المعاصرة اسهاما فاعلا امثال : جواد علي وطه باقر وعلي جواد الطاهر[١٦٢]، فكان هرما فكريا بين تلك الاهرام التي تركت بصمات واضحة على أجيال من مثقفي العراق والعالم العربي .

الهوامش :

(١) احتل العثمانيون العراق عام ١٥٣٤على يد سليمان القانوني واستمر احتلالهم حتى الحرب العالمية الأولى. للتفاصيل ينظر :عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، (بغداد : شركة التجارة والمطبوعات المحدودة ، ١٩٥٦) ج٢ ، ص٦١ ؛ بيير دي فوصيل ، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤، ترجمة أكرم فاضل ، (بغداد : د.م ، ١٩٦٨) ، ص٥١ ؛ ستيفن همسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط، ط٦ ، (بغداد: د.م ، ١٩٨٥) ، ص٣٢٢.

(٢) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ط٢، (بيروت: دار الراشد، ٢٠٠٥) ، ج١ ، ص٩١-٩٨.

(٣) علاء حسين الرهيمي ، المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الأول دراسة تحليلية ، أطروحة دكتوراه مطبوعة في الآلة الكاتبة ، (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، ١٩٩٦) ، ص١٣ .

(٤) عبد الله فياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، (بغداد : مطبعة دار السلام ، ١٩٧٥) ، ص٦١-٦٤؛ كمال مظهر احمد ، الطبقة العاملة العراقية ، (بغداد: دار الرشيد ، ١٩٨١) ، ص٨١ ؛ ل.ن.كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، ترجمة د.عبد الواحد كرم ، (بغداد : مطبعة الديوان ، ١٩٨٥) ، ص٢٦.

(٥) مدحت باشا (١٨٢٢-١٨٨٤) : من رجالات الاصلاح العثمانيين ، أصبح والياً على بغداد ثم صدراً أعظم، نشر الروح الدستورية في البلاد العثمانية، مات مخنوقاً في السجن . للتفاصيل ينظر : قدري قلعجي، مدحت باشا ، (بيروت : دار العلم ، ١٩٧٤) ، ص٥-١٢٥ ؛ محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا (١٢٨٦-١٢٨٩هـ)/(١٨٦٩-١٨٧٢م) ، رسالة ماجستير مطبوعة في الالة الكاتبة،(جامعة بغداد: كلية الاداب، ١٩٨٩)، ص٤٧-٥٩.

(٦) للتفاصيل ينظر : محمد سلمان حسن ، التطور الاقتصادي في العراق ١٨٦٤-١٩٥٨ ، (بيروت : المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥) ، ج١، ص٣٤-٣٥ ؛ وميض جمال عمر نظمي ، الجذور السياسية والفكرية

والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العـراق ، ط٣ ، (بغـداد : د.م، ١٩٨٦) ، ص٤٢-٤٨ ؛ عـلاء حـسين الرهيمـي ، المعارضـة البرلمانيـة فـي العراق....، ص١٤-١٩.

(٧) يوسف عز الدين ، الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عـشر ، (القاهرة : الدار القومية للطباعة ، ١٩٦٥) ، ص١٥-٢٠؛ عبد الحسين مهدي عواد ، الشيخ علي الشرقي حياته وأدبه، (بغداد : دار الحرية للطباعـة ، ١٩٨١)، ص٢١ ؛ شكري محمود نديم ، أحوال العراق في مرحلة المشروطية الثانيـة ١٩٠٨-١٩١٨ ، أطروحة دكتوراه مطبوعة في الآلة الكاتبة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٨٥) ، ص١٢٦-١٢٧؛ ساطع ألحصري ، مذكراتي في العراق ١٩٢١-١٩٤١ ، (بيـروت: دار الطليعة، د.ت) ص١١٥-١١٦.

(٨) أمثال جمال الدين الأفغاني ، بطرس البستاني ، عبد الرحمن ألكواكبي ، محمـد عبده ، قاسم أمين ، شبلي شميل والعديد سواهم ، عن دورهم ينظر : لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ترجمة عفيفة البستاني ، (موسكو : دار التقدم ، ١٩٧١) ؛ جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس ، ط٦ ، (بيروت : دار العلم للملايين ،١٩٨٠) .

(٩) محمد مهدي الجواهري ، ذكرياتي ، (دمشق : دار الرافدين ، ١٩٨٨) ، ص٩٤.

(١٠) للتفاصيل عن اثر الصحافة العربية في التطور الفكري للنخبة المثقفة ينظـر : يوسف عز الدين ، تطور الفكر الحديث في العراق ، (بغداد : مطبعة أسعد ، ١٩٧٦) ، ص٢٨-٣٠ ؛ فاهم نعمة إدريس ، مجلة الفن العربي دراسة فكرية سياسية ، رسالة ماجستير مطبوعة في الآلة الكاتبـة ، (جامعـة بغـداد : كليـة الآداب ، ١٩٨٩) ، ص٩٤-٩٦ ؛ عبد الرزاق احمد النصيري ، اثر الصحافة العربية في التطور الفكري للنخبة المثقفة في العراق ١٨٦٩-١٩٠٨ ،"آفاق عربية" ،(مجلة) ، بغداد ، العدد ٤ ، نيسان ١٩٩٢، ص٦٠-٦٤.

(١١) عن الثورتين الدستوريتين الإيرانية والعثمانية وتفاعل النخبة العراقيـة معهـا للتفاصيل ينظر : جاسم محمد حسن ، العراق في العهـد الحميـدي ١٨٧٦-١٩٠٩ ، رسالة ماجستير مطبوعة في الآلة الكاتبة ، (جامعة بغداد : كليـة الآداب ، ١٩٧٥) ،

ص٢٦ ؛ صباح كريم رياح الفتلاوي ، إيران في عهد محمد علي شاه ١٩٠٧-١٩٠٩ ، رسالة ماجستير مطبوعة في الحاسوب ، (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، ٢٠٠٣) ، ص١٣٨-١٥٠ .

(١٢) تعود نشأة الكاظمية إلى أيام الدولة العباسية ، حيث كانت مدفناً لموتاهم لذا عرفت بدءاً بـ"**مدافن قريش**" إلا إن بعد مدفن الإمام موسى بن جعفر (ع) المعروف بـ"**الكاظم**"سنة ١٨٣هـ والإمام محمد بن موسى "**الجواد**" سنة ٢٣٠هـ أصبح يطلق عليها بـ"**المشهد ألكاظمي**" ومن ثم "**الكاظمية**". للتفاصيل ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٥هـ) ، معجم البلدان ،،ط٢، (بيروت : دار صادر ، ١٩٥٧)،ج٢، ص ٢٨٠؛ محمد حسن آل ياسين ، مقابر قريش أو الكاظمية ، "الأقلام"، (مجلة) ، بغداد ، العدد ٢ ، تشرين أول ١٩٦٤ ، ص١٤١ ؛ محمد حسن آل ياسين ، تاريخ المشهد ألكاظمي ، (بغداد : دار المعارف ، ١٩٦٨) ، ص١٢ .

(١٣) إبراهيم الحيدري ، علي الوردي في ذكرى رحيله ، "الحياة" ،(جريدة) ، لندن ، العدد ١٤٧٥٧ ، ١٠ آب ٢٠٠٣ ؛ مصطفى الخشاب ، دراسة المجتمع ، ط٢، (القاهرة : مطابع سجل العرب ، ١٩٧٠)، ص٧٥ .

(١٤) منى العينة جي ، علي الوردي بيئته الاجتماعية أثرت في فكره ، "الصباح "،(جريدة) ، بغداد ، العدد ٢١، ٢٠ تموز ٢٠٠٣ ؛ عباس علي ، مقابر تحولت إلى مدينة ، "الجريدة"، (جريدة) ، بغداد ، العدد ٢ ، ٢٤ اذار ٢٠٠٣ .

(١٥) أبو الحسن علي بن الأثير (ت ٦٣١هـ) ، الكامل في التاريخ ، راجعه وعلق عليه نخبة من العلماء ، (القاهرة : مطبعة الاستقامة ، د.ت) ، ج٩ ، ص٢٩٨ ؛ محمد بن علي بن الطقطقي (ت ٧٠٨هـ) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، راجعه وحققه محمد عوض إبراهيم وعلي الجارم بك ، ط٢، (القاهرة : مطبعة المعرف ، ١٩٣٨) ، ص٢٨٦.

(١٦) محمد حسن آل ياسين ، تاريخ المشهد ألكاظمي، ص١٢ ؛ صبيح علي عبد الحسين الجلبي ، الصراع الحضاري الاجتماعي وأثره على فاعلية القيم الدينية في مدينة الكاظمية ، رسالة ماجستير مطبوعة في الآلة الكاتبة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٧٤) ، ص١٢ .

(١٧) الصفويون : أسرة فارسية حكمت من (١٥٠٢-١٧٣٧م) ، أسسها إسماعيل الصفوي واتخذت من قزوين عاصمة لها ، تعاقب على حكمها أبناء إسماعيل الصفوي حتى قضى عليهم نادر شاه في ٢٦ شباط ١٧٣٧. للتفاصيل ينظر : شاهين مكاريوس ، تاريخ ايران ، (القاهرة : مطبعة المقتطف ، ١٨٦٨) ، ص١٤٧-١٦٠ ؛ حسين محمد القهواني ، العراق بين الاحتلالين العثمانيين الأول والثاني (١٥٣٤-١٦٢٨م)/(٩٤١-١٠٤٨هـ) ، دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية ، رسالة ماجستير مطبوعة في الآلة الكاتبة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٧٥) ، ص٢٨-٣١ .

(١٨) إسماعيل ألصفوي (١٤٨٧-١٥٢٤م) : مؤسس الدولة الصفوية ، ولد في اردبيل وتوفي فيها ، لقب بالشاه ١٥٠٣ ، وسع ممتلكاته إلى هراه شرقاً وبغداد جنوباً وفرض سيادته على كربلاء والنجف ، عمل على نشر المذهب الجعفري في بلاد فارس . للتفاصيل ينظر : كار ل بروكلمان ، الأتراك العثمانيون وحضارتهم ، ترجمة : نبيه أمين ومنير البعلبكي ، ط٣ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦١)، ص١١٧-١٣٤ .

(١٩) محمد حسين آل ياسين ، تاريخ المشهد ألكاظمي، ص١٧-١٩ .

(٢٠) كان العراق أيام الدولة العثمانية مقسم إلى ثلاث ولايات والولايات إلى أقضية جمع قضاء ، ونواح وقصبات . عن التقسيمات الإدارية للعراق أيام الدولة العثمانية ينظر : ستيفن همسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص٣٧٤-٣٧٧ .

(٢١) شركة الترومواي : مشروع لانشاء خط للسكة الحديد تسير عليه عربات تجرها الخيول تأسست في عهد الوالي مدحت باشا عام ١٨٧١ م ، بين مدينة الكاظمية وبغداد لتسهيل الحركة التجارية بين المدينتين، وقد لاقى نجاحاً كبيرا عده البعض "مفخرة العصر في الشرق العربي ". للتفاصيل ينظر:ريجارد كوك، بغداد مدينة السلام، ترجمة د.مصطفى جواد وفؤاد جميل، ط٢، (بغداد: د.م، ١٩٦٧)، ج٢، ص١٧٠؛ جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي

مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٩١٧، ط٢، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠١) ص٢٨٠.

(٢٢) جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة (قسم الكاظمين) ، (بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٧٠) ، ج٣، ص٥٠-٥٢.

(٢٣) نسرين محمود حمزة ، الجغرافية الاجتماعية لمدينة الكاظمية الكبرى ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٥) ، ص٢١٢ ؛ علي الوردي ، الشخصية العراقية في تجلياتها ألمتباينة ، "الخليج "،(جريدة) ، أبو ظبي ، العدد ٧٧٩٩ ، ٢٥ أيلول ٢٠٠٠ .

(٢٤) عن نشأة النخبة المثقفة العراقية وعوامل بنائها الفكري ينظر : عبد الرزاق احمد النصيري ، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢ ، أطروحة دكتوراه مطبوعة في الآلة الكاتبة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٩٠) .

(٢٥) جعفر الخليلي ، المصدر السابق ، ص١٦٨ .

(٢٦)راضي مهدي السعيد ، المجالس والندوات الأدبية في الكاظمية ، (بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٧٠) ، ص٥ ؛ صبيح عبد الحسين ، المصدر السابق ، ص٢٠ ؛ "مقابلة شخصية" : حميد المطبعي ، كاتب وصحفي، بغداد ، بتاريخ ١١ كانون أول ، ٢٠٠٣ .

(٢٧) راضي مهدي السعيد ، المصدر السابق ، ص٦-٨ ؛ صبيح عبد الحسين ، المصدر السابق ، ص٢٥.

(٢٨) "مقابلة شخصية" : حسين علي محفوظ ، الاكاديمي والنسابه الكاظمي المعروف، بغداد ، بتاريخ ١٠ كانون الثاني ، ٢٠٠٤.

(٢٩) فخري الزبيدي ، بغداد من سنة ١٩٠٠ حتى سنة ١٩٣٤ ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٩) ، ج١، ص٩٨ ؛ علي الوردي ، دروس من حياتي ، (بغداد : د.م ، ٢٠٠٣) ، ص٣٤ .

(٣٠) الطرف : مجموعة من البيوتات في زقاق أو عدة أزقة .

(٣١)علي الوردي ، لمحات اجتماعية ... ، ج٢، ص٣-١١ .

(٣٢)غالب الشابندر ، التحولات الفكرية والسياسية في العراق خلال القرنين الأخيرين، (شبكة الانترنت)،www.attajdid.ma.ASP?Article.htm

(٣٣) عن تأثيرات الثورتين الدستوريتين الإيرانية والعثمانية في العراق للتفاصيل ينظر : عبد الله فياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ص١٣٠-١٣٣ ؛ وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق، ص٨٧-٨٨ ؛ علاء حسين الرهيمي ، حقائق عن الموقف في النجف من الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥-١٩١١ ، (النجف: مركز دراسات الكوفة ، ٢٠٠١) .

(٣٤) سليم الحسيني ، المرجعية الدينية دراسة في تحولات ما قبل الستينيات ، (شبكة الانترنت) www.alsader.com/maqal8.htm

(٣٥) وقفت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى إلى جانب كل من الإمبراطورية الألمانية وإمبراطورية النمسا والمجر ضد دول الوفاق الأوربي وهي : بريطانيا ، فرنسا ، روسيا القيصرية ومن ثم ايطاليا والولايات المتحدة الأمريكية . للتفاصيل ينظر : عمر الديراوي ، الحرب العالمية الأولى ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٤) ؛ بيير رونوفن ، تاريخ القرن العشرين ، ترجمة نور الدين حاطوم ، ط٢، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٠) ، ص٢٨-١٦٦ .

(٣٦) عن تفاصيل الحملة البريطانية على العراق ينظر : طونزند ، مذكرات الفريق طونزند ، قدم له وعلق عليه حامد أحمد الورد ، (بغداد : مديرية المطابع العسكرية ، ١٩٨٦)، ص٨٢-١١١ ؛ ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٥٠ ، ترجمة سليم طه التكريتي ، (بغداد : دار الفجر ، ١٩٨٨) ، ج١، ص١٣١-١٦٣ .

(٣٧) مهدي الخالصي (١٨٥٥-١٩٢٢م) : من ابرز علماء الفقه والأصول والبحث والتحقيق ، أصبح مرجعاً للتقليد والفتيا في بلدة الكاظمية ، اشتهر بمحاربته للإنكليز ، وصار يرقى المنابر ليعلن فضائح أرباب السياسة . للتفاصيل ينظر : محمد هادي الاميني ، معجم رجالات الفكر والأدب في النجف ، ط٢، (النجف : د.م ، ١٩٩٢) ، ج٣ ، ص١٣٥٨ .

(٣٨) احمد حسن ابراهيم ، الشيعة على طريق الدولة الحديثة،(شبكة الانترنت) ، www.daralhayat.com/opinion/2003-25p.html؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية....، ج٤، ص١٣٠.

(٣٩) معركة الشعيبة : معركة وقعت في منطقة الشعيبة غرب البصرة بين القوات البريطانية الغازية وبين القوات العثمانية بقيادة سليمان عسكري في نيسان ١٩١٥ ، وقد شهدت مشاركة واسعة من المجاهدين العراقيين عرباً وأكراد وأتراك ، إلا إن عدم التكافؤ بين الطرفين أدى إلى رجوح كفة البريطانيين فيها . للتفاصيل ينظر : شكري محمود نديم ، حرب العراق ١٩١٤–١٩١٨ ، ط٨، (بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٧٥) ، ص٢٨–٣٠ ؛ حميد احمد التميمي ، البصرة في ظل الاحتلال البريطاني ١٩١٤–١٩٢١ ، رسالة ماجستير مطبوعة في الإلة الكاتبة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٧٥) ، ص٢٨٩–٢٩٢ .

(٤٠) أثار هذا السؤال هولاكو إلى زعيم الطائفة الجعفرية يومئذ الشيخ علي بن طاووس (ت٦٤٦هـ)في الحلة عام ١٢٥٨م . للتفاصيل ينظر : عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ج١، ص٢٦١.

(٤١) خالص الجلبي ، الحالة الاستعمارية والحال العراقي ، (شبكة الانترنت) ، www.Islamonline.net/oil-arabic/dowalia/7.asp ؛ علي الوردي ، دروس من حياتي ، ص١٦–١٨ .

(٤٢) لم يتسن للباحث العثور على اليوم والشهر من ولادة علي الوردي رغم الاتصال بابنه جعفر .

(٤٣) جامعة بغداد – كلية الاداب ، قسم الملفات (الاضابير) ، ملفة الدكتور علي الوردي ، ورقة رقم ١٠.

(٤٤) "مقابلة شخصية" : جعفر علي الوردي ، الابن الثاني – مهندس ورجل اعمال ، بغداد ، بتاريخ ١١ كانون الاول ٢٠٠٣.

(٤٥) "مقابلة شخصية" : حسين علي محفوظ ، بغداد ، بتاريخ ١٠ كانون الثاني ٢٠٠٤ .

(٤٦) اكد حسين علي محفوظ ان (المجموع الجامع) في تنظيمه واقتباساته للشعر العربي يشبه الى حد ما مؤلفي الشاعرين العباسيين صاحبي "**حماسة ابي تمام**" و "**حماسة البحتري**" ، فاطلق عليه (الحماسة الوردية) نسبة لأسرة الوردي . "مقابلة شخصية" : حسين علي محفوظ ، بغداد، بتاريخ ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٤.

(٤٧) اشار البعض الى ان اول من اضاف (ياء) النسب الى اللقب هو علي الوردي نفسه، والبعض الاخر رجح ان المشير بالاضافة هو المؤرخ اللغوي المعروف مصطفى جواد .للتفاصيل ينظر: حميد المطبعي ، من هو علي الوردي ، "الزوراء"، (جريدة) ، بغداد ، العدد ٦٨ ، نيسان ١٩٩٨ ؛ " مقابلة شخصية " ، سلام الشماع ، كاتب وصحفي ، بغداد ، بتاريخ ١١ تشرين الاول ٢٠٠٣

(٤٨) حميد المطبعي ، من هو علي الوردي ، " الزوراء" ، العدد٦٨، نيسان ١٩٩٨.

(٤٩) "مقابلة شخصية" : حسين علي محفوظ ، بغداد، بتاريخ ١٠ كانون الثاني ٢٠٠٤ .

(٥٠) علي الوردي ، دروس من حياتي ، ص١١؛ منى محمود العينة جي ، التحضر في المجتمع العراقي ....، ص٢٠ .

(٥١) علي الوردي، دروس من حياتي، ص٣٥ ؛ علي الوردي ، من وحي الثمانين ، تقديم وتعليق سلام الشماع، (بغداد : مطبعة القبس ، ١٩٩٦) ، ص٤٦ ؛ منى العينة جي ، التحضر في المجتمع العراقي، ص٣٦ .

(٥٢) حميد المطبعي ، علي الوردي يدافع عن نفسه ، (بغداد : الشركة الاهلية للطباعة ، ١٩٨٧) ، ص١٨٠؛ علي الوردي ، آراء وتفسيرات حول المجتمع وطبيعة الانسان ، "آفاق عربية" ، (مجلة) ، بغداد ، العدد ٩، آذار ١٩٨٤ ، ص٤٩ .

(٥٣) عن ظهور الافندية في المجتمع العراقي ، للتفاصيل ينظر : نجدة فتحي صفوت ، خواطر واحاديث في التاريخ ، (بغداد : مطبعة اشبيلية ، ١٩٨٣) ، ص٣٥-٤٢ .

(٥٤) علي الــوردي ، لمحــات اجتماعيــة ...... ، ج٦ ، ق١ ، ص٣١٥ ؛ علــي الوردي، دور الموجهين في اثارة الناس ، "الشراع" ، (جريدة) ، بغداد ، العــدد ٢٥ ، آب ، ٢٠٠٣ .

(٥٥) صبيح علي الجلبي ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

(٥٦) حميد المطبعي ، علي الوردي يدافع عن نفسه ، ص١٨١ .

(٥٧) علي الوردي ، من أنا ، "الثورة" ، (جريدة) ، بغــداد ، العــدد ٥٤٥ ، ٥ آذار ١٩٨٥ ؛ "مقابلة شخصية" : سلام الشماع، كاتب وصحفي ، بغداد ، بتــاريخ ١١ تشرين اول ٢٠٠٣ .

(٥٨) علي الوردي ، لمحات اجتماعيــة ......، ج١ ، ص٢٩١؛ علــي الــوردي ، دروس من حياتي ، ص٦٠ ؛ علي الوردي، من أنا ، " الثورة"، العدد ٥٤٥ ، ٥ اذار ١٩٨٥ .

(٥٩) الربية : ٧٥ فلساً ، أي كان راتبه الشهري ثلاثمائة وخمس وسبعين فلساً فقط .

(٦٠) علي الوردي ، دروس مــن حيــاتي، ص٦٧ ؛ "مقابلــة شخــصية" : حميــد المطبعي، بغداد، بتاريخ ٢٩ كانون الاول ٢٠٠٣

(٦١) حميد المطبعي ، علي الوردي يدافع عن نفسه، ص١٨٩ ؛ " مقابلة شخصية" : حميد المطبعي ، بغداد، بتاريخ ٢٩ كانون اول ٢٠٠٣

(٦٢) "مقابلة شخصية" : جعفر علي الوردي ، بغداد، بتاريخ ١٩ كانون اول ٢٠٠٣.

(٦٣) حميد المطبعي ، علي الوردي يدافع عن نفسه ، ص١٨٩ .

(٦٤) حميد المطبعي ، علي الوردي يدافع عن نفسه، ص١٩٠ ؛ علــي الــوردي ، دروس من حياتي، ص٦٨.

(٦٥) علي الوردي ، دروس من حياتي ، ص٦٨ ؛ "مقابلة شخصية" : حسين علــي محفوظ، بغداد، بتاريخ ١٠ كانون الثاني ٢٠٠٤ .

(٦٦) متوسطة الكرخ أسست عام ١٩٢٧ في جانب الكرخ في موقعها الحاضر نفسه بالقرب من جسر الشهداء في بغداد .

(٦٧) علي الوردي ، دروس من حياتي ، ص١٠١-١٠٢ .

(٦٨) حميد المطبعي ، علي الوردي يدافع عن نفسه ، ص١٧٢ ؛ "مقابلة شخصية" ، سلام الشماع ، بغداد، بتاريخ ١١ تشرين الاول ٢٠٠٣ ؛ "مقابلة شخصية" : خالد حسن جمعه ، تدريسي في المعهد العالي للدراسات الدولية (تلميذ علي الوردي)، بغداد ، بتاريخ ١٤ كانون الثاني ٢٠٠٤ .

(٦٩) علي الوردي ، الطبيعة البشرية ، تقديم سعد البزاز ، (عمان : الاهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٦) ، ص٨٨ ؛ "مقابلة شخصية" : باسل مجيد رشيد ، صاحب محل عوينات في الكاظمية وصديق الوردي، بغداد، بتاريخ ١٢ تشرين الثاني ، ٢٠٠٣ .

(٧٠) علي الوردي ، دروس من حياتي، ص١٠٤ .

(٧١) ذكر علي الوردي في مذكراته ان احد موظفي وزارة المعارف ، كان يتحين الفرص لحجب المنحة عن احد الطلاب وتحويلها الى احد اقاربه ، واغتنم الفرصة المواتية عندما اعلن طلاب صفه اضرابهم ضد مدرس اللغة الإنكليزية لتشدده ، فاتخذه الموظف المذكور حجة لحجب المنحة عنه . ينظر : علي الوردي، دروس من حياتي ، ص١٠٧ .

(٧٢) منى محمود العينة جي ، التحضر في المجتمع العراقي ، ص١١ .

(٧٣) "مقابلة شخصية" : حميد المطبعي ، بغداد، بتاريخ ٢٩ كانون اول ، ٢٠٠٣ .

(٧٤) ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨ هـ/١٣٣٢-١٤٠٦ م) : مؤرخ وفيلسوف اجتماعي ، من اعلام عصره في الادارة والسياسة والقضاء والادب والعلوم ، ولد في تونس وتقلد مناصب عدة في مراكش ومصر، فاوض تيمورلنك عند أبواب مصر.للتفاصيل ينظر:محمد الخضر، حياة أبن خلدون ومثل من فلسفته الاجتماعية،(القاهرة: المطبعة السلفية، ١٩٢٤)، ص٦؛ أيف لاكوست، العلامة ابن خلدون، ترجمة ميشال سليمان، "الباحث"،(مجلة)، بغداد، العدد ٥ ، نيسان ١٩٨٠، ص٣٨؛ سلمان هادي ال طعمة، من أعلام الفكر العربي، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة، ١٩٩٧)، ص٢٢ .

(٧٥) علي الوردي، منطق ابن خلدون، ط٢، (لندن: داركوفان، ١٩٩٤)، ص١١-١٤.

(٧٦) جمال الدين الافغاني (١٨٣٨-١٨٩٧) : مفكر ومصلح ومجدد، ولد في أسد آباد في افغانستان تلقى علومه الاولى في ايران والعراق ، نادى بالاصلاح وتجديد الاسلام . للتفاصيل ينظر : قدري قلعجي، جمال الدين الافغاني ، ط٢ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٥٢) ، ص١٧-٢١ ؛ محمد عمارة ، جمال الدين الافغاني موقظ الشرق وفيلسوف الاسلام ، (بيروت : دار الوحدة للطباعة، د.ت) ، ص١٥-١٨.

(٧٧) عبد الرحمن الكواكبي (١٨٤٩-١٩٠٢): مفكر واديب سوري ولد في حلب وانشأ فيها جريدة "**الشهباء**" عام ١٨٧٧ ، اضطهده الاتراك لدعوته الى النهضة والاصلاح العام ، له كتاب "**أم القرى**" و "**طبائع الاستبداد**". للتفاصيل ينظر : قدري قلعجي ، عبد الرحمن الكواكبي ، (بيروت: دار المشرق للطباعة ، ١٩٦٣) ، ص١٢-١٥ ؛ محمد جمال طحان، عبد الرحمن الكواكبي، ط٦، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٤)، ص٣٧-٥٥.

(٧٨) محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥) : مصلح ومجدد مصري ، درس في الازهر وتدرج في مراتبه العلمية حتى اصبح أحد شيوخه ، تسنم تحرير جريدة "**الوقائع المصرية**" ، كانت له مواقف رافضة ومقاومة للاحتلال البريطاني في مصر . للتفاصيل ينظر : محمد عمارة ، الاسلام والمرأة في رأي الامام محمد عبده ، ط٤، (القاهرة : دار المستقبل ، ١٩٨٥)، ص١٥١-١٥٣ ؛ قدري قلعجي ، محمد عبده رائد الاصلاح في العصر الحديث ، ط٢، (بيروت : دار العلم للملايين ، د.ت) ، ص٣٣-٣٥.

(٧٩) علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، ج٣ ، ص٢٦٦-٣٢٨ ؛ "مقابلة شخصية" : حميد المطبعي ، بغداد، بتاريخ ١٦ كانون الاول ٢٠٠٣ ؛ "مقابلة شخصية" : حسين علي محفوظ ، بغداد، بتاريخ ١٠ كانون الثاني ٢٠٠٤ .

(٨٠) قاسم أمين (١٨٦٥-١٩٠٨) : كاتب مصري ازهري ، ولد بالاسكندرية وتوفي في القاهرة، درس في فرنسا ، اشتهر بدعوته لتحرير المرأة ، تلميذ جمال الدين الافغاني ومحمد عبده . للتفاصيل ينظر:الموسوعة العربية الميسرة، (بيروت: دار الجيل، ٢٠٠١) ،مج٣، ص١٨٣٤.

(٨١) سلامة موسى (١٨٨٨-١٩٥٨) : مفكر واديب مصري ، ولد في القاهرة ، اكمل دراسته في لندن وباريس، أنشأ "**المجلة الحديثة**" عام ١٩٢٩ ، من مؤلفاته "**اليوم والغد**" و "**الادب والحياة**" . للتفاصيل ينظر: عبد السلام البسيوني ، سلامة موسى عدو الاسلام والمرأة ، (شبكة الانترنت) ، www.alshabcaalislamia.com/m17.htm

(٨٢) "مقابلة شخصية" : حميد المطبعي ، بغداد، بتاريخ ١٦ كانون اول ٢٠٠٣ .

(٨٣) هبة الدين الشهرستاني (١٨٨٤-١٩٦٧): مجتهد وفقيه شيعي ولد في سامراء ، رائد حركة الاصلاح والتحريض ضد الجمود الديني ، له مواقف مؤيدة للثورتين الدستوريتين الايرانية والعثمانية ، شارك في معركة الشعيبة وثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني . للتفاصيل ينظر : محمد باقر البهادلي ، السيد هبة الدين الشهرستاني ، اثاره الفكرية ومواقفه السياسية ، (بغداد : شركة الحسام للطباعة ، ٢٠٠١) ، ص٢٥-٢٨ ؛ اسماعيل طه الجابري ، منهج الكتابة التاريخية عند هبة الدين الحسيني ، رسالة ماجستير مطبوعة في الحاسوب ، (جامعة الكوفة : كلية الاداب ، ٢٠٠٢) ، ص٢-٥١ .

(٨٤) محسن أمين العاملي (١٨٦٥-١٩٢٥): اشتهر بلقب المجتهد الاكبر ، ولد في لبنان وعاش ودفن في دمشق، سافر الى النجف لطلب العلم ، عرف بثورته الاصلاحية . للتفاصيل ينظر : علي مرتضى الامين، السيد محسن الامين سيرته ونتاجه، (بيروت : دار الهدى، ١٩٩٢)، ص١٥-١٨؛ منذر جابر ، السيد محسن الامين مؤرخاً ، "المؤرخ العربي" ، (مجلة) ، بغداد ، العدد ٥٢ ، ١٩٩٥ ، ص٨٢.

(٨٥) مصطفى جواد (١٩٠٤-١٩٦٩): لغوي ومؤرخ ، ولد في بغداد ، تخرج من دار المعلمين العالية ثم واصل دراسته في السوربون حتى تخرج منها عام ١٩٤٩ ، اصبح عضواً في عدة مجامع علمية عربية ونائباً للمجمع العلمي العراقي . للتفاصيل ينظر : حميد المطبعي ، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٩٥) ، ج١ ، ص٢٠٢ ؛ همسات

محمد حسن ، مصطفى جواد لغوياً ، اطروحة دكتوراه مطبوعة في الحاسوب ، (جامعة بغداد : كلية التربية ابن رشد ، ٢٠٠٠)، ص٦-٨ .

(٨٦) علاء حسين الرهيمي ، هبة الدين الشهرستاني وجهوده الفكرية ، العالم هبة الدين في الذاكرة ، (بغداد : د.م ، ٢٠٠١) ، ج١ ، ص٩٥ .

(٨٧) جميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣-١٩٣٦): شاعر عراقي من شعراء النهضة الحديثة ، ولد في بغداد ، نظم الشعر في صغره وكان شاعراً ذو رسالة اجتماعية ، شغل منصب نائب في مجلس المبعوثان العثماني ، ثم نائب في المجلس النيابي العراقي . للتفاصيل ينظر : محمد يوسف نجم ، ديوان جميل صدقي الزهاوي، (القاهرة : دار مصر للطباعة ، ١٩٠٩) ، ص٢٠١؛ انيس المقدسي ، اعلام الجيل الاول من شعراء العربية في القرن العشرين ، ط٢، (بيروت : دار الريحاني للطباعة ، ١٩٨٠) ، ص٢٢٥ .

(٨٨) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر : بديع شريف ، جميل صدقي الزهاوي ، "المعلم الجديد"، (مجلة) ، بغداد ، العدد ١ ، شباط ١٩٣٥ ،ص٢١ ؛ سيار الجميل ، المرأة الاغتراب والتحديات والمستقبل، (شبكة الانترنت) ، www.amanjordan.org/aman-studies/wmview.phd

محمد الهويمل ، لغة نازك الملائكة وقصيدة الحرب ، (شبكة الانترنت) ،

(٨٩) حميد المطبعي ، علي الوردي يدافع عن نفسه ، ص٣٠-٣٢ ؛ منى محمود العينة جي ، التحضر في المجتمع العراقي، ص٢٢ .

(٩٠) الجامعة الأمريكية في بيروت: أقدم الجامعات الامريكية في العالم العربي أسست تحت أسم الكلية السورية الإنجيلية على يد المرسل البروتستانتي دانيال بلس عام ١٨٦٦ في بيروت قبل أنشاء لبنان الحديث ، تضم الان ثماني كليات ، وتعتمد الاسلوب الامريكي بالنسبة للحصص والوحدات. للتفاصيل ينظر: الجامعة الامريكية في بيروت (شبكة الانترنت) ، www.aub.edu.lb .

(٩١) جامعة بغداد – كلية الاداب ، قسم الملفات (الاضابير) ، ملفة الدكتور علي الوردي ، ورقة رقم ١٢ ؛ سها الشيخلي، لمحات من حياة علي الوردي ، "الصباح" ، العدد ٢١ ، ٢٠ تموز ٢٠٠٣ .

(٩٢) حميد الهاشمي، الدكتور علي الوردي رائد الدعوة لعلم الاجتماعي العربي، "شؤون أجتماعية"، (مجلة)، بغداد، العدد٧٠، تموز ٢٠٠١، ص١٥٧.

(٩٣) "مقابلة شخصية" : حميد المطبعي ، بغداد ، ٢٩ كانون الاول ٢٠٠٣ .

(٩٤) "مقابلة شخصية" : جعفر علي الوردي ، بغداد ، بتاريخ ١١ كانون الاول ٢٠٠٣ .

(٩٥) حميد المطبعي ، علي الوردي يدافع عن نفسه ، ص٣٤ ؛ حميد المطبعي ، من الماضي القريب ، "الاتحاد"، (جريدة) ، بغداد ، العدد ٣٠١ ، ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٠ .

(٩٦) سها الشيخلي ، لمحات من حياة علي الوردي ، "الصباح" ، العدد ٢١ ، ٢٠ تموز ٢٠٠٣؛ "مقابلة شخصية" ، سلام الشماع ، بغداد ، بتاريخ ١٦ تشرين اول ٢٠٠٣.

(٩٧) جامعة تكساس : واحدة من اضخم الجامعات الامريكية وأغناها أسست عام ١٨٨٣ في مدينة أوستن عاصمة ولاية تكساس ، وتحتل الان حرما ضخما يتسع لأكثر من (٥٥)ألف طالب ، وهي قوية في التخصصات الانسانية والعلمية البحتة والتطبيقية . للتفاصيل ينظر: جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، (شبكة الانترنت)، www.ashargalawsat.com/pcstatic/references/universitie

(٩٨) حميد المطبعي ، علي الوردي يدافع عن نفسه ، ص٥٣ ؛ "مقابلة شخصية" ، حميد المطبعي ، بغداد ، بتاريخ ٢٩ كانون أول ٢٠٠٣ .

(٩٩) جامعة بغداد – كلية الاداب ، قسم الملفات (الاضابير) ، ملفة الدكتور علي الوردي، ورقة ٢٨ .

(١٠٠) علي الوردي الشخصية العراقية في تجلياتها المتباينة ، "الخليج" ، العدد ٧٧٩٩ ، ٢٥ ايلول ٢٠٠٠ .

(١٠١) اطلق ابن خلدون على علم الاجتماع مصطلح "**علم العمران**" ، وقد حدد في "**مقدمته**" أسساً ومقومات عدة تحدد طبيعة السلوك البشري "**الفرد**" والسلوك

الاجتماعي "**الجماعي**" . للتفاصيل ينظر : ناصيف نصار ، الفكر الواقعي عند ابن خلدون ، (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٨١) .

(١٠٢) جامعة بغداد – كلية الاداب ، قسم الملفات (الاضابير) ، ملفة الدكتور علي الوردي ، ورقة رقم ٢٩ .

(١٠٣) جون ستيوارت مل (١٨٠٦-١٨٧٣): ولد في لندن ، تلقى تعليمه على يد ابيه جيمس مل ، عانى في شبابه من ازمة كآبة حادة اصابته بردة فعل قوية ضد الاراء العقلية والاخلاقية ، ناصر حقوق المرأة والطبقات العاملة . للتفاصيل ينظر : مجموعة من الباحثين ، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة فؤاد كامل واخرون ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣) ، ص٣٣٣؛ منير البعلبكي ، قاموس المورد ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٣) ، ص٦٠.

(١٠٤) حميد المطبعي ، علي الوردي يدافع عن نفسه ، ص٣٢ .

(١٠٥) تالكوت بارسونز (١٩٠٢-١٩٧٩): من اكبر علماء الاجتماع المعاصرين الذي احدثت نظرياته في علم الاجتماع دوياً شديداً في امريكا واوربا على السواء ، تعددت مواضيع كتاباته لاكثر من مجال ، اهم كتبه هو " **البدع والنقائض في علم الاجتماع الحديث** " الذي نقد فيه علماء الاجتماع المعاصرين ونظرياتهم . للتفاصيل ينظر : محمد عاطف غيث، دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع ، (بيروت : دار النهضة للطباعة ، ١٩٧٥) ، ص١٠٨-١١١.

(١٠٦) هربرت سبنسر (١٨٢٠-١٩٠٣): فيلسوف انكليزي من المدرسة الاختبارية ، تأثر بمذهب التطور الى حد كبير ، ونال شهرة كبيرة في الشطر الاخير من القرن التاسع عشر عندما اصدر كتابه "**مذهب الفلسفة التركيبية**" ، عرض فيه العلوم البايلوجية والاجتماعية . للتفاصيل ينظر : الموسوعة الفلسفية المختصرة ، المصدر السابق، ص١٧٩ ؛ صلاح الفوال ، معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر ، (القاهرة: دار الفكر العربي ، ١٩٨٢) ، ص٦٣ .

(١٠٧) اميل دوركايم (١٨٥٨-١٩١٧): فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي ، يعد المؤسس للمدرسة الاجتماعية الفرنسية ، يرجع اليه الفضل الاول في تحديد

موضوع علم الاجتماع ، ووضع منهجه وفروعه المختلفة ، من كتبه "**قواعد المنهج الاجتماعي**" و "**السنة الاجتماعية**" ، للتفاصيل ينظر : دينكن ميشيل ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة احسان الحسن ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠) ، ص١١٠ .

(١٠٨) علي الوردي ، لمحات اجتماعية ... ، ج١ ، ص٦ ؛ مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه ، (القاهرة : د.م ، ١٩٦٦) ، ص١٦٤ .

(١٠٩) ماكس فيبر (١٨٦٤-١٩٢٠): عالم اجتماع الماني ، يعد من رواد علم الاجتماع الاقتصادي ، درس الاقتصاد والفلسفة والقانون الروماني ، دعا الى اصلاح الدولة ، من مؤلفاته "**المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع**" و "**في السياسة الوطنية والسياسة الدولية**" . للتفاصيل ينظر : دونالد ماكري ، ماكس فيبر ، ترجمة اسامة حامد ، (بغداد: مطبعة اشبيلية ، ١٩٧٣) ، ص٣-١١٦ .

(١١٠) وليام جراهام سمنر (١٨٤٠-١٩١٠): عالم اجتماع امريكي ، تخرج من جامعة "**بيل**" ١٨٦٣ ، وعمل استاذاً للعلوم السياسية والاجتماعية في نفس الجامعة ، من مؤلفاته "**علم الاجتماع**" و "**الانسان والحياة**" . للتفاصيل ينظر : نيقولا تيماشيف ، نظرية علم الاجتماع ، ترجمة محمد عودة واخرون ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٣) ، ص٩٠-١١١ ؛ دينكن ميشيل ، المصدر السابق ، ص٣٥٤ .

(١١١) منى محمودالعينة جي ، التحضر في المجتمع العراقي ، ص١٣ ؛ مصطفى الخشاب ، دراسة المجتمع، ص١٨٥ .

(١١٢) كارل مانهايم (١٨٩٣-١٩٤٧): عالم اجتماع هنغاري ، عاش في انكلترا طيلة حياته ، كان له أثر مميز في تطوير علم الاجتماع المعاصر ، عرض نظريته في محاولة لترسيم واقع الانتماءات الاجتماعية في داخل المجتمع الاوربي، من مؤلفاته "**الاديولوجية والطوبائية**" . للتفاصيل ينظر : روزنتال ويودين، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كريم ، (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٧٤) ، ص٢٦٠ .

(١١٣) علي الوردي ، لمحات اجتماعية ... ، ج٥، ق٢ ، ص٣٣١ .

(١١٤) كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣): فيلسوف المـاني ومفكـر اجتمـاعي واقتصادي ، اصدر البيان الشيوعي بالتعاون من أنجلز، أسـس مفهـوم الدولـة الشيوعية ، من مؤلفاته **"رأس المال"** و **"بؤس الفلـسفة"** . للتفاصـيل ينظـر : ر.ف. كاريوهنت، قاموس الشيوعية، ترجمة عمر الاسـكندري، (القـاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٥٦)، ص٣-١٣ ؛ لينين، ماركس- أنجلـز الماركـسية، (موسكو: دار التقدم، ١٩٦٧)، ص٣-٥١.

(١١٥) علي الوردي ، دروس من حياتي ، ص١٦-٢٣ ؛ منى محمود العينـة جي ، التحضر في المجتمع العراقي ٢٠٠٠، ص٨.

(١١٦) روبرت ماكيفر (١٨٨٢ - ١٩٥٠):عالم اجتمـاع امريكـي ، تميـز بمقدرته الكبيرة على تركيب وربط عدد كبير من الحقائق ونظمهـا فـي اطـار نظري متكامل ، اهتم ايضاً بعلم الاجتماع السياسي وله عدة مراجع مهمة في هذا المجال منها **"الدولة الحديثة"**. للتفاصيل ينظر : The International Who's who ,Eropa Puplication LTD, London 1958 , p 582

(١١٧) وليم اوكبرن (١٨٨٦-١٩٥٩): احد رواد المدرسة الامريكية في علـم الاجتماع عمل رئيساً للجمعية الامريكية لعلم الاجتمـاع عـام ١٩٢٩ ، تركـز اهتمامه الرئيسي على دراسة عمليات التغيير الاجتماعي ، طور مفهوم **"الهـوة الثقافية"** ، من مؤلفاته **"عن التغيير الثقافي والاجتماعي"** . للتفاصـيل ينظـر : جوردن مارشال ، موسوعة علم الاجتماع ، ترجمة محمد الجوهري واخـرون ، (القاهرة : المركز المصري العربي ، ٢٠٠٠) ، ج١ ، ص٢٤٩ .

(١١٨) الازدواج والتناشز الاجتماعي من المفاهيم التي أطلقها علي الوردي في تحليله لشخصية الفرد والمجتمع العراقيين، في مسعى منه للوقوف عند تناقضات الشخصية العراقية . للتفاصيل ينظر: علي الوردي، لمحات أجتماعيـة... ، ج١، ص٢٩٧.

(١١٩) المصدر نفسه ، ص٢٩٨.

(١٢٠) ألأنا : هو شعور الانسان بذاته – أي بأناه – تجـاه الاخـرين ، وهـو الشعور الذي يجعل الانسان يسعى دائماً نحو رفع مكانته في نظر الناس وكـسب

تقديرهم واعجابهم . للتفاصيل ينظر : محمد نور الدين أفاية وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، (بيروت: معهد الانماء العربي، ١٩٨٨)، ج٢، ص١٨١.

(١٢١) علي الوردي ، الطبيعة البشرية ، ص٨٣ ؛ حميد المطبعي، علي الوردي يدافع عن نفسه ، ص٤٠ .

(١٢٢) آرنولد توينبي (١٨٨٩-١٩٧٥): مؤرخ وعالم اجتماع وفيلسوف انكليزي ، تخرج في جامعة اكسفورد، ثم عمل فيها (١٩١٢-١٩١٥) ، وصل الى قمة الشهرة بعد اصداره كتاب "**دراسات في التاريخ**" الذي عد فيه قيام الحضارات على اساس ما اسماه "**التحدي**" و "**الاستجابة**" الذي تفرضه "**دورة التاريخ**" في سيرها. للتفاصيل ينظر: كميل الحاج ، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ، (بيروت : مكتبة لبنان، ٢٠٠٠) ، ص١٦٤ .

(١٢٣) ترجم الكتاب المرتين الاولى من قبل الآثاري والمؤرخ العراقي المعروف طه باقر والآخر من قبل فؤاد محمد شبل تحت عنوان "**مختصر دراسة التاريخ**" .

(١٢٤) "مقابلة شخصية" ، الحارث عبد الحميد ، مدير مركز البحوث النفسية في جامعة بغداد ، بغداد ، بتاريخ ١٢ تشرين الثاني ٢٠٠٣ ؛ "مقابلة شخصية" ، حميد المطبعي ، بغداد، بتاريخ ٢٤ كانون الاول ٢٠٠٣ .

(١٢٥) لم يعثر الباحث في ملفة علي الوردي عن أي معلومات حول تدريساته في المرحلة الابتدائية والثانوية.

(١٢٦) جامعة بغداد - كلية الاداب ، قسم الملفات (الاضابير) ، ملفة الدكتور علي الوردي ، ورقة رقم ٦٣ .

(١٢٧) جامعة بغداد - كلية الاداب، قسم الملفات (الاضابير) ، ملفة الدكتور علي الوردي ، ورقة رقم ٨٢.

(١٢٨) كلية الاداب والعلوم : أسست في عام ١٩٤٨ وتضم الاقسام الانسانية والعلمية معا ، وكان موقعها الاول مجاور جسر الصرافية في جانب الرصافة ، حتى عام ١٩٥٨ حيث اذ أنفصلت الاقسام الانسانية عن العلمية لتشكل كلية الاداب الحالية وبموقعها الحالي ، وتضم الان ثمانية اقسام علمية بدراستها الاولية

والعليا. للتفاصيل ينظر: دليل كلية الاداب، (بغداد: مطبعة سلمى الفنية، ١٩٨١)، ص٦.

(١٢٩) "مقابلة شخصية" فوزية العطية ، تدريسية في كلية الاداب ، بغداد ، بتاريخ ٢٩ كانون الثاني ، ٢٠٠٤.

(١٣٠) حميد المطبعي ، علي الوردي يدافع عن نفسه ، ص٣٤ ؛ علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ط٢، (قم : المكتبة الحيدرية ، ١٩٩٦) ، ص٤-٥ .

(١٣١) تعثر الاهتمام بعلم الاجتماع في المؤسسات الاكاديمية العراقية تعثراً كبيراً ، منذ العام ١٩٧٩ ، فاثر تأثيراً سلبياً على كوادره المتخصصة ثم على فاعليتهم ومهامهم داخل المجتمع العراقي .للتفاصيل ينظر: محي الدين اللاذقي ، وريدات من علي الوردي، (شبكة الانترنت) ، www.iraqipers.com/ali_alwardi

(١٣٢) جامعة بغداد - كلية الاداب ، قسم الملفات (الاضابير) ، ملفة الدكتور علي الوردي ، ورقة رقم ٣٨ ، ٩١ ، ١٣١.

(١٣٣) لم يعثر الباحث في الارشيف الوثائقي لكلية الاداب على المعلومات الخاصة باعداد الطلبة الخريجين في قسم الاجتماع للسنوات من ١٩٥٠-١٩٥٨ ، لذا جاء جدول رقم (٣) خلواً منها ، ومقتصراً على خريجي القسم للسنوات ١٩٥٩-١٩٧٠ . للتفاصيل ينظر : "جامعة بغداد- كلية الاداب" : الأرشيف الوثائقي ـــ التسجيل ، ملفات خريجي كلية الاداب .

(١٣٤) "جامعة بغداد-كلية الاداب" ، قسم الملفات (الاضابير) ، ملفة الدكتور علي الوردي ، ورقة رقم ٣٩ ، ٤٠ .

(١٣٥) الاولى كانت بتاريخ ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٩ ، والثانية في ٣٠ ايلول ١٩٦١ . ينظر : "جامعة بغداد-كلية الاداب" ، قسم الملفات (الاضابير) ، ملفة الدكتور علي الوردي ، ورقة رقم ٥٦ ، ٧٤ .

(١٣٦) "جامعة بغداد-كلية الاداب" ، قسم الملفات (الاضابير) ، ملفة الدكتور علي الوردي ، ورقة رقم ٥٦ ؛ "مقابلة شخصية": خالد الجابري، تدريسي في كلية الاداب (جامعة بغداد)، بغداد، بتاريخ ٥ كانون الأول ٢٠٠٥.

(١٣٧) المعهد العربي للدراسات العليا: أحد المؤسسات الاكاديمية التابعة للجامعة العربية والتي نقلت موقعها من القاهرة الى العراق بعد أنتقال الجامعة العربية الى تونس على اثر أبرام مصر أتفاقية كامب ديفد مع أسرائيل في عام ١٩٧٨.

(١٣٨) "مقابلة شخصية" : خالد حسن جمعة ، تدريسي في معهد الدراسات الدولية (تلميذ علي الوردي) ، بغداد ، بتاريخ ١١ كانون الثاني ٢٠٠٤ ؛ "مقابلة شخصية" : منى العينة جي ، تدريسية في معهد الدراسات الدولية (تلميذة علي الوردي) ، بغداد، بتاريخ ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٤ .

(١٣٩) "مقابلة شخصية" : كريم خالد ، تدريسي في كلية الاداب – جامعة بغداد (تلميذ علي الوردي) ، بغداد ، بتاريخ ٣٠ كانون الاول ٢٠٠٣ ؛ منى العينة جي ، بغداد ، بتاريخ ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٤ ؛ "مقابلة شخصية" : خالد حسن جمعة، بغداد ، بتاريخ ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٤.

(١٤٠) مدني صالح (١٩٣٢– ......): استاذ جامعي في قسم الفلسفة ، كلية الاداب استخدم الفلسفة وسيلة لنقد الظواهر الادبية والاجتماعية ، يعد واحداً من رواد حرية الفكر في العراق المعاصر . للتفاصيل ينظر : حميد المطبعي ، موسوعة اعلام العراق ..... ، ج٢ ، ص٢٢٣ .

(١٤١) علي الوردي ، الى تلميذي مدني صالح ، "الف باء" ، (مجلة) ، بغداد ، العدد ٥٧٩ ، ٣١ تشرين اول ١٩٧٩ .

(١٤٢) تسنى للباحث عند بحثه هذه النقطة ومن خلال مراجعته عدداً من طلابه ومعاصريه، ان من بين ابرز الاسباب هو تحديد حركته العلمية (من قبل السلطة يومئذ). ينظر : "مقابلة شخصية" : سلام الشماع ، بغداد ، بتاريخ ٢٣ تشرين

الثاني ٢٠٠٣ ؛ : "مقابلة شخصية" : منى محمود العينة جي، بغداد ، بتاريخ ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٤.

(١٤٣) "جامعة بغداد – كلية الاداب" ، ارشيف الرسائل الجامعية ، قسم الدراسات العليا .

(١٤٤) رابحة محمد الناشئ ، الاتجاهات القيمية لطلبة جامعة بغداد ، دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير مطبوعة في الالة الكاتبة ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥) .

(١٤٥) تالفت لجنة المناقشة من د. فوزية العطية (رئيس اللجنة) و د.يونس التكريتي (عضواً) و د.عادل شكارة (عضواً) و د.علي الوردي (المشرف عضو) .

(١٤٦) هادي صالح محمد ، افاق علم الاجتماع في الوطن العربي ، اطروحة دكتوراه مطبوعة في الالة الكاتبة، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٩٠).

(١٤٧) ينظر الملحق رقم (١) .

(١٤٨) تالفت لجنة المناقشة من د.فوزية العطية (رئيس اللجنة) ود.علي الوردي (عضواً) ود.ناجي التكريتي (عضواً) ود.عبد المنعم الحسيني (عضواً) ود.عبد اللطيف العاني (عضواً) ود.معن خليل عمر (المشرف عضواً) .

(١٤٩) "جامعة بغداد – كلية الاداب" : قسم الملفات (الاضابير) ، ملفة الدكتور علي الوردي ، ورقة رقم ٣٢-١٨٦ .

(١٥٠) ينظر الملحق رقم (٢) .

(١٥١) حميد الهاشمي، الدكتور علي الوردي رائد الدعوة لعلم الاجتماع العربي، "شؤون أجتماعية"،(مجلة)، بغداد، العدد٧٠، تموز ٢٠٠١، ص١٥٧-١٥٨.

(١٥٢) "جامعة بغداد – كلية الاداب" : قسم الملفات (الاضابير) ، ملفة الدكتور علي الوردي ، ورقة رقم ٣٢-١٨٦ .

(١٥٣) "مقابلة شخصية" : فوزية العطية ، بغداد ، بتاريخ ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٤ .

(١٥٤) للتفاصيل ينظر : علي الوردي ، الضائع من الموارد الخلقية ، "الابحاث"، (مجلة) ، جامعة بيروت الامريكية ، السنة الحادية عشر ، ج٢ ، حزيران ١٩٥٨ ، ص١٤١-١٦٥ .

(١٥٥) للتفاصيل عن طروحاته بهذا الخصوص ينظر : علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ص١٦٦-١٧١.

(١٥٦) علي الوردي ، الضائع من الموارد الخلقية ، "الابحاث" ، السنة الحادية عشر ، ج٢ ، حزيران ١٩٥٨ ص١٦٥ .

(١٥٧) لعل من المفيد الإشارة إلى إن المفكر المغربي محمد عابد الجابري من بين المفكرين العرب المعاصرين الذين سعوا الى إعادة قراءة التراث العربي الإسلامي برؤى معاصرة . للتفاصيل ينظر : محمد عابد الجابري ، نحن والتراث ، (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٨٠) .

(١٥٨) علي الوردي ، نحن والتراث ، "العلوم الاجتماعية" ، (مجلة) ، بغداد ، العدد ١ ، كانون أول ١٩٧٢ ، ص٩-١١ .

(١٥٩) المصدر نفسه ، ص١٠.

(١٦٠) "مقابلة شخصية" : حسين علي محفوظ ، بغداد ، بتاريخ ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٤.

(١٦١) "مقابلة شخصية" : حميد المطبعي، بغداد ، بتاريخ ٢٤ كانون الاول ٢٠٠٣.

(١٦٢) "مقابلة شخصية" : حسين علي محفوظ ، بغداد ، بتاريخ ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٤.

الملاحق :

الملحق رقم (١)

نخبة من علماء الاجتماع الرواد في مصر والعراق وسوريا[١] .

ت	الاسم	البلد	الاتجاه التنظيري
١	علي عبد الواحد وافي	مصر	الاتجاه التراثي
٢	عبد العزيز عزت	مصر	الاتجاه التراثي
٣	محمد بدوي	مصر	الاتجاه الميداني + الاتجاه التراثي
٤	حسن الساعاتي	مصر	الاتجاه التراثي + الاتجاه التنظيري
٥	مصطفى الخشاب	مصر	الاتجاه التوليفي + الاتجاه التراثي
٦	حسن شحاته سعفان	مصر	الاتجاه التوليفي + الاتجاه التراثي
٧	علي احمد عيسى	مصر	الاتجاه التراثي + الاتجاه التنظيري
٨	حامد مصطفى عمار	مصر	الاتجاه التوليفي + الاتجاه التراثي
٩	احمد الخشاب	مصر	الاتجاه التوليفي + الاتجاه التنظيري
١٠	علي فؤاد احمد	مصر	الاتجاه التوليفي + الاتجاه التراثي
١١	احمد ابو زيد	مصر	الاتجاه التوليفي
١٢	سيد عويس	مصر	الاتجاه الميداني
١٣	محمد طلعت عيسى	مصر	الاتجاه التوليفي
١٤	عبد المنعم شوقي	مصر	الاتجاه التوليفي
١٥	حنا رزق	مصر	الاتجاه الانطباعي
١٦	علي الوردي	العراق	الاتجاه التراثي + الاتجاه التوليفي + الاتجاه التنظيري + الاتجاه النقدي
١٧	عبد الجليل الطاهر	العراق	الاتجاه التوليفي+ الاتجاه الميداني
١٨	حاتم شهاب الكعبي	العراق	الاتجاه التوليفي + الاتجاه التفاعلي الرمزي
١٩	شاكر مصطفى سليم	العراق	الاتجاه التوليفي + الاتجاه البنائي الوظيفي
٢٠	عبد الجبار عريم	العراق	الاتجاه التوليفي + الاتجاه الصراعي
٢١	عبد الكريم اليافي	سوريا	الاتجاه التراثي + الاتجاه التوليفي

(١) تم اعداد هذا الجدول على اساس السبق الزمني لعلماء الاجتماع ، لذا لم يراع فيه الترتيب الهجائي ، وقد اعتمد الباحث نتائج الاطروحة في تحديد ابرز توجهاتهم التنظيرية في حقل تخصصاتهم الاكاديمية . للتفاصيل ينظر : هادي صالح محمد ، المصدر السابق ، ص٤٥-٢٨٢ .

الملحق رقم (٢)

مشاركات علي الوردي العلمية خارج العراق[٢] ١٩٥٣ – ١٩٨٨

ت	البلد المضيف	مكان المحاضرة	تاريخها	عنوانها
١	لبنان	مؤسسة روكفلز	١٩٥٣/٣/٢٨	طبيعة المجتمع العربي
٢	سوريا ، لبنان ، ايران ، تركيا	جامعات مختلفة	١٩٥٧/٨/٣١	محاضرات متنوعة في علم الاجتماع
٣	الصين	جامعة بكين	آب / ١٩٥٨	الصين في التراث العربي
٤	ايران	جامعة طهران	١٩٦٠/٦/١٧	محاضرات حول علم الاجتماع
٥	مصر	المركز القومي للبحوث الاجتماعية (القاهرة)	١٩٦١/١١/٢٥	محاضرة حول ابن خلدون
٦	مصر	معهد الدراسات العربية العالية (القاهرة)	١٩٦٢	محاضرة حول منطق ابن خلدون
٧	سويسرا	جامعة جنيف	١٩٦٦/١٢/٢٦	محاضرة عامة حول علم الاجتماع
٨	مصر	جامعة القاهرة	١٩٦٧	علم النفس المهني
٩	الكويت	جامعة الكويت	١٩٦٨/٤/١٨	محاضرة عامة حول علم الاجتماع
١٠	بولونيا	جامعة وارشو (قسم الدراسات الاسلامية)	١٩٨٤/٣/١	حول نظرية ابن خلدون في علم الاجتماع
١١	بولونيا	جامعة وارشو	تشرين اول ١٩٨٤	الاسلام والبداوة

---

(٢) "جامعة بغداد – كلية الاداب" : قسم الملفات (الاضابير) ، ملفة الدكتور علي الوردي ، ورقة رقم ١٨٦،٣٢؛ حميد المطبعي ، علي الوردي يدافع عن نفسه ، ص٦٣ .

ت	البلد المستضيف	مكان المحاضرة	تاريخها	عنوانها
١٢	بولونيا	جامعة وارشو	١٩٨٥/٤/١٢	الحضارة العربية والمجتمع العربي
١٣	بولونيا	جامعة وارشو	١٩٧٨	محاضرة عامة حول علو الاجتماع
١٤	بولونيا	معهد الدراسات الشرقية	١٩٨٨	محاضرة عامة حول علم الاجتماع

المصادر والمراجع :_

أولا:- الوثائق غير المنشورة:

١. "جامعة بغداد – كلية الآداب "، قسم الملفات (الأضابير) ، ملفة الدكتور علي الوردي .

٢. "جامعة بغداد- كلية الآداب" : الأرشيف الوثائقي- التسجيل ، ملفات خريجي كلية الآداب.

"جامعة بغداد – كلية الآداب" ، أرشيف الرسائل الجامعية ، قسم الدراسات العليا.

ثانياً:- مؤلفات علي الوردي:

١. منطق ابن خلدون، ط٢، (لندن: داركوفان، ١٩٩٤).

٢. دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ط٢، (قم:المكتبةالحيدرية،١٩٩٦) .

٣. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ط٢، (بيروت: دار الراشد، ٢٠٠٥)، الاجزاء من ١-٦ .

٤. الطبيعة البشرية ، تقديم سعد البزاز ، (عمان : الاهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٦).

٥. من وحي الثمانين ، تقديم وتعليق سلام الشماع، (بغداد : مطبعة القبس ، ١٩٩٦).

٦. دروس من حياتي ، (بغداد : د.م ، ٢٠٠٣).

ثالثاً:- مصادر التراث العربي :

١. ابن الأثير ، أبو الحسن علي (ت ٦٣١هـ) ، الكامل في التاريخ ، راجعه وعلق عليه نخبة من العلماء ، (القاهرة : مطبعة الاستقامة ، د.ت) ، ج٩.
٢. ابن الطقطقي ، محمد بن علي (ت ٧٠٨هـ) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، راجعه وحققه محمد عوض إبراهيم وعلي الجارم بك ، ط٢ ، (القاهرة : مطبعة المعرف ، ١٩٣٨) .
٣. الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٥هـ) ، معجم البلدان ، ط٢ ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٥٧)،ج٢ .

رابعاً:- المقابلات الشخصية :

١. باسل مجيد رشيد ، صاحب محل عوينات في الكاظمية وصديق الوردي ، بغداد، بتاريخ ١٢ تشرين الثاني ، ٢٠٠٣
٢. جعفر علي الوردي ، الابن الثاني ، مهندس ورجل اعمال ، بغداد، بتاريخ ١١ كانون الاول ٢٠٠٣.
.... ١٩ كانون الاول ٢٠٠٣.
٣.الحارث عبد الحميد ، طبيب ، مدير مركز البحوث النفسية في جامعة بغداد ، بغداد، بتاريخ ١٢ تشرين الثاني ٢٠٠٣
٤. حسين علي محفوظ ، مفكر وأستاذ جامعي بغداد، بتاريخ١٠كانون الثاني ٢٠٠٤ .
.... ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٤ .
٥.حميد المطبعي ، صحفي وكاتب يعمل في جريدة الزمان ، بغداد بتاريخ١١ كانون الأول ٢٠٠٣ .
.... بغداد، بتاريخ ١٦ كانون الاول ٢٠٠٣.
.... بغداد، بتاريخ ٢٤ كانون الاول ٢٠٠٣ .
.... بغداد، بتاريخ ٢٩ كانون الاول ٢٠٠٣.

٦. خالد الجابري ، تدريسي كلية الآداب جامعة بغداد ، بغداد، بتاريخ٥ كانون أول ٢٠٠٥.

٧. خالد حسن جمعة ، تدريسي في المعهد العالي للدراسات الدولية(تلميذ علي الوردي) ، بغداد، بتاريخ١١ كانون الثاني ٢٠٠٤ .

.... بغداد، بتاريخ ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٤.

.... بغداد، بتاريخ ١٤ كانون الثاني ٢٠٠٤.

٨. سلام الشماع ، كاتب وصحفي ، بغداد، بتاريخ ١١ تشرين الاول ٢٠٠٣.

.... بغداد، بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ٢٠٠٣.

٩. فوزية العطية ، تدريسية في كلية الآداب – جامعة بغداد ، بغداد، بتاريخ ٢٩ كانون الثاني، ٢٠٠٤ .

١٠. منى العينة جي ، تدريسية في معهد الدراسات الدولية (تلميذة علي الوردي)، بغداد، بتاريخ ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٤.

١١ . كريم خالد ، تدريسي في كلية الآداب – جامعة بغداد (تلميذ علي الوردي)، بغداد، بتاريخ٣٠ كانون الاول ٢٠٠٣ .

خامساً:- الرسائل والاطاريح :

١. إدريس ، فاهم نعمة، مجلة الفن العربي دراسة فكرية سياسية ، رسالة ماجستير مطبوعة في الآلة الكاتبة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٨٩) .

٢. التميمي ، حميد احمد، البصرة في ظل الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١ ، رسالة ماجستير مطبوعة في الالة الكاتبة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٧٥) .

٣. الجابري ، إسماعيل طه ، منهج الكتابة التاريخية عند هبة الدين الحسيني ، رسالة ماجستير مطبوعة في الحاسوب ، (جامعة الكوفة : كلية الآداب، ٢٠٠٢).

٤. ألجلبي ، صبيح علي، عبد الحسين الصراع الحضاري الاجتماعي وأثره على فاعلية القيم الدينية في مدينة الكاظمية ، رسالة ماجستير مطبوعة في الآلة الكاتبة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٧٤) .
٥. حسن ، جاسم محمد ، العراق في العهد ألحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩ ، رسالة ماجستير مطبوعة في الآلة الكاتبة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٧٥) .
٦. حسن ، همسات محمد، مصطفى جواد لغوياً ، أطروحة دكتوراه مطبوعة في الحاسوب، (جامعة بغداد : كلية التربية ابن رشد ، ٢٠٠٠) .
٧. الرهيمي ، علاء حسين، المعارض البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الأول دراسة تحليلية ، أطروحة دكتوراه مطبوعة في الآلة الكاتبة ، (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، ١٩٩٦) .
٨. سلمان ، محمد عصفور ، العراق في عهد مدحت باشا (١٢٨٦-١٢٨٩ هـ) / (١٨٦٩-١٨٧٢ م) ، رسالة ماجستير مطبوعة في الالة الكاتبة ، (جامعة بغداد : كلية الاداب ، ١٩٨٩) .
٩. العينة جي ، منى محمود، التحضر في المجتمع العراقي في ضوء فرضية الدكتور علي الوردي في الانتقال من البداوة إلى الحضارة ، أطروحة دكتوراه مطبوعة في الحاسوب ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٩٨).
١٠. الفتلاوي ، صباح كريم، رياح إيران في عهد محمد علي شاه ١٩٠٧-١٩٠٩ ، رسالة ماجستير مطبوعة في الحاسوب ، (جامعة الكوفة : كلية الآداب، ٢٠٠٣) .
١١. القهواتي ، حسين محمد، العراق بين الاحتلالين الاول والثاني (٩٤١-١٠٤٨ هـ / ١٥٣٤-١٦٣٨ م) ، رسالة ماجستير مطبوعة في الالة الكاتبة، (جامعة بغداد : كلية الاداب ، ١٩٧٥) .

١٢.محمد ، هادي صالح، آفاق علم الاجتماع في الوطن العربي ، أطروحة دكتوراه مطبوعة في الآلة الكاتبة،(جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٩٠) .
١٣.الناشئ ، رابحة محمد، الاتجاهات القيمية لطلبة جامعة بغداد ، دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير مطبوعة في الآلة الكاتبة ، (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٧٥) .
١٤.نديم ، شكري محمود، أحوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية ١٩٠٨-١٩١٨، أطروحة دكتوراه مطبوعة في الآلة الكاتبة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب، ١٩٨٥) .
١٥.ألنصيري، عبد الرزاق احمد ، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢ ، أطروحة دكتوراه مطبوعة في الآلة الكاتبة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٩٠) .

سادساً:- المراجع العربية والمعربة:

أ – المراجع العربية:

١. احمد ، كمال مظهر، الطبقة العاملة العراقية ، (بغداد : دار الرشيد ، ١٩٨١)
٢. الامين ، علي مرتضى ، السيد محسن الامين سيرته ونتاجه، (بيروت : دار الهدى، ١٩٩٢) .
٣. البهادلي ، محمد باقر ، السيد هبة الدين الشهرستاني ، اثاره الفكرية ومواقفه السياسية، (بغداد : شركة الحسام للطباعة ، ٢٠٠١) .
٤. الجابري ، محمد عابد ، نحن والتراث ، (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٨٠) .
٥. الجواهري ، محمد مهدي، ذكرياتي ، (دمشق : دار الرافدين ، ١٩٨٨) .
٦. ....، مذكراتي في العراق ١٩٢١-١٩٤١ ، (بيروت: دار الطليعة، د.ت) .
٧. حمزة ، نسرين محمود، الجغرافية الاجتماعية لمدينة الكاظمية الكبرى ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٥) .
٨. الخشاب ، مصطفى، علم الاجتماع ومدارسه ، (القاهرة : د.م ، ١٩٦٦) .

٩.................، دراسة المجتمع ، ط٢ ، (القاهرة : مطابع سجل العرب، ١٩٧٠) .

١٠. الخضر، محمد ، حياة أبن خلدون ومثل من فلسفته الاجتماعية،(القاهرة: المطبعة السلفية، ١٩٢٤) .

١١. دليل كلية الآداب، (بغداد: مطبعة سلمى الفنية، ١٩٨١) .

١٢. الديراوي ، عمر، الحرب العالمية الأولى ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٤) .

١٣. الرهيمي ، علاء حسين ، حقائق عن الموقف في النجف من الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥-١٩١١ ، (النجف: مركز دراسات الكوفة ، ٢٠٠١) .

١٤. ....، هبة الدين الشهرستاني وجهوده الفكرية والاصلاحية ، (بغداد : ندوة العالم هبة الدين الشهرستاني في الذاكرة ، ٢٠٠١) ،ج١ .

١٥. الزبيدي ، فخري ، بغداد من سنة ١٩٠٠ حتى سنة ١٩٣٤ ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٩) .

١٦. السعيد ، راضي مهدي ، المجالس والندوات الأدبية في الكاظمية ، (بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٧٠) .

١٧. صفوت ، نجدة فتحي ، خواطر واحاديث في التاريخ ، (بغداد : مطبعة اشبيلية ، ١٩٨٣) .

١٨. طخان، محمد جمال ، عبد الرحمن الكواكبي، ط٦، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٤) .

١٩. ال طعمة، سلمان هادي ، من أعلام الفكر العربي، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة، ١٩٩٧) .

٢٠. عز الدين ، يوسف ، تطور الفكر الحديث في العراق ، (بغداد : مطبعة أسعد ، ١٩٧٦).

٢١. ....، الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر ، (القاهرة : الدار القومية للطباعة ، ١٩٦٥) .

٢٢. العزاوي ،عباس، تاريخ العراق بين احتلالين ، (بغداد : شركة التجارة والمطبوعات المحدودة ، ١٩٥٦) ج٢ .

٢٣. عواد ، عبد الحسين مهدي ، الشيخ علي الشرقي حياته وأدبه، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨١) .

٢٤. عمارة ، محمد ، جمال الدين الافغاني موقظ الشرق وفيلسوف الاسلام ، (بيروت : دار الوحدة للطباعة، د.ت) .

٢٥. .... ، الاسلام والمرأة في رأي الامام محمد عبده ، ط٤ ، (القاهرة : دار المستقبل ، ١٩٨٥) .

٢٦. غيث ، محمد عاطف ، دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع، (بيروت : دار النهضة للطباعة ، ١٩٧٥) .

٢٧. الفوال ، صلاح ، معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر ، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٢) .

٢٨. .... ،الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، ط٢ ، (بغداد : مطبعة دار السلام ، ١٩٧٥).

٢٩. قلعجي، قدري ، جمال الدين الافغاني ، ط٢ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٥٢) .

٣٠. ....، عبد الرحمن الكواكبي ، (بيروت: دار المشرق للطباعة ، ١٩٦٣).

٣١. .... ، محمد عبده رائد الاصلاح في العصر الحديث ، ط٢، (بيروت : دار العلم للملايين ، د.ت) .

٣٢. .... ، مدحت باشا ، (بيروت : دار العلم ، ١٩٧٤) .

٣٣. المطبعي ،حميد ، علي الوردي يدافع عن نفسه ، (بغداد : الشركة الاهلية للطباعة ، ١٩٨٧) .

٣٤. المقدسي ، أنيس ، اعلام الجيل الاول من شعراء العربية في القرن العشرين ، ط٢، (بيروت : دار الريحاني للطباعة ، ١٩٨٠) .
٣٥.مكاريوس ، شاهين، تاريخ ايران ، (القاهرة : مطبعة المقتطف ، ١٨٦٨) .
٣٦. النجار، جميل موسى ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٩١٧، ط٢، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠١) .
٣٧.نجم ، محمد يوسف ، ديوان جميل صدقي الزهاوي، (القاهرة : دار مصر للطباعة، ١٩٠٩) .
٣٨.نديم ، شكري محمود ، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨ ، ط٨، (بغداد : مطبعة العاني، ١٩٧٥) .
٣٩. نصار ، ناصيف ، الفكر الواقعي عند ابن خلدون ، (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٨١) .
٤٠.نظمي ، وميض جمال عمر، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق ، ط٣ ، (بغداد : د.م، ١٩٨٦) .
٤١. آل ياسين ، محمد حسن، تاريخ المشهد ألكاظمي ، (بغداد : دار المعارف ، ١٩٦٨) .

ب _ المراجع المعربة:

١. انطونيوس ، جورج، يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس ، ط٦ ، (بيروت : دار العلم للملايين ،١٩٨٠) .
٢. بروكلمان ، كارل ، الأتراك العثمانيون وحضارتهم ، ترجمة نبيه أمين ومنير البعلبكي، ط٣ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦١)
٣. بيير، رونوفن ، تاريخ القرن العشرين ، ترجمة نور الدين حاطوم ، ط٢، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٠) .
٤. تيماشيف ، نيقولا ، نظرية علم الاجتماع ، ترجمة محمد عودة واخرون ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٣) .

٥. دي فوصيل ، بيير ، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤، ترجمة أكرم فاضل ، (بغداد : د.م ، ١٩٦٨) .

٦. طونزند ، مذكرات الفريق طونزند ، قدم له وعلق عليه حامد أحمد الورد ، (بغداد : مديرية المطابع العسكرية ، ١٩٨٦) .

٧. كوتلوف، ل.ن. ، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، ترجمة د.عبد الواحد كرم ، (بغداد : مطبعة الديوان ، ١٩٨٥) .

٨. كوك، ريجارد، بغداد مدينة السلام، ترجمة د.مصطفى جواد وفؤاد جميل، ط٢، (بغداد: د.م، ١٩٦٧)، ج٢ .

٩. لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ترجمة عفيفة البستاني ، (موسكو : دار التقدم ، ١٩٧١) .

١٠.لونكريك ، ستيفن همسلي، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، ط٦ ، (بغداد : د.م ، ١٩٨٥) .

١١.................... ، العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٥٠ ، ترجمة سليم طه التكريتي ، (بغداد : دار الفجر ، ١٩٨٨) ، ج١ .

١٢.لينين، فلاديمير ، ماركس- أنجلز الماركسية، (موسكو: دار التقدم، ١٩٦٧) .

١٣. ماكري ، دونالد ، ماكس فيبر ، ترجمة اسامة حامد ، (بغداد: مطبعة اشبيلية ، ١٩٧٣) .

سابعاً:- المعاجم والموسوعات العربيةوالاجنبية:

١. أفاية ، محمد نور الدين وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، (بيروت: معهد الانماء العربي، ١٩٨٨)، ج٢ .

٢.الاميني ، محمد هادي، معجم رجالات الفكر والأدب في النجف ، ط٢ ، (النجف : د.م ، ١٩٩٢) ، ج٣ .

٣. البعلبكي ، منير، قاموس المورد ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٣) .

٤.الخليلي ، جعفر،موسوعة العتبات المقدسة (قسم الكاظمين) ، (بغداد : مطبعة المعارف، ١٩٧٠) ، ج٣.

٥.الحاج ، كميل ، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ، (بيروت : مكتبة لبنان، ٢٠٠٠) .

٦.كاريوهنت، ر.ف. ، قاموس الشيوعية، ترجمة عمر الاسكندري، (القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٥٦) .

٧. مارشال ، جوردن ، موسوعة علم الاجتماع ، ترجمة محمد الجوهري واخرون ، (القاهرة : المركز المصري العربي ، ٢٠٠٠) ، ج١.

٨. مجموعة من الباحثين ، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة فؤاد كامل واخرون ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣) .

٩. المطبعي ، حميد، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٩٥) ، ج١-٢ .

١٠.الموسوعة العربية الميسرة، (بيروت: دار الجيل، ٢٠٠١) ،مج٣، ص١٨٣٤.

١١. ميشيل ، دينكن، معجم علم الاجتماع ، ترجمة احسان الحسن ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠) .

١٢.يودين، روزنثال، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كريم ، (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٧٤) .

١٣. The International Who's who ,Europe Publication LTD, ،London 1958 .

ثامناً :- الجرائد والمجلات العراقية والعربية والمعربة :

أ- الجرائد:

١. "الثورة" ، بغداد ، ١٩٨٥.

٢. "الاتحاد" ،بغداد ، ٢٠٠٠ .

٣. "الزوراء"،بغداد ، ١٩٩٨ .

٤. "الخليج" ، أبو ظبي، ٢٠٠٠ .

٥. "الجريدة" ، بغداد ، ٢٠٠٣.

٦. "الشراع" ، بغداد ،٢٠٠٣ .
٧. "الصباح "، بغداد ، ٢٠٠٣.
٨. "الحياة" ، لندن ، ٢٠٠٣.

ب ــ المجلات:

١. "المعلم الجديد"، بغداد ،١٩٣٥ .
٢. "الأبحاث" ، بيروت، ١٩٥٨.
٣. "الأقلام"، بغداد ، ١٩٦٤ .
٤. "العلوم الاجتماعية" ، بغداد ، ١٩٧٢ .
٥. "ألف باء" ، بغداد ،١٩٧٩.
٦. "الباحث"، بغداد، ١٩٨٠.
٧. "آفاق عربية" ، بغداد ، ١٩٨٤، ١٩٩٢.
٨. "المؤرخ العربي" ، بغداد ، ١٩٩٥.
٩. "شؤون أجتماعية"، بغداد ، ٢٠٠١.

تاسعاً :- الانترنت:

١. إبراهيم ، احمد حسن، الشيعة على طريق الدولة الحديثة.
www.daralhayat.com/opinion/2003-25p.html
٢. البسيوني ، عبد السلام ، سلامة موسى عدو الاسلام والمرأة .
www.alshabcaalislamia.com/m17.htm
٣.الجامعة الامريكية في بيروت .
www.aub.edu.lb
٤. جامعات الولايات المتحدة الأمريكية .
www.ashargalawsat.com/pcstatic/references/universities
٥. الجلبي ، خالص ، الحالة الاستعمارية والحال العراقي .
www.Islamonline.net/oil-arabic/dowalia/7.asp
٦. الجميل ، سيار، المرأة الاغتراب والتحديات والمستقبل .
www.amanjordan.org/aman-studies/wmview.phd
٧. الحسيني ، سليم ، المرجعية الدينية دراسة في تحولات ما قبل الستينيات.

www.alsader.com/maqal8.htm

٨. الشابندر ، غالب ، التحولات الفكرية والسياسية في العراق خلال القرنين الأخيرين .

www.attajdid.ma.ASP?Article.htm

٩.اللاذقي ، محي الدين، وريدات من علي الوردي .

www.iraqipers.com/ali_alwardi

١٠.الهويمل ، محمد ، لغة نازك الملائكة وقصيدة الحرب .

www.alryadh-np.com/contents/thkafa.889.phd

Abstract

Ali Ali Alwardi represents part of the pioneers academics generation in Iraq , who enrich with their synthesis, scientific and ideological writings , the cultural movement in the second half of twentieth century , he was one of the partners with touchable clarity of the cultural and agnostic situated of the country on the academic and non academics levels , this truth formed the first motive to select this subject to be studied

Ali Alwardi is an intellective personality , elected by-word in pioneers academic media , he didn't get academic , scientific studying in the historical field....that was another motive with in the motives which reinforced the convinces to go on with his efforts In the beginning he gave an abstract for the (ALkadhmya) history ,it is was the first environmental in which he born and grow up , the researcher had projected the lights upon the social and popular composition beside a glimpsing about the more prominent knowledge conduits such as men of religion and culture ,and such as the councils of literature, besides several hysterical events which participate in effecting changes (even though it was slowly) generally in the Iraqi Society and specially in the holy shrines in it's vanguard the two constitutional revolutions Iranian and the Uthmanian with all what they had of thoughts and concepts about constitution ,freedom, democracy, despotism , tyranny , social equalitarian, multi politics and other concepts which affected deeply in the people realization followed by the upturning it's first world war and what resulted by the Uthmanic occupation and then the British deputizing.

Finally the researchers made stop at his beginning of educational trip reaching to the academic period with his efforts to get his knowledge , all these had affected to furbishing his character and his academic bounteous along all his stages of function.

مقدمة في الأشاعرة

أ. م. د. باسمة جاسم خنجر
جامعة الكوفة – كلية الاداب

المقدمة:

الاشاعرة هم الجيل الثاني من المتكلمين، وقد نُسبوا الى الاشعري المولود سنة ٨٧٣م-٢٦٠هـ . هم اضطروا الى التسليم بعدم عقلانية المفاهيم الكلامية وفقاً لقياس الشاهد ، لهذا تأسس كلامهم الفلسفي بالدرجة الكبيرة على المذهب الرواقي ، ثم اختلط بعد ذلك وبشدة بالنظريات الشكية ، لقد كانوا وسطاً بين الفقهاء الذين حرموا الجدل في المسائل الدينية ، وبين اولئك الذين اثبتوا قدرة العقل على ادراك الحقائق الدينية (١)، ومن ثم لايحتاج الى الوحي ؛ وعلى هذا الاساس وضع الغزالي(٢) كتابه لمهاجمة الفلاسفة وفق المباديء الاشعرية . فلنتأمل في نظرياتهم للحظات .

ان الاختلاف بين المعتزلة والاشاعرة في مسألة الله تعالى لايمكن ان تكون بأفضل من النص الآتي والذي ذُكر في موضعين عند الغزالي : الاول في كتابه احياء علوم الدين ،والثاني في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد(٣) الذي يتحدث فيه واصفاً الفجوة بين الاشاعرة والمعتزلة وقد جاء فيه : [دعونا نتخيل طفلاً رضيعاً ورجلاً بالغاً كلاهما مات على الفطرة فوقفا في السماء(أي في حضرة الجليل سبحانه)لكن البالغ أعطي مكانة اعلى من الطفل الرضيع ، عندها سأل الرضيع ربه : لماذا اعطيت ذلك البالغ مكانة اعلى مني ؟ يجيب الله تعالى عندها : لأنه عمل اعمالاً صالحة . ثم يسأل الطفل : لماذا تركتني اموت حال ولادتي وحرمتني من العمل الصالح؟ يجيب الله تعالى : انا اعلم بانك ستنشأ عاصياً ؛ لهذا رايت من المناسب لك ان تموت طفلاً " عندها تساق الى الدرك الاسفل من جهنم ملعوناً فتصرخ قائلاً : ياربي لم لا تتركنا نموت قبل ان نرتكب المعاصي] .

من هنا ومن هذا النص يمكننا الدخول الى موضوع التعريف بالاشعري والاشاعرة مذهباً كلامياً متأخراً اعتنقه الغزالي واخرين كما سنرى.

الاشعري والاشاعرة :

هو ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ينسب الى ابي موسى الاشعري (صاحب رسول الله :ص) هو مؤسس المذهب الاشعري الذي برز من رجاله فيما بعد الباقلاني ، الجويني، البغدادي، (عبد القاهر) ، الاسفرايني ، الرازي (ابوعبدالله) الشهرستاني واخرين . والحق ان معظم كتب الفرق التي بين ايدينا هي من تاليف الاشاعرة والغزالي .

توفي الاشعري سنة(او ٣٢٤-او ٣٣٠-)(٤)وكان اول امره معتزلياً (٥) ويقال انه اختلف مع استاذه ابي علي الجبائي احد شيوخ المعتزلة في مسألة وجوب الاصلح ، ولما لم يجد اقناعاً انفصل عنهم واعلن انضواءه تحت مذهب الامام احمد بن حنبل . وقيل انه لزم الاعتزال حتى سن الاربعين بعدها احتبس في داره خمسة عشر يوماً فخرج بعدها الى مسجد البصرة وارتقى كرسياً ونادى في الناس باعلى صوته ((من يعرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعَّرفه بنفسي . انا فلان بن فلان .كنت اؤمن بمذهب الاعتزال ،وكنت اقول بخلق القرآن وان الله لاتراه الابصار منكراً ان تكون لله صفات ايجابية... وانا تائبٌ مُقلعٌ مُعتزم الرد على المعتزلة مُخرج لفضائحهم ومعايبهم)) (٦) .هذا هو التفسير المعتاد ، في الكتب القديمة . ومن الارجح ان تكون هناك اسباب ادت الى هذا الانفصال،وقد اوضح المستشرق Montegomry watt بعضاً من هذه الاسباب النفسية والسياسية والاجتماعية لهذا الانفصال . وعلى مايبدو ان السبب الاكبر هو رد الفعل الذي حدث منذ زمن المتوكل ضد المعتزلة تلك الردة التي حدثت وجعلت مذهب احمد بن حنبل وجميع دعاة اللاعقلانية في الدين ان يأخذوا بظاهر النصوص ..

هذا بالتاكيد جعل الاشعري يفكر في الانفصال عن مذهب لايجر سوى الاضطهاد .

اما تفصيلات خلافه مع الجبائي فهي ان المعتزلة كانوا يقولون بأن الله لايفعل إلا الاصلح لعباده وكان هناك اتجاه مضاد يرى ان الله حرحرية تامة ويفعل كيفما شاءوهنا جاء المثال الذي ذكرناه في الهامش على لسان الاشعري ليناظر به استاذه الجبائي ، بعد ذلك عرف الاشعري ان قول المعتزلة بالاصلح لايستند على اساس .

كيف تم للاشعري الانفصال عن المعتزلة وماهي مراحله ؟

للاشعري كتب متعددة ولكنها مختلفة في مدى تطرفها نحو مذهب بن حنبل النقلي او مذهب المعتزلة العقلي ونذكر من هذه الكتب كتاب الابانة عن اصول الديانة وكتاب اللمع وكتاب مقالات الاسلامين . وثمة رايان في هذه المسألة :

الرأي الاول : ان كتاب الابانة هو اول كتبه اما كتاب اللمع فيمثل حقبة متأخرة بعد ان خف حماسه بالمذهب الجديد ، (مذهب الحنابلة) ففي اول الامر كان مأخوذاً بهذا المذهب الجديد متطرفاً في ثورته على مذهب المعتزلة؛ ولذلك صرح في اول

كتابه الابانة بأنه تبرأ من كل اقوال المعتزلة ويعتنق مذهب احمد بن حنبل بكل ما فيه وحجة هؤلاء ان الخروج من مذهب الى آخر يقتضي حماساً وتطرفاً فأذا كبر الانسان اصبح اكبر تحمساً وتطرفاً .

الرأي الثاني: هو ان الاشعري لم ينتقل الى مذهب الحنابلة انتقالاً فجائياً ،بل اخذ ذلك مدة من الزمن ، ففي اول انفصاله كان مازال في ذهنه كثير من ارآء المعتزلة مقبولة ، وهذا ما يظهر الموقف الوسط المعتدل في نقده للمعتزلة كما يتمثل ذلك في كتاب اللمع . لكنه انغمر في آرائه الجديدة شيئاً فشيئاًحتى صار في النهاية حنبلياً صرفاً. اما كتاب مقالات الاسلامين فهو كتاب تاريخي انصف فيه الاشعري جميع الفرق ، ولكن في اخره شبه وثيقة يقول فيها: انه ياخذ بأراء اشخاص محسوبين على مذاهب الحنابلة .(٧)

اهم ارائه:

١ـفي الله تعالى والتوحيد :

هو موحد ويقسم الصفات الى صفات فعل وصفات ذات كما سبق عند العلاف مع فارق هو ، ان بعض الصفات التي يعتبرها العلاف صفات فعل ومخلوقة يعتبرها الاشعري صفات ذات قديمة مثل الارادة . فالصفات عنده لاهي ذات ولا هي غير الذات .(٨)

وبذلك خالف مبدأ الثالث المرفوع ، فالمعتزلة يخالفون هذا المذهب في مسألة مقترف الكبيرة . اما موقفه من مسألة التشبيه والتجسيم فيختلف موقف الاشعري في كتبه السابقة . ففي كتاب اللمع يذهب الى الرد على اهل الاهواء والبدع ويميل الى ان الله ليس بجسم وبأسلوب آخر يميل الى تأويل الايات التي تدل على التجسيم وهذا هو الموقف الذي يسير عليه اتباعه مثل الباقلاني الجويني ، الاسفرايني الغزالي ، الشهرستاني . فخر الدين الرازي ، الخ . اما في كتاب الابانة فيأخذ بمذهب ابن حنبل فيرى ان الله تعالى يد واستواء الخ من دون كيف ولا تشبيه(٩).

٢ـرايه في السببية :

الله هو الفاعل الوحيد المباشر فأنكروا السببية الطبيعية وقالوا هي تكرار وعادة. ونجد توضيحات في كتاب التمهيد للباقلاني في رده على اهل الطبائع ويوضحها الغزالي بمزيد من التفصيلات في تهافت الفلاسفة المسالة الخامسة عشر . ولاشك ان الحجج التي يعتمد عليها الغزالي تشبه الى حد ما تفسيرات هيوم وتخالفها من وجه، ولايمكن ان نفهم مبررات نفيهم للسببية مالم نفهم موقفهم من اصل العالم وعلاقة الله به(١٠):

٣ـ اصل العالم:

لايختلف رأيه في ذلك عن بقية المتكلمين والخطوط العامة هي : ان العالم محدث من لاشيء في زمن مبتدأ ، ولكنه يقول: ان سبب ايجاد الله للعالم في زمن مخصوص هو ان ارادة الله من شانها الترجيح بلا مرجح (١١)

٤- حرية الارادة:

يقف خط حرية الارادة موقفاً يسميه الكسب ، وحقيقة الكسب كما يجمع النقاد بانه جبرية مغلفة . فهو يرى انه لحدوث فعل ما يلزم ما ياتي .

قدرة على الفعل او ضده ويقول هذه القدرة من الله وتحقيق للفعل أي اكتساب وتنفيذ وتوجه هذه من الانسان . ولكن السؤال هو: هل هذا الاكتساب حر ليس من الله ؟ فان قلنا نعم. وقعنا في مذهب المعتزلة ، وان قلنا لا لم يبق للاكتساب معنى (١٢).

٥-العالم جواهر واعراض:

ان الاشاعرة يرون ان العالم في تجدد مستمر يفنى في كل لحظة ويوجد في اللحظة التي تليها وهكذا أي العالم عندهم جواهر مفردة واعراض . والجواهر لاتبقى من دون عرض ولا تبقى زمانين . فالاعراض تتجدد في كل لحظة وكذلك الجواهر وحول هذه المسألة اسس الاشعري نظريته في الخلق المتجدد والتي تقوم على الاسس الاتية:

١-العالم جواهر واعراض كلها تتكون من اجزاء لاتتجزأ وهذا يشمل الزمان والحركة .

٢-الجواهر التي هي ماهيات الاشياء ليس لها صفات .

٣- الله حر حرية مطلقة اعني انه يستطيع ان يعطي الجواهر اية صفة؛ ولذلك فلا توجد قوة طبيعية ثابتة ولا قوانين علمية وهي مجرد وهم سببته العادة والتكرار .

٤-لايمكن ان تكون الجواهر والاجسام بدون اعراض .

٥-الاعراض لاتبقى زمانين .

٦-وبما ان الاجسام والجواهر لاتنفك عن الاعراض والاخيرة فهي تفنى في كل لحظة لذا يتبع ذلك ان تكون الجواهر هي الاخرى تخلق في كل لحظة .

ان هذه النظرية قامت عليها مدرسة الاشاعرة التي يمكن اجمال الحديث عنها بما يأتي :

تاريخ مدرسة الاشعري (١٣)

ذكر لنا الاستاذ الدكتور حسام الالوسي في كتابه (فكرة الخلق) بأن هذه المدرسة وبالاستناد الى دلالة الحائرين لموسى بن ميمون هي مدرسة الاشعري ولكن تاريخها اسبق من ذلك وعند حسام الالوسي ان مؤسسها الحقيقي هو ضرار بن عمرو ومستندات الالوسي هي :

ان الاشعري كان قد ذكر لنا بأن ضراراً يعتقد بأن الاجسام هي مجموعة من الاعراض اجتمعت وكونت جسماً يمكن ان يحمل اعراضاً اخرى . وان الاعراض التي هي جزء من الاجسام هي تلك التي لايمكن للجسم ان ينفك عنها او عن اضدادها، مثل الحياة والموت والحركة والسكون الخ ، وهو انه يقول ايضاً بأن الاعراض لاتبقى زمانين .ونجد جزءاً من هذه الاقوال عند البغدادي واخرين . لكن هذه الاقتباسات ليست كافية اذا لم نضف اليها اقتباسات اخرى يذكرها الجاحظ لم يعتمد عليها باحث قبل ذلك :

١- يعتقد ضرار بان الجسم مجموعة من الاحساسات لاترتبط خارج الذهن . ويقول بأن جواهر الاشياء الحاملة للاعراض لاوجود لها ؛لأنها لايمكن ان تدرك بالحواس . وهذا شبيه بقول جورج بركلي ودافيد هيوم وهو نفس القول الذي يسميه النظّام بأصحاب الاعراض . ويذكر لنا الجاحظ بان النّظام ادعى بان ضراراً كان يقول بأن وحدانية الله لايمكن ان تثبت مع القول بالكمون وان هذه الوحدانية لايمكن ان تثبت ما لم ينكر انه يوجد دم في الجسم وان الدهن لايوجد في السمسم ؛لأن الدم هو شيء يخلق عند الرؤيا . ويضيف النّظام بأن هؤلاء الذين ينكرون الكمون الجزئي ينكرون كل ماهو ليس بمحسوس (١٤).

٢- هذا يعني ان ضراراً ومدرسة الاعراض ينكرون السببية الطبيعية والقوى الطبيعية كما يذكر ذلك النّظام عنه بكل صراحة.

٣- اذا رجعنا الى مايقوله الاشعري اعلاه بان الاعراض لاتبقى زمانين، نجد ان هذا يتلائم مع انكار ضرار للسببية .(١٥)

٤- ويخبرنا النّظام ايضاً بانهم يقولون بأن الطحين هو ليس الحنطة وان الحنطة تفنى وان الطحين يخلق مجدداً ، وهكذا مع الزبدة والحليب ، بل انهم يقولون بأن الشخص الواقف هو ليس الجالس (١٦).

ممثلو هذه النظرية بعد ضرار:

هم الاشاعرة وقد وجدنا ان الاشعري نفسه يعتقد بها استناداً الى امور تجعل المسألة من باب اليقين . اما بعد الاشعري المتوفي (٣٣٠او٣٢٤هـ)فقد اصبحت هذه النظرية مذهب معظم الاشاعرة مثل الباقلاني وعبد القاهر البغدادي، ،والجويني والاسفرايني والبزدوي وتوجد في كتب هؤلاء . ومن الضروري ان نضيف الملاحظات الاتـية (١٧).

أ- بعد الجويني وابتداءً بالغزالي ضعف تأكيد على هذه النظرية وهنا يتضح مرة اخرى انعطاف علم الكلام نحو الفلسفة؛ لذلك نجد الغزالي لايستخدم هذه النظرية إلا في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد ، ومع ذلك فهو متردد ايضاً ؛لأنه يرى ان تقريرحدوث العالم لايتعارض حتى مع القول ببقاء الاعراض اكثر من زمانين ،وبفكرة الكمون واستمرار هذا التردد في قبولها عند الرازي (فخر الدين ابي عبدالله)

ب-من بين النتائج التي يمكن ان تؤدي اليها هذه النظرية الغاء الحركة والسكون ؛لأن الحركة بتعريف المتكلمين تتطلب ان يكون المتحرك في مكانين وفي زمانين . وان السكون يتطلب ان يكون الجسم في موضع واحد في زمانين ، ولكن هذين التعريفين لغواً لمن لايعتقد ببقاء الاجسام اكثر من زمن واحد فترون ان هذه المدرسة تنتهي الى الغاء الحس والعقل والنظام في العالم . كما لاحظ ابن رشد وتوما الاكويني .

ج- حاول المستشرق مكدونالد ان يجد الاصل لهذه النظرية وانتهى الى انها ربما تكون من اصل هندي استناداً الى ما كتبه جاكوبي في دائرة معارف الدين والاخلاق عند كلامه

عن الذرية الهندية ، ولكن لم يثبت لذلك دليل،اذ مجرد التشابه لايعني الاخذ ما لم يكن هناك اتصال تاريخي ، وفكرة ان المفكرين المسلمين لم يبدعوا اصبحت غير صحيحة.(١٨)

الموقف من القرآن :

قالت المعتزلة ان القرآن كلام الله المحدث من دون ان تفرق بين الكلام كصفة الهية والكلام الحرفي الذي يمثل تلك الصفة في القرآن .ورفض اهل النص رفضاً باتاً كل تفسير من النوع ولكنهم خلطوا بدورهم بين الكلام الالهي الازلي والنص البشري المتجلي في الزمان . وقد ذهبت طائفة منهم الى ابعد من ذلك فزعمت ان القرآن قديم ليس فقط بمحتواه وبالكلمات التي يتألف منها ، بل هو قديم ايضاً بكل ما يكون مادياً من ورق وحبر وغلاف.

رأي الاشعري:

موقف الاشعري حلٌ وسط بين هذين الموقفين المتطرفين :فهو يرى ان طبيعة الكلام سواءكانت بشريةام الهية لاتعود فقط كما يرى المعتزلة ، الى اصوات وكلمات تلفظ وتهجي بل انها ايضاً ((حديث نفسي)) وهي بهذا مستقلة بذاتها عن ((الحديث اللفظي)) وعندما يقول الاشعري بقدم القرآن فهو يعني بذلك الصفة الالهية التي هي الكلام التي مازالت قديمة قدم الله ومنزهة عن كل ماهو لفظي وصوتي .

ولكن القرآن ايضاً مؤلف من كلمات وهو مكتوب ومن هذه الوجهة يرى الاشعري انه فعل زمني مخلوق بخلاف ما يعتقده اهل النص ، فإذا سأل سائل:وكيف تتفق هاتان الوجهتان المتناقضان في ظاهرة واحدة كالقرآن يعود الاشعري ليهمس في اذنه من جديد ((عليك ان تؤمن بذلك بلاكيف)) (١٩) .

الصفات الالهية

قبل الدخول الى الصفات عند الاشاعرة لابد لنا من العروج عليها عند الفلاسفة والمتكلمين :

فأقول : اتفق الفلاسفة والمتكلمون على ان لله سبع صفات وهي الحياة ، العلم ، القدرة، الارادة، السمع، البصر، الكلام. ولذلك ميزوا بين الصفات الذاتية والفعلية :

آ-الصفات الذاتية : وهي الصفات التي يوصف بها سبحانه ولا يوصف بضدها مثل القدرة، العزة.

ب-الصفات الفعلية:وهي الصفات التي يجوز لله ان يوصف بضدها مثل الرضا،الرحمة،السخط،وعليه نرى تعدد الفرق في هذه المسألة ومنهم:

١-المشبهة: وهم الذين اثبتوا لله صفات انسانية كثيرة مستندين في ذلك على النص القرآني .

٢- الفلاسفة:ومنهم الفيضيون : قالوا بأنه لايجوز ان تكون له صفة زائدة على الذات وهنا مخالفة واضحة من الفلاسفة لمذهب الاشاعرة كما سنرى بعد قليل .

٣-المعتزلة : كنا قد تناولنا في بحث سابق هذه المسألة وفيها سلكت المعتزلة طرائق مختلفة لنفي الوجود الزائد للصفات فقال بعضهم بعينيتها فكان الجبائي يقول : عالم بعلم وعلمه ذاته ، ومال بعضهم الى التفسير السلبي للصفات ومنهم واصل، اذكان يقول : اذا قلت ان الله حي اثبت ذاته ونفيت عنه الموت ، واذا قلت ان الله قادر اثبت له ذاته ونفيت عنه العجز (٢٠). والحقيقة ان المعتزلة وصفوا الله بصفتين هما القدرة والعلم بوصفهما صفتين عقليتين للذات القديمة ، ثم ما لبثوا ان ناقضوا رأيهم بصفتين : فقالوا ان الله مريد بارادة زائدة على الذات ومتكلم بكلام هو زائد على الذات ،لأن الارادة يخلقها في غير محل، والكلام في غير جسم ويكون هو المتكلم به .(٢١)

٤- الاشعرية:

يرى هو واتباعه بان لله صفات ازلية قديمة زائدة على الذات قائمة بها فهو تعالى عالم بعلم وقادر بقدرة . وهكذا في سائر الصفات فالصفات في مذهبهم تدل على معانٍ اضافية وراء مفهوم الذات .وهذه الصفات لاتدل على معاني مترادفة؛ بل كل صفة تدل على معنى مغاير لما عليه الصفة الاخرى مخالفة الوقوع في الكثرة والتعدد وهو ما تجاوزته المعتزلة، قال الاشعري : ان الصفة لاهي هو ولا هي غيره وإلا لصارت ذواتاً مستقلة قائمة بنفسها وذلك هو الشرك والتعدد بعينه (٢٣). وان كانت هي هو ،لأنتهى الامر الى القول بعينيتها ، وذلك هوعين مذهب المعتزلة ، ومن ثم يرى الاشعري ان الذات ومعها الصفة قديمة من غير وجود مغاير او انفكاك او انتقال بينهما . ولهذا قالت الاشاعرة ان النصارى لزمهم الشرك والتعدد ،لأنهم جوزوا الانتقال والانفكاك فوقعوا في الغيرية ؛لأن حدَّ الغيرية :موجودان يتصور وجود احدهما مع عدم وجود الاخر وهذا غير متصور في صفات الله تعالى وذاته في مذهبنا.(٢٤) .

هذا في الحقيقة مجمل ما اردنا بيانه في هذا الجزء وهو الثاني من سلسلة مذاهب فلسفية حيث الجزء الاول حمل عنوان مقدمة في الاعتزال وسوف ينشر قريباً على مطابع مجلة مقابسات .

والحقيقة ان موضوع المعتزلة والاشاعرة وما جرى بينهم من اختلاف عقائدي وفكري أخذ وما زال يأخذ كثيراً من صفحات الباحثين ولهذا حاولت قدر الامكان ان احيط ببعض جوانب الفكر الاشعري في مسائل الخلق وعلم الكلام .

الهوامش

١-أي (الفلاسفة) .انظر: Vandinberg/ Thafut Al_Thafut/ Ibn Rushd/p;10

٢- الغزالي واحد من اكبر الشخصيات الغامضة في التاريخ الفلسفي الاسلامي ويعد من اكبر المتكلمين .

٣-احياء علوم الدين /ج٣ /ص ١٢٠ - الاقتصاد في الاعتقاد /ص ٦٩.

٤-انظـر:

O'leary ; Arabic Thought /p 211

٤- في الحقيقة تضاربت الاراء حول موته فقد ذكر الالوسي في كتابه فكرة الخلق :انه توفي سنة ٣٣٣هـ ، اما اوليري فقد ذكر وفاته عام ٣٣٠ او ٣٤٠ ، بعض الباحثين يذكر سنة وفاته ٣٢٤ او ٣٣٥ن اما سنة ولادته فكانت في زمن الغيبة الصغرى للامام المهدي أي سنة ٢٦٠هـ .

٥- اختلفت الآراء في تعليل هذا التحول فقد قيل ان الاشعري رأى النبي (ص) ثلاث مرات في المنام ،ويسمع هاتفاً داخلياً يدعوه الى الهداية النبوية.وقيل بل تحول عن المعتزلة على اثر المناظرة الكلامية التي جرت بينه وبين استاذه ((ابي علي الجبائي)) رأس معتزلة البصرة في مسألة الاصلح والصلاح .اذ قال الاشعري: ثلاثة اخوة كان احدهم براً تقياً ،والثاني كان كافراً فاسقاً شقياً ، والثالث كان صغيراً فماتوا .فكيف حالهم؟

الجبائي : اما الزاهد ففي الدرجات ، واما الكافر ففي الدركات ، واما الصغير فمن اهل السلامة .

الاشعري: ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد ، هل يؤذن له ؟

الجبائي: لا،لأنه يقال له : ان اخاك انما وصل هذه الدرجة بسبب طاعاته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات .

الاشعري: فأن قال ذلك الصغير : التقصير ليس مني ،فأنك ما ابقيتني ولا اقدرتني على الطاعة .

الجبائي: يقول الباري جل وعلا: كنت اعلم انك لوبقيت لعصيت ، وصرت مستحقاً العذاب الاليم ، فراعيت مصلحتك .

الاشعري : فلو قال الاخ الكافر: كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته دوني؟

الجبائي : انك مجنون .

٦- جلال الدين شرق : نشأة الاشعرية وتطورها /بيروت ١٩٧٥ : حيث يتناول الكتاب حياة الاشعري ومدرسته ومراحل تطورها ودورها في تطور الفكر الكلامي عند المسلمين كذلك يستعرض اهم رجالات هذه المدرسة القديمة والعريقة .

Watt, W.M."Freewill and predestination in Early Islam" p. 61.

٧-الالوسي /فكرة الخلق / القسم الثاني / ص٢٨٧.

٨- انظر /نفس المصدر / ص٣٠١ فما بعد وفيها دليل المشاهدة . ولا يفوتنا ان نذكر اراء بعض المستشرقين ومنهم اوليري الذي استعرض بعضاً من جوانب حياة الاشعرية وبدايته الاعتزالية ثم انتقاله الى المذهب الحنبلي . وذلك في كتابه الموسوم الفكر العربي ومكانته في التاريخ / النسخة الانكليزية /وذلك في ص٢١١ . وبعد ان يتحدث عن مولده ينتقل الى

ص٢١٢ وهو يقتبس بعض النصوص من ابن خلكان في وفيات الاعيان وفيها حديث عن بعض نقاط المذهب الاعتزالي :

Ibn Khllikan; ii .228; From this will be perceived that the doctrines then regarded as characteristic of the Mu'tazilites were ; (i) that the Qur'an was created, (ii) the denial of the possibilty of the beatifuic vision, and(iii) the freedom of the will.

٧-الالوسي /فكرة الخلق / القسم الثاني / ص٢٨٧.

٨- انظر /نفس المصدر / ص٣٠١ فما بعد وفيها دليل المشاهدة . ولا يفوتنا ان نذكر ارآء بعض المستشرقين ومنهم اوليري الذي استعرض بعضاً من جوانب حياة الاشعرية وبدايته الاعتزالية ثم انتقاله الى المذهب الحنبلي . وذلك في كتابه الموسوم الفكر العربي ومكانته في التاريخ / النسخة الانكليزية /وذلك في ص٢١١ . وبعد ان يتحدث عن مولده ينتقل الى ص٢١٢ وهو يقتبس بعض النصوص من ابن خلكان في وفيات الاعيان وفيها حديث عن بعض نقاط المذهب الاعتزالي :

Ibn Khllikan; ii .228; From this will be perceived that the doctrines then regarded as characteristic of the Mu'tazilites were ; (i) that the Qur'an was created, (ii) the denial of the possibilty of the beatifuic vision, and(iii) the freedom of the will.

٩- السبكي / طبقات الشافعية وفيها المزيد من مذهب الاشاعرة/ص٢١٧فما بعد . انظر : ايضاً الغزالي / الاقتصاد في الاعتقاد . الكتاب كله مكرس للمذهب الاشعري الذي اتبعه ودافع عنه .

١٠-انظر : الالوسي / فكرة الخلق / النسخة الانكليزية :

The problem of creation ; part 2;ch2,p225-229.

١١-الالوسي: تأصيل فلسفات الوجود ، ضمن دورية آفاق عربية ،ص٧ .

١٢- الغزالي : تهافت الفلاسفة: بويج / ج٢/ ص٤٣٧-٤٣٨ .كذلك انظر الغزالي في كتابه المقاصد نشرة سليمان دنيا /ص٢٩٢-٢٩٣ .

١٣-انشأت المدرسة في منتصف القرن العاشر الميلادي (الرابع للهجرة) وقد ظلت المدرسة المسماة باسم الاشعري عدة قرون هي العقيدة المهيمنة في الاسلام واصبح الاشاعرة انفسهم اهل السنة . وقد احاط بالاشعري في اواخر ايامه عدد من التلاميذ الذين اخذوا بحياته المثالية وافكاره حتى بدأت الاشعرية تتبلور ولما يتوفى ابوالحسن بعد . لكن الاشعرية ما كادت توطد دعائم وجودها وتتخذ طابعاً متميزاً حتى غدت هدفاً للهجمات . انظر: الالوسي /فكرة الخلق /ترجمة الدكتورة باسمة خنجر / ص٨٨.

١٤-الالوسي/فكرة الخلق/ ترجمة الدكتورة باسمة خنجر /ص٧٩

١٥-نفس المصدر /ص٨٠:و حول تطور مدرسة الاشعري : على الرغم من كل ما واجهه الاشاعرة من حملات فقد توسعت مدرستهم وانتشرت وقد ساعدها الوقت حتى اصبحت لسان السنة في القسم الاكبر من العالم الاسلامي انذاك ، الا ان الاشعرية جا بهت في منتصف القرن الحادي عشر (السادس الهجري) بعض المصاعب فتوقف نشاطها نوعاً ما

١٦-O'leary; Arabic thought and its place in History;p;211

ويمكن مراجعة الكثير حول الاشعرية وتطورها عند السبكي في طبقات الشافعية وعند المقريزي في كتابه الخطط .

١٧-انظر حول هؤلاء: الاشعري / مقالات الاسلامين/ ج١/ص٢١٦-٢١٧: كذلك انظر: البير نصري نادر: فلسفة المعتزلة ، وفيها حديث عن الاختلافات بينهم وبين الاشاعرة . كذلك انظر : علي سامي النشار / نشأة الفكر الفلسفي / في الاسلام/ ج١/ ص٣١٩-٤٥٣-٤٨٧-٥١٠كذلك انظر حول اتباع هذه المدرسة : البغدادي / الفرق بين الفرق /القاهرة/ج١/١٠٣-١٠٥ .. الرازي/ كتاب الزينة /بغداد/ص٢٦٧

١٨- انظر : Macdonald,D.B."On Outline of the History of Scholastic Theology in Islam"The Muslim world (1925)pp;84-93.

Continous Re-Creation and A Ttomic Time in Muslim Scholastic Theology" The Muslimwold(1928),pp:6-28.

١٩-للاشعري حجة عقلية يبرهن بها ان كلام الله قديم وردت في كتاب اللمع ./ص١٥٠ فما بعد وفيه يقول الاشعري ((ان قال قائل : لم قلتم ان الله تعالى لم يزل متكلماً وان كلام الله تعالى غير مخلوق؟ قيل له: قلنا ذلك لكن الله تعالى قال: انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون)) فلو كان القرآن مخلوقاً لكان الله تعالى قائلاً له (كن) والقرآن قوله . ويستحيل ان يكون قوله مقولاً ، لأن هذا يوجب قولاً ثانياً والقول في القول الثاني وتعلقه بقول ثالث كالقول الاول وتعلقه بقول ثان و وكذا يقتضي القول الثاني ما لا نهاية من الاقوال .واذا فسد ذلك فسد ان يكون القرآن مخلوقاً))

٢٠- مقدمة في الاعتزال ك وهو الجزء الاول من سلسلة بحوث في المذاهب الفلسفية والكلامية / الدكتورة باسمة خنجر / مجلة مقابسات العدد السادس / ٢٠٠٨م.

٢١- انظر: القاضي عبد الجبار / المغني/ج٦/ص٢٦٧-٢٧٠فما بعد .كذلك انظر : القاضي الاستربادي / شرح الاصول الخمسة /ص٧٦. كذلك انظر :

Holister. J. N. " The shia of india " p, 26 .

٢٣-انظر : حول مذهب الاشاعرة في الصفات :الالوسي: دراسات في الفلسفة الاسلامية/ص١٦٩. انظر: المقاصد للغزالي: وفيها يبين لنا وذلك في ص٢١٤-٢١٥ وكذلك في معارج القدس ص١٩٣-١٩٤ ((ان الصفات السبعة ليست هي الذات بل هي زائدة على الذات فالله يعلم بعلم . نحن ندعي ان هذه الصفات كلها قائمة بذاته ، لايجوز ان يقوم شيء منها بغير ذاته سواء كان في محل ام لم يكن في محل انظر: الاقتصاد في الاعتقاد /ص١٥٦-١٥٧ اما في فقد ذهب الى بيان راي الاشاعرة في الصفات بقواه قديمة وزائدة على الذات اما في القصد الاسنى ص ١٧٥فقد قال ان المذهب الاخير هو الذي قال به المعتزلة والفلاسفة وقد ابطل هذا المذهب في تهافت الفلاسفة .كذلك انظر التمهيد للباقلاني /ص٦٠-٦٢ . وانظر حول المعتزلة: Steiner. H." Die Mutaziliten Oder die Freidenker im " Leipzig; 1865 .

٢٤-الشهرستاني/ الملل والنحل /ج١/ص١٠٠ ، الدكتور محمد البهي /الجانب الالهي من التفكير الاسلامي /ص٤٣٤.. Spitts,W." Zur Geschichte Abu' Hasan Al-Asharis, Leipzig.18760 . p 69.

Watt.W .M. "Predenstination and Free Will" p.35.

Abstract

A later generation of the Ash;arites,named after 'Al-Ash airborne (A.D. 873 –260 H) in Basrsh . They are forced by the weight of evidence to admit a certain irrationality in theological' and their philosophical speculatio, Largely based on Stoicism, are strongly mixed with Skeptical theories . They hold the middle way between the traditionalists who want to forbid all reasoning on religious matters and those who affirm that reason unaided by revelation is capable of attaining religious truths. since Ghazali founds his attack against the philosophers on Ash'arite principles,

we may consider for a moment some their theories. The difference between the Ash'arite and Mu'tazilite conceptions of cannot be expressed then by the following passage which is found twice in Ghazali in his Golden Means of Dogmatics and his Vivification of Theology is and to which by tradition ascribed the breach between AL Ash'ari and the Mu'tazilites.

{Let us imagine a child and a grown-up Heaven who both died in the True Faith, but the grown-up a higher place than the child. And the child will ask God," Why did you give that man a higher place ?" And God will answer," He has done many good work." Then the child will say," Why did you let me die so soon so that I was prevented from doing well?" God will answer," I knew that you would grow up a sinner, therefore it was better than you should die a child." Then a cry goes up from the damned in the depths of Hell, "Why O Lord, did you not let us die before we became sinner?"}

الوكالة البريطانية في مسقط.. مكانتها السياسية ومهامها الإدارية والاقتصادية ١٨٩٩- ١٩١٤

م. د. مقدام عبد الحسن باقر الفياض
جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات

المقدمة

لم تكن الوكالة السياسية البريطانية في مسقط مقراً دبلوماسياً اعتيادياً وحسب، بل مؤسسة متعددة الجوانب، متنوعة الأغراض (السياسية والاقتصادية والاجتماعية)، وكلها تصب في خدمة المصالح البريطانية وإدارتها في أنحاء عمان كافة ومنطقة الخليج العربي، لاسيما في هذه الحقبة التاريخية (١٨٩٩-١٩١٤) التي تميزت بخصوبتها وتسارع وتيرة احداثها؛ اذ شهدت ذروة النشاط الاستعماري الأوربي الهادف الى مزاحمة بريطانيا ومشاركتها في فرض الهيمنة والنفوذ على المنطقة، مما شكل ضغطاً سياسياً غير مسبوق على الوكالة البريطانية في مسقط وخلق لها صعوبات وتعقيدات جمة.

ان لدراسة الهيكلية الإدارية والمكانة السياسية للوكالة أهمية كبيرة، بوصفها أنموذجاً في فهم حقيقة سياسة البريطانيين في جزء فعّال من المنطقة العربية ولتلمس طريقة تفكيرهم، ومعرفة إحدى الأدوات الضرورية من قوة دولتهم، فضلاً عن انها تعطي صورة قريبة للتنظيم والتمويل والعضوية والممارسات الميدانية لممثليهم، بعيداً عن الخوض في تفاصيل التطورات السياسية التي مرت بها تلك البلاد أبان المدة المذكورة؛ اذ اكتفى الباحث بالإشارة إليها بحسب حاجة مطالب بحثه .

أقتضى البحث تقسيمه على ثلاثة مباحث، عُدّ الأول منها مدخلاً تاريخاً للموضوع، حاول فيه الباحث تقديم عرض موجز لنشأة وتطور نظام الوكالات السياسية في الخليج العربي وموقع وكالة مسقط بينها . وخُصص المبحث الثاني

لدراسة تطور دور الوكالة في الحياة السياسية والاقتصادية في عمان، والمكانة التي أولاها إداريو الهند لوكلاء مسقط المتعاقبون، وطبيعة عملهم الاستخباري وعلاقاتهم مع الجاليات الاجنبية، والهندية على نحو الخصوص . أما المبحث الثالث فقد تناول حياة الوكلاء والعاملين معهم في مسقط،، مركزاً على دراسة المبنى الذي اتخذته الوكالة السياسية مقراً لها، والمركز الصحي المرتبط بها، وما يسمى "محكمة الوكالة" التي اتخذت من الامتيازات الاستثنائية الممنوحة للوكلاء فرصة لفرض سلطات قضائية واسعة في مسقط .

الوكالة بين حكومة الهند ومقيمية بوشهر

أبدت حكومة الهند البريطانية، منذ ان أخذت على عاتقها التوسع في بعض الاقاليم المجاورة لها، [1] اهتماماً بالغاً بإيجاد نوع خاص من الادارات المحلية تعمل فيما يسمى بالخدمة المدنية الهندية في المستعمرات الجديدة الملحقة بها، لما تحمله طبيعة عملها من حساسية ودقة، لا سيما حينما يُطلب منها المحافظة على نفوذ بريطانيا في المناطق البعيدة، الغريبة عن البريطانيين، والواسعة التي اصبحت بحوزتهم بعد صراع عسير ضد منافسيهم البرتغاليين والهولنديين واخيراً الفرنسيين، بل ضد ابناء تلك البلاد احياناً [2]، مثل مناطق في القارة الافريقية وجزر الهند الشرقية والخليج العربي، وتزداد مهمتها صعوبة في المنطقة الاخيرة المعروفة بقبائلها صعبة المراس وشيوخها المشتهرين بالصلابة وحب التفرد [3] ، مما يجعل امتداد الهيمنة البريطانية اليها امراً محفوفاً بالمخاطر ويحتاج الى ادارة تمتاز بالصبر والجلد .

وشرع البريطانيون، ممثلين بشركتهم (شركة الهند الشرقية الانكليزية)، من ايجاد موطئ قدم لهم في الخليج العربي، ولا سيما في الساحل الشرقي منه ؛ اذ اتخذوا من جاسك وبندر عباس وبوشهر ثم البصرة شمالاً مقرات ملائمة لترويج تجارتهم في اسواق المنطقة مع مطلع القرن السابع عشر، وأسسوا فيها وكالات تجارية اتضحت صفتها السياسية بجلاء بعد عقد اتفاقيتهم مع حاكم ميناء بوشهر العربي الشيخ سعدون

آل نصر عام ١٧٦٣[٤] . وسعى البريطانيون، بعد شن حملاتهم العسكرية المتلاحقة على القواسم في الاعوام ١٨٠٥، ١٨٠٩، ١٨١٩ [٥] واضعاف القوى البحرية المقاومة في الخليج العربي، بترسيخ قواعد سيطرتهم فيه، وانشأوا في بوشهر مركزاً لادراة مصالحهم وتنميتها وحمايتها، يديره ممثل بريطاني أعلى يدعى المقيم السياسي (Political Resident) توكل اليه تلك المهمة، ويرجع اليه الوكلاء والموظفون السياسيون المسمّون (Political Agent) أو (Political Offiset) في المراكز التجارية والمقرات السياسية البريطانية المنتشرة في انحاء الخليج[٦]، إما بدرجة مساعد مقيم، كما في بندر عباس وجاسك وساحل مكران، أو بدرجة وكيل سياسي، كما في الشارقة ومسقط والبحرين والكويت، وتدير المقيمية ايضاً المصالح البريطانية في بعض الاقاليم الفارسية القريبة من الخليج العربي مثل (كرمنشاه وأصفهان) وانحاء اخرى في اطراف شبه الجزيرة العربية كـ(عدن) [٧] . أما المرجعية الادارية لمقيم بوشهر فهي حكومة بومباي حتى عام ١٨٧٣، وحكومة الهند من مقريها في دلهي وكلكتا منذ ذلك التاريخ حتى عام ١٩٤٧ [٨] .

وعلى الرغم من وثاقة الصلة التي تربط الممثل البريطاني في مسقط مع المقيمية وتبعيته لها إلا إن خصوصيته ومكانته المتميزة في السلك الاداري الهندي بشكل عام امر في غاية الوضوح، فهو حائز على درجة وكيل سياسي لـ**"الامبراطورية"** منذ عام ١٨٠٠ (أقدم الوكلاء على الاطلاق)، ويشغل في الوقت نفسه منصب قنصل لحكومة الهند في عمان، ويتسلم راتباً من خزينتها يعادل ما يتقاضاه موظف مستشار في قسم الشؤون الخارجية لديها، مثلما تتحمل الحكومة الاخيرة نفقات وكالته كلية[٩] . ومما يؤيد ذلك ان الوكلاء انفسهم اعتادوا الكتابة على صدر خطاباتهم الرسمية عبارة :

From British Political agent H.B.Ms. Consulate at Mascat

"من الوكالة السياسية البريطانية وقنصلية صاحبة الجلالة البريطانية في مسقط" [١٠]

كما ان تعليمات البحرية البريطانية نصت ان للقنصل تحية عسكرية قدرها سبع اطلاقات مدفع، وللمقيم السياسي العام في بوشهر تسع اطلاقات، أما الوكيل السياسي في مسقط فله أحد عشر اطلاقة مدفع، نظراً لصفته الثنائية وكيلاً وقنصلاً لحكومة الهند ([11])

ومن الجدير بالذكر ان بريطانيا في سياستها اعتمدت مسقط مركزاً ستراتيجياً لا يمكن الاستغناء عنه أو التفريط فيه لأي قوة اجنبية، وهي – بموقعها المتميز – تمثل النقطة التي يجب ان تبقى آمنة في الطريق الى مستعمراتها الهندية، ومن الممكن استخدامها قاعدة اسطولية متقدمة لاستطلاع تحركات منافسيها في شمال المحيط الهندي، ولا سيما في هذه المدة التاريخية ١٨٩٩-١٩١٤ التي تميزت باشتداد المنافسة الاستعمارية الاوربية على منطقة الخليج العربي، هذه الميّزات جعلت السياسية البريطانية تحرص على اختيار عناصر وظيفية كفوءة ومثقفة بدرجة عالية لادارة الوكالة السياسية في مسقط، وهؤلاء يتم اختيارهم على وفق اختبارات المنافسة التي ينبغي للمرشح فيها ان يتقن لغتين، احداهما العربية في أقل تقدير . مثال ذلك الوكيل الرائد برسي كوكس Percy Z. Cox (١٨٩٩-١٩٠٤) [12] الذي أتقن اللغتين العربية والفارسية، ومثله الملازم (النقيب فيما بعد) وليم هنري شكسبير W.H.I.Shakespear الذي يعد اصغر الضباط سناً بين من شغلوا وكالة مسقط في تلك المدة الزمنية المحددة ؛ اذ كان من مواليد ١٨٧٨ وتولى الوكالة للمدة ما بين (تموز ١٩٠٦ – تشرين الثاني ١٩٠٦)، وأجاد اللغات: العربية، الفارسية، الاردية ([13]). والنقيب روبرت هولند R.E.Holland تولى الوكالة (١٩٠٨ – ١٩١٠) تحدث باللغتين العربية والبنجابية، أما الرائد آرثر تريفور A.P.Trevor ما بين عامي (١٩١٠ – ١٩١١) فقد كان قادراً على التفاهم باللغتين العربية والفارسية ايضاً[14] .

ونظراً الى خصوصية وضع وكالة مسقط فقد أعطت حكومة الهند لوكيلها السياسي هناك حقاً حجبته عن زملائه الاخرين كافة في الخليج العربي، وهو صلاحية مخاطبة قسم الشؤون الخارجية لديها من دون الرجوع الى مقيمية بوشهر، ولاسيما في الحالات الهامة التي تستدعي اتخاذ قرارات صعبة وحاسمة بأسرع وقت ممكن، مثلما حصل في احداث انتفاضة القبائل عام ١٨٩٥ وازمة امتياز مستودع الفحم الفرنسي في مسقط عامي ١٨٩٨ – ١٨٩٩ وثورة الامامة عام ١٩١٣ (١٥).

وفي ضوء تلك المتغيرات تم استحداث اجراء معين منذ عام ١٩٠٢، وهو ان يرسل الوكيل الى سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند البريطانية نسخة من الكتاب الاصلي الذي يرفعه الى المقيم السياسي في بوشهر، فيصلان عادةً في وقت متقارب(١٦). ويبدو ان هذه التعليمات جاءت حفاظاً على هيبة المقيمية بوصفها أعلى سلطة في الهرم الاداري البريطاني بالخليج والجزيرة العربية . ويقوم المقيم برفع التقارير الواردة إليه من وكالة مسقط الى حكومة الهند بنصوصها الحرفية من دون تغيير، وفي غالب الاحيان يرسلها بنسختها الاصلية، ويثبت عليها فقط عبارة :

From – Political Resident in the Persian Gulf

To – The Secretary to the Government of India , Foreign Department

مع كتابة رقم الخطاب وتاريخه اللذين رفعا معه من مسقط(١٧) .

وقد جرى التنسيق بين مؤسستي المقيمية والوكالة في هذه المدة على درجة عالية من الدقة، فالمقيم السياسي يحرص على زيارة وكالة مسقط على الدوام، شهرياً، وفي كل مرة يبقى في العاصمة العمانية يومين في الاقل، لمتابعة سير الامور والاتصال بالسلطان (١٨)، الذي كان آنذاك فيصل بن تركي ١٨٨٨-١٩١٣ (١٩). ويبدو لنا – من خلال الاطلاع على المراسلات الجارية بين الوكالة السياسية في مسقط ومقيمية بوشهر للمدة موضوع البحث ان وكالة مسقط كانت تزود الاخيرة بتقارير استخباراتية

مفصلة عن النزاعات العشائرية والحروب القبلية والتحركات الاخرى التي تحصل في مناطق بعيدة نسبياً عن العاصمة كصور وظفار وغيرهما في غرب عمان [٢٠]، مما يدل على وجود شبكة متقنة التنظيم من رجالها المنبثين بوصفهم عيوناً في انحاء البلاد المختلفة.

ولإعطاء أمثلة على ذلك يمكن الإشارة الى ما قامت به حكومة الهند ومقيمية بوشهر حينما استدعت قوة من الاسطول الملكي البريطاني يقودها الادميرال دوكلاس Dauglas قائد بحريتها في محطة الهند الشرقية بنفسه الى مسقط استجابة سريعة لطلب وكيلها الرائد كرستوفر فاكان Christopher G.F.Fagan (١٦ أيلول ١٨٩٧ – ١ تشرين الثاني ١٨٩٩) بهدف تهديد السلطان واجباره على سحب الامتياز الذي منحه للفرنسيين والقاضي بانشاء محطة وقود مستقلة لسفنهم في مسقط . إن رضوخ السلطان لمطالب البريطانيين بعد ان أوشكت مدافعهم على قصف عاصمته وقيامه بسحب الامتياز في ٧ آذار ١٨٩٩ [٢١]، قد وتّر العلاقة بين فيصل وفاكان بعمق، وشعر الاول ان سيادة دولته وكرامته بوصفه حاكماً اعلى للدولة قد أنتهكتا بشكل سافر[٢٢]، وأحسّ المسؤولون البريطانيون ان لغة المدافع – وإن حلت لهم قضية معينة مؤقتاً – فإنها لن تحفظ المصالح البريطانية على المدى الأبعد إلا بتكاليف باهضة وتضحيات جسيمة، وسوف تدفع العمانيين الى الثقة بفرنسا الآن اكثر من أي وقت مضى .

وادرك اللورد كيرزون George N.Curzon نائب الملك البريطاني في الهند (١٨٩٩ – ١٩٠٥) المعروف بتوجهاته الاستعمارية [٢٣] ان استعادة تفوق البريطانيين في عمان وبناء الثقة مع سلطانها وتحسين العلاقات مع الفرنسيين، كل ذلك يجب ان ينطلق من اصلاح وكالة مسقط بموظف كفء يتميز بامتلاكه قدراً كبيراً من الخبرة والدبلوماسية والتمرس في قضايا المنطقة، لذلك وقع اختياره على الرائد برسي كوكس في اواخر ايلول ١٨٩٩[٢٤] لشغل منصب الوكيل السياسي في مسقط،

وقد حقق بمواهبه وألمعيته نجاحاً كبيراً طوال خمس سنوات قضاها في عمان (١٨٩٩ – ١٩٠٤) كان له اثر بارز في تشديد القبضة البريطانية عليها وتوسيع دائرة نفوذها في عموم منطقة الخليج العربي[٢٥] .

لذلك تعد سنة ١٨٩٩ نقطة تحول حقيقية في تاريخ الوكالة السياسية في مسقط، ومرحلة جديدة ومتميزة في الدبلوماسية البريطانية ؛ اذ أشارت احدى المصادر[٢٦] الى ان التغيير لم يطل الوكيل فحسب، بل شمل موظفيه جذرياً، وزودت الوكالة بعناصر جديدة دعمت القديم، واتبعت منهج اللين والمصالحة بدلاً من العنف وعدم المصداقية مع الحاكم العماني، ومنهج الشفافية بدلاً عن التململ في التعامل مع اوامر حكومة الهند[٢٧]، فقد اخذ المقيم السياسي في بوشهر العقيد ميد M.Meade [٢٨] ينتدب وكيله في مسقط للقيام بجولات في انحاء متباعدة، توزعت بين المحمرة شمالاً وبندر عباس وساحل مكران جنوباً، للالتقاء بشيوخها وحكامها والمسؤولين البريطانيين فيها، والتباحث معهم بشأن انعاش التجارة ومنع أي خرق قد يصيب ما يسمى "الامن" المفروض من قبل بريطانيا[٢٩] . وكثيراً ما اعتمد عليه وعلى الوكلاء الذين أعقبوه بانجاز اعمال مشتركة مع ممثلي بريطانيا في مناطق هي خارج مسؤوليته الادارية، كموانئ (جوادر، جاسك، بانجور، هرمز، بندر عباس) على الساحل الشرقي من خليج عمان والخليج العربي، ومناقشة بعض القضايا العالقة المتجددة، من قبيل البحث عن تجّار الاسلحة والرقيق غير الشرعيين في نظر بريطانيا [٣٠]، وتعيين طرق سيرهم السرية ووضع التدابير اللازمة لمحاربتهم[٣١] .

واكتسبت العلاقة بين حكومة الهند والوكالة قوة متزايدة بتدخل كوكس في ايجاد حل مناسب لأزمة بندر جصة العماني الممنوح للفرنسيين ؛ اذ يظهر من خلال المراسلات الجارية آنذاك بخصوص الازمة المذكورة، ولا سيما بين المسؤولين البريطانيين في لندن والهند وبوشهر انهم كانوا يتداولون باهتمام بما تراه وكالة مسقط، وتؤخذ اقتراحاتها بوصفها الأساس الذي تُبنى عليه مفاوضات جميع الأطراف المعنية

بالمسألة [٣٢]، بمن فيها السفارة البريطانية في باريس التي دخلت في مباحثات طويلة مع وزير الخارجية الفرنسي دلكاسيه M.Delcasse انتهت في ١٨ آب ١٩٠٣، حيث لم يكن لأحد ان يتجاوز كوكس، ونجح الأخير في تمرير تدبيره القاضي بان تكون للفرنسيين محطة وقود ضيقة المساحة ملحقة بالمحطة البريطانية الرئيسة الواقعة في مرسى (المكلا) داخل خليج مسقط، وتوضع تحت اشراف بريطانيا بشكل دائم، الامر الذي قلل من حدة التوتر بين الجانبين وأسهم في تنقية الاجواء بين المتخاصمين، وفي الوقت نفسه لم يؤثر ذلك المكان البديل على المصالح البريطانية [٣٣] .

وفي ضوء هذه النجاحات والمسؤوليات المضافة قدمت حكومة الهند دعماً عسكرياً مهماً لوكيل مسقط، اذ اصدرت في كانون الثاني ١٩٠٢ تعليمات مشددة الى ضباط سفنها العاملة في الخليج ان يبدي كل منهم استجابة سريعة لطلباته، وفي حالة ظهور صعوبات لديه قد تتطلب اجراءاً عاجلاً فإن عليهم ان يضعوا أنفسهم تحت إمرته وإمرة المقيم، فهما الوحيدان اللذان يجب ان يكونا على علم بتنقلات سفنهم كافة [٣٤] . فضلاً عن ذلك فإن وكالة مسقط كانت تهيّء موظفين مختصين بمراقبة السفن الاجنبية، الداخلة منها الى الميناء الرئيس والخارجة بدقة، ومعرفة حمولاتها واسماء قباطنتها، ومتابعة زياراتهم للسلطان ورصد تحركات القناصل والممثلين الدبلوماسيين الغربيين وانشطتهم في العاصمة[٣٥] .

الوكالة ... مكانتها ودورها في الحياة الاقتصادية في عمان

أطلق السلاطين العمانيون على وكيل مسقط لقباً هندياً هو "بليوس"، وبعضهم يكتبها "باليوز"، بمعنى مبعوث او ممثل، ولعل ذلك يعود الى وجود جالية كبيرة من الهنود الذين امتازوا بأنهم رعايا بريطانيين، اما الرسائل التي تبعثها الوكالة السياسية الى الحكومة العمانية فقد كتبتها باللغة العربية مراعاةً للاعراف الدبلوماسية السائدة في البلاد، وتتصدر الرسالة الواحدة عبارة **"من نائب الدولة البهية القيصرية الانكليزية .... الى ...."** [٣٦] .

ويعد الوكيل السياسي الممثل الرسمي الاول لبريطانيا في عمان، وبه يقاس تفوقها وقوة نفوذها، وعلى الرغم ما للسطان فيصل من وضع سياسي معترف به دولياً ولاسيما من قبل الحكومة البريطانية بوصفه حاكماً لدولة مستقلة، فإن السلطة الاقوى تبقى في يد الوكيل البريطاني الذي يوصف بأنه المسؤول الحقيقي عن ادارة العلاقات الخارجية الرابطة بين عمان والعالم الخارجي، فمثلاً يوافق على الاتفاقيات او يعدلها بالشكل الذي يتماشى وتوجهات حكومة الهند . فضلاً عن ذلك فإن له سلطات عسكرية واسعة ؛ اذ حمل معظم الوكلاء رتباً في الجيش تراوحت بين (ملازم الى عقيد) واغلبها (رائد) .

وقد تجسدت اهمية الوكالة البريطانية بشكل اكبر حينما وصل كيرزن الى العاصمة العمانية مسقط في (١٣ تشرين الثاني ١٩٠٣) في اول زيارة من نوعها يقوم بها نائب ملك بريطاني لسواحل شبه الجزيرة العربية، فقد انتهز النائب فرصة حضور عدد كبير من المسؤولين العمانيين والشيوخ البارزين والاعيان وممثلي الجاليات الاجنبية واعضاء الهيئات القنصلية في الحفل الرسمي الذي أقيم لاستقباله، ليظهر للجميع المكانة السامية التي يوليها البريطانيون لوكيلهم السياسي، فقام متقصّدا بأن أجلسه الى يمينه مباشرةً في مستوى واحد مع سلطان عمان وقائد البحرية البريطانية في المنطقة ووزير بريطانيا المفوض في طهران السير آرثر هاردنك A.Harding [٣٧]. وأخذ كوكس قدراً جيداً من الاطراء في الخطاب الذي ألقاه النائب بالمناسبة ؛ اذ نصَّ على شكره بشكل مباشر قائلاً :" **شكراً للوكيل السياسي في مسقط على جهوده الحثيثة في حفظ مصالح رعايانا وارواحهم لا سيما في ايام عدم الاستقرار ... لقد وجدت الرائد كوكس جديراً بالثقة التي أوليتها إياه بجعله وكيلاً لحكومة الهند البريطانية في عاصمتكم، مثلما وجدته نعم العون والصديق لكم، وهذا ما عكس انطباعكم الايجابي نحوه.**"[٣٨] .

ألتفت كيرزون الى أفراد الجاليات الأجنبية المختلفة موجهاً كلامه اليهم بقوله :" **انا سعيد لسماع ان الوكيل السياسي كوكس الذي أوفد الى هنا ليمثل حكومة الهند يسعى بجد الى حماية مصالحكم والعمل على ممارسة شعائركم الدينية بحرية وتوفير العدالة القضائية والتجارية**

لكم..."[٣٩] . وفي رسالة مهمة بهذا الصدد بعثها كيرزن الى لندن بعد زيارته الاخيرة، يتضح لنا بجلاء فاعلية الدور الذي يضطلع به وكيل مسقط ومدى ارتياح نائب الملك لنجاحه في انجاز مهمته بوصفه مندوب بريطانيا "المثالي"، فقال عنه مادحاً إياه : " ان **علاقتنا الودية مع سلطان عمان وسلوكه الطيب تجاهنا تدل على المصداقية الكبيرة للرائد كوكس ... الذي استطاع في غضون اربع سنوات من الحوار المتواصل مع السلطان ان يزيل شكوكه وعدائيته السابقة، وحوّلها الى مشاعر ثقة واحترام."** [٤٠] . ان نجاحاته تلك وأداءه المتميز جعلا الرائد كوكس في وضع يستحق بموجبه ترقية لائقة جاءته من نائب الملك عام ١٩٠٤ ليشغل بها منصب المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي لمدة عشر سنوات قادمة [٤١].

ويمكن القول ان كوكس والوكلاء السياسيين المتعاقبين من بعده تركوا اثراً بيّناً في عمان من خلال عملهم فيها، فقد أشرفوا – بالتعاون مع موظفيهم وضباط بحريتهم – على عملية إعداد مسح جغرافي شامل للموانئ العمانية والمدن الساحلية والداخلية المهمة، على الرغم مما شاب ذلك العمل من صعوبات جمّة، ولاسيما في المناطق النائية التي تعد اماكن موحشة ومغلقة على الأوربيين، لم يسبق ارتيادها لأحد منهم، نظراً لصعوبة تآلفهم مع سكانها، فقاموا بعملية احصاء رائدة للقبائل : كضبط أسمائها ومواقعها الجغرافية وعدد رجالها وما تمتلكه من أسلحة وما تحوزه من آبار، وانتماءاتها العرقية وتقسيماتها المذهبية ونوع العلاقة التي تربطها بالسلطان. ومما يجدر ذكره ان هذا الجهد المبذول كان جزءاً من مشروع علمي اكبر هو المعجم العام المفصل للخليج العربي (دليل الخليج) الذي اسهم في جمعه وترتيبه ج.ج. لوريمر j.G.Lorimer سكرتير حكومة الهند للشؤون الخارجية (١٩٠٤ – ١٩٠٨)، وظهر بقسمين احدهما جغرافي والآخر تاريخي في اربعة عشر مجلداً [٤٢].

ومما يندرج ضمن النشاطات الميدانية للوكلاء أن بعضهم، كالرائد وليم شكسبير والرائد وليم گراي W.G.Grey (تولى الوكالة من كانون الثاني ١٩٠٤ الى نيسان ١٩٠٨) قد أجريت على يديه المحاولات المبكرة الاولى لرسم الخط الحدودي الفاصل

بين ما يعرف آنذاك بـ "سلطنة مسقط" من جهة والكيانات السياسية العربية المجاورة لها من جهة ثانية، لاسيما سلطنة نجد الفتية وامارات الساحل العماني كأبو ظبي والشارقة وغيرها [٤٣]. ولقد مهّد برسي كوكس لهؤلاء جميعاً، حينما رحل بنفسه في ربيع عام ١٩٠٢ الى واحة البريمي المتنازع عليها بين هذه الكيانات، في محاولة استهدفت تلمّس خطوط الطول والعرض لتلك الواحة بدقة، وكان عبوره الجريء على ظهور الجمال الى المنطقة الجبلية الوعرة والولايات الداخلية (عبري، ضنك، الجبل الاخضر، بهلا، نزوى) امراً محفوفاً بمخاطر حقيقية[٤٤].

ومن جهة اخرى فإن الوكالة السياسية البريطانية مسؤولة بشكل مباشر عن مراقبة الانشطة الاقتصادية في عمان، والحركة التجارية فيها على نحو الخصوص ؛ اذ تقوم بإعداد تقارير شاملة مدعمة بالارقام عن اهم السلع المصدرة من الموانئ العمانية كالتمور والسمك المجفف والفواكه الطازجة واللؤلؤ والبهارات، والاخرى المستوردة اليها كالسلاح والذخيرة والنفط، وتثبت تاريخ كل عملية تجارية امامها بدقة[٤٥]. وفيما يأتي انموذج لجدول أعدته الوكالة بهذا الخصوص[٤٦] :

المواد الموردة الى مسقط من الدول الرئيسية	١٩٠٠-١٩٠١		١٩٠١-١٩٠٢	
	الكمية	قيمتها بالدولار	الكمية	قيمتها بالدولار
الاسلحة والذخائر:				
المملكة المتحدة...	""	862,880	""	٤٨٧،٢٨٠
فرنسا............	""	134,850	""	١١٦،٧٠٠
القمح والحنطة وحبوب أخرى :				
الولايات التركية الاسيوية..	٣٣٠ طن	14,685	٧٧ طن	١،١٧٤
بلاد فارس................	٣،٨٠٠ //	168,685	٩٠٤ //	٤٨،٢١٥
الهند البريطانية...........	٢٢٣ //	10,368	١،٠٣١ //	٥٤،٠١٩
القهوة :				
الهند البريطانية..........	٥،٧٣٦ أوزان مقدرة	65,459	٤،٧٢٨ اوزان مقدرة	٧٣،٨٥١
الولايات التركية الاسيوية..	٢،٤٠٠ //	32,729	٥٩٦ //	٦٥٨،٨
الزيوت بأنواعها كافة :				
الهند البريطانية..........	٥٥،٢٢٢ غالون	40,611	34,914غالون	٣٥،٥١٧
الشاي :				
الهند البريطانية...........	٣،٣٣٣ غالون	10,000	15,269 //	٤٢،٢٢١
بلاد فارس................	٣١،٤٦١ //	70,634	١،١٠٦ //	١،٦٩٨
قطع الاقمشة :	بآلاف الياردات		بآلاف الياردات	
الهند البريطانية...........	٢٢٨،٦٠٠	372,160	١٤٩،٨٣٨	٢٤٣،٩٢٨
أمريكا	٤٧٧	593	٣٧،٩٦٧	٤٧،٢٠٠
الحبال وخيوط الغزل :				
الهند البريطانية...........	٤،٧١٥ أوزان مقدرة	216,357	٣،٦٣٣	٩٣،٥٩٨
بلاد فارس................	""	""	٦	١٦٠
الرز :				
الهند البريطانية...........	8,782 طن	700,150	٨،٩٦١ طن	٨٤١،٦١٥
السكر :				
الهند البريطانية...........	١٠،٠٤٣ أوزان مقدرة	59,423	١٢،٣٢٦	٦٨،٧٧١
الحرير والأقمشة الحريرية :	""		١٣٠	
الهند البريطانية...........	""	88,172	٦٦	٢٨،٢١٠
بلاد فارس................		1,600		١٧،٨٥٨
المضاربات المالية المهمة :	""			
الهند البريطانية...........	""	163,890	""	٢٤٣،٥٦٤
أمريكا	""	2,640	""	""
الولايات التركية الاسيوية..	""	3,210	""	١١،٠٨٥
بلاد فارس...............	""	20,307	""	١٩،٤١٥
الدول الاخرى		10,000	""	٦٣،٧٦٣
المجموع	""	٣،٣٦٥،٨٨٣	""	٢،٩٩٦،٦٨٨

وتنتفع الوكالة من وجود مدراء مصلحة الجمارك الرئيسة في مسقط الذين يكونون في الغالب من اكبر التجار الهنود المرتبطين معها بصلة وثيقة ؛ اذ يزوّدونها بمعلومات دقيقة وحسابات مستفيضة عن الوارد من السلع والصادر منها واسعار صرف العملات الاجنبية والمحلية، ويقوم موظفو الوكالة بالتأكد من ان الهنود "البريطانيين"

يسيطرون على عمليات التصدير والاستيراد بسلعها كافة، ويبحثون اسباب انتعاش التبادل التجاري في تلك السنة واسباب انكماشه في اخرى، وإعداد جداول منسقة تعيّن فيها اهم الدول التي تتاجر مع عمان، ولأي الامور تقدمت هذه الدولة على تلك(٤٧) .

وفي احيان اخرى كان السلطان فيصل بن تركي يقدم كشفاً دقيقاً شاملاً للوكيل السياسي عن واردات مسقط وصادراتها واعداد السفن وجنسياتها وحمولاتها، الداخل منها والخارج، بواسطة رجاله الموثوقين هناك (٤٨) . لهذا فقد اخذت التقارير التي تصدرها الوكالة تتطور وتتسع وتصبح اكثر تخصصاً وعمقاً مع مطلع العقد الثاني من القرن العشرين، ويمكن ملاحظة ذلك في المجلد السادس من المجموعة الوثائقية :

Mascat Administration Reports المشار اليها.

وتعد جولات الوكلاء الشخصية في انحاء عمان المختلفة من المصادر الهامة للمعلومات التي تصل الى الوكالة السياسية ؛ اذ بذل هؤلاء جهوداً استثنائية في استطلاع الاوضاع الاقتصادية في البلاد ودراسة النواحي التجارية والاحوال الاجتماعية للتجار الهنود الساكنين في البلدات الساحلية كـ (مطرح، بركة، الخابورة، ليوا، قريات، صور)، والاطمئنان عليهم وعلى علاقتهم مع السكان المحليين، عن طريق الالتقاء معهم وجهاً لوجه في مناطقهم . ويلاحظ ان الوكلاء كانوا يراقبون معاملة الولاة وسيرتهم مع الهنود، ويتأكدون انها معاملة حسنة، تجري على وفق القوانين العمانية المرعية الخاصة بالأجانب، والمؤسسة أصلاً على نصوص المعاهدات المبرمة مع بريطانيا(٤٩)، وإن ثبت عكس ذلك فإن الوالي – أياً كان – سوف يوضع تحت طائلة المساءلة امام السلطان الذي لا يتردد في اقصائه من منصبه في حال رغب البريطانيون في ذلك . ويجب ان يقف هؤلاء (الولاة) مع التجار الهنود الذين يشتغل معظمهم في المعاملات الربوية، ويساعدونهم في تحصيل ديونهم المترتبة على زبائنهم العرب . واذا ما تعرضت البلاد الى ازمة اقتصادية – كما حصل في عامي ١٩٠٣ و ١٩١٠ – استدعت من السلطان فرض رسوم جمركية اضافية فإن

الوكلاء يعترضون حالاً على ذلك، ويعلمون المسؤولين المختصين بعدم قانونية الزيادة، ليس على ابناء الشعب العماني وانما على اصحاب رؤوس الاموال الهنود بوصفهم "رعايا بريطانيين" (٥٠) نصّت الاتفاقيات الاقتصادية بأن لا رسوم على سلعهم اكثر من خمسة في المائة (٥١).

فضلاً عن ذلك فإن من مهمة الوكيل الضغط على السلطان لدفع غرامات مالية لصالح الهنود، قد تكون مرهقة احياناً لخزينة الدولة، تعويضاً لهم عن خسائرهم من جراء الاضطرابات القبلية التي قد تقع بين الفينة والاخرى(٥٢) . ونظراً لكثرة تلك الاضطرابات في عمان فإن الوكلاء السياسيين جميعاً حرصوا على تقديم الدعم الاسطولي للسلطان فيصل ضد معارضيه، عن طريق إصدار أوامرهم الى السفن البريطانية بالمرابطة في المياه العمانية أوقريباً منها لحماية الساحل وتوفير الغطاء الامني للجاليات الاجنبية(٥٣).

ويلاحظ ان الوكلاء كانوا يتولون مسؤولياتهم الوظيفية في مسقط على وفق منهج مشترك يكمل بعضه بعضاً، فكل منهم يبدأ مما انتهى إليه سابقه، أو يقوم بإتمام الجزء المتبقي من المهمة التي عمل بها زميله من قبل، مثال ذلك ان الوكيل برسي كوكس اسهم منذ مطلع عام ١٩٠٠ بشكل فاعل وأساسي بالتصدي لمسألة الاعلام الفرنسية المرفوعة فوق عدد من السفن العمانية، واستعمل سياسة التهويل والمبالغة في خطورة ذلك للضغط على السلطان وحثه على اتخاذ شتى الوسائل في ممارسة حقوق السيادة على رعاياه ومعاملتهم بوصفهم مواطنين عمانيين لا رعايا فرنسيين (٥٤). ثم شارك كل من النقيب شكسبير والرائد كراي في المفاوضات التكميلية المرهقة التي جرت بين البريطانيين والفرنسيين من اجل ايجاد تسوية شاملة ونهائية للخلاف المذكور. ومن اللافت ان قراءة متمعنة في الوثائق البريطانية المنشورة الخاصة بالموضوع (٥٥) تؤيد ان حكومة الهند اعتمدت على مناقشات (كراي) وثبتتها في اتفاقية عام ١٩٠٥ الموقعة برعاية محكمة لاهاي الدولية في ٥ آب، لاسيما المادة الاولى التي نصّت على تضييق

مهم قضى بأن المراكب العمانية الحاملة لشهادات تخويل رفع العلم الفرنسي قبل عام ١٨٩٢ يؤذن لها بالإبحار، وتُحرم من الأمر نفسه المراكب الحاملة لإجازات صادرة بعد ذلك التاريخ [٥٦]. واشترط (كراي) فيما بعد إلحاق تقييدات اضافية نمّت عن حنكته كان من شأنها تقليل عدد المستفيدين من التراخيص التي منحها الفرنسيون قبل عام ١٨٩٢ الى أدنى حد ممكن، فالترخيص – في رأيه – لا يمكن استخدامه الا لسفينة واحدة حصراً، وعليه فإن عطبها أو تحطمها أو استهلاكها بمرور الزمن يلغي بالضرورة اوراقها الرسمية وتندثر معها صلاحيتها في رفع العلم الفرنسي، وهذا عين ما أرادته الحكومة البريطانية[٥٧].

وخصص الوكلاء الثلاثة (كوكس، شكسبير، كراي) جزءاً كبيراً من وقتهم للتضييق على تجارة الاسلحة في عمان تحت ذرائع وحجج مختلفة[٥٨]، والتعاون مع البواخر البريطانية في ملاحقة من أسموهم " مهربي السلاح " ومنعهم من الاتصال بالفرنسيين أو التستر لإيجاد الطرق البديلة التي تمكنهم من توريد سلعهم الى البلاد . وعلى الرغم من الجهود المبذولة والحلول والوسائل المختلفة التي اتخذوها طوال العقد الاول من القرن العشرين فإن الوكالة عجزت عن السيطرة تماماً على تدفق الاسلحة والذخيرة بأنواعها كافة من عمان وإليها [٥٩]. وتجنباً لتداعيات استمرار الفشل اخذت حكومة الهند البريطانية بالاعتماد على وكيلها في مسقط الرائد تريفور وتخويله فرض حصار شامل على السواحل العمانية منذ مطلع كانون الثاني ١٩١١، لمنع استيراد الاسلحة وتصديرها بشكل مطلق [٦٠] . واجراء مفاوضات سريعة أقنع من خلالها فيصل بن تركي بالقيام بإجراءات ادارية صارمة، يتم بموجبها وضع الاسلحة الواردة الى ميناء مسقط كافة في مخزن خاص تشرف عليه لجنة مشتركة، يكون أعضاؤها من موظفي الوكالة السياسية والموظفين الحكوميين، ولا يتم إخراجها إلا بإجازة وتسجيل دقيقين، ولم تُنجز تلك المهمة إلا باقتراح تريفور زيادة المعونة السنوية التي تمنحها بريطانيا للسلطان بمقدار عشرة آلاف روبية[٦١]. وبهذا أعطي البريطانيون

مجالاً واسعاً لإحكام قبضتهم على تلك التجارة والحد من تناميها، وحرمان الشعب العماني من حق الدفاع عن نفسه، الامر الذي كان احد الاسباب التي أدت الى اندلاع انتفاضة عارمة قادها الامام سالم بن راشد الخروصي (١٩١٣-١٩٢٠) ([٦٢])، وقد اسهم الوكيل السياسي الرائد ستيوارت جورج نوكس S.G. Nox (نيسان ١٩١١-آذار ١٩١٤) بشكل أساسي في الدفاع عن العاصمة التي كادت ان تقع بأيدي رجال القبائل المنضوين تحت راية الامام لولا جهوده في حشد أكبر قدر ممكن من القوات البريطانية (البرية البحرية) لحماية مدينتي مسقط ومطرح ([٦٣]).

الوكالة ... مبناها ومشفاها ومحكمتها القضائية

١- مبنى الوكالة

يعد مبنى الوكالة السياسية – التي اصبحت قنصلية فيما بعد – مركزاً مهماً لادارة المصالح البريطانية في عمان بأنحائها كافة، لأن الوكلاء ومن بعدهم القناصل اتخذوها مقراً لرعاية شؤون دولتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقاعدة يجتمع فيها قباطنة سفنهم، يتلقون فيها الاوامر، ويتخذونها منطلقاً لاصدار الخطابات الرسمية وايرادها وايضاً اخذ قسط من الراحة . ولكن على الرغم من تلك الاهمية فإن نقصاً حاداً في المعلومات عن المبنى يعتري الكتب والدراسات المتخصصة في البحث عن تاريخ عمان، ما خلا بعض الاشارات التاريخية التي يعد أولها وأقدمها ما ورد في التقرير الذي أعد لسرد تفاصيل زيارة اللورد كيرزن مسقط وعدد من امارات الساحل العماني في (تشرين الثاني ١٩٠٣) المذكورة آنفاً ؛ اذ نلاحظ من خلال قراءته ان المبنى يقع بالقرب من اهم الموانئ الرئيسة في البلاد، متوسطاً خليج مسقط، وهو خليج صغير سهل التحصين، فيه محطة وقود "فحم حجري" للسفن البريطانية، ومرسى دائرة الجمارك العامة. وعند نزول نائب الملك من سفينته – يقول التقرير – انه توجه مع موكبه سيراً على الاقدام نحو الوكالة، ماراً بما يسمى (الحي الهندي) ذي الازقة

الضيقة "النظيفة والمزينة" التي فُرشت بعض ارضياتها تكريماً وإجلالاً للقادم الجديد، ويظهر ان المسافة قصيرة فمبنى الوكالة يقع خلف ذلك الحي، حيث لا يمكن الوصول اليه إلا بالعبور من خلاله[٦٤]. كما ان قنصليتي فرنسا والولايات المتحدة الامريكية القريبتين من بعضهما تقعان في المنطقة نفسها، وقد مرَّ عليهما موكب كيرزن [٦٥]. وحين وصوله الى بناية الوكالة كان الوكيل كوكس قد أعد داخلها مأدبة غداء سخية على شرفه، جلس على مائدتها اكثر من اربعين شخصاً [٦٦]، ما يدل على وجود قاعة استقبال أو طعام لا تقل مساحتها عن (٥٠م^{2}).

وما يلفت النظر ويعطي صورة اوضح للموضع الذي تحتله الوكالة ما قام به السلطان من إظهار الحفاوة البالغة امام أعين نائب الملك ومدى اعتزازه بعمق الصلة بين بلاده والحكومة البريطانية، فأوعز الى رجاله ان يربطوا علم عمان الخفاق فوق سطح قصره بقطعة قماش واحدة تكون على شكل قوس تصل الى العلم البريطاني المعلق اعلى الوكالة، وقد بلغ طول تلك القطعة (٣٠٠ ياردة)، أي ما يعادل (٢٢٥ متراً) [٦٧]، علماً ان قصر السلطان يقع في منتصف المسافة تقريباً بين حصني الجلالي والميراني الشهيرين وسط الميناء الرئيس.

وفي عام ١٩١١ كتب الوكيل السياسي الرائد تريفور تقريراً ادارياً مفصلاً بعثه الى مقيمية بوشهر، ذكر فيه اشارة مهمة الى مبنى الوكالة في معرض حديثه عن الاحتفال الكبير الذي أقامته الوكالة السياسية بمناسبة الذكرى السنوية الاولى لزيارة ملك بريطانيا ادوارد السابع Edward (١٩٠١ – ١٩١١) "التاريخية" للهند ؛ اذ أحيا الحفل مئتان وستون شخصاً من العرب والاجانب تواجدوا في الفناء الرئيس للوكالة [٦٨] . ولعل هذا ما يؤيد بشكل مؤكد ان المبنى أخذ مساحة واسعة من الارض كافية لاحتضان هذا العدد الكبير من الناس المحتفلين.

لكن التحديد الاكثر دقة كان قد جاء في كتاب :

Intelligence Division : A Handbook Of Arabia

الذي أعدته لجنة في دائرة الاستخبارات البريطانية خصيصاً لموظفي ادارتها العاملين في المنطقة[٦٩]. وقد ورد فيه ان الوكالة السياسية في مسقط تقع ضمن محلة (المغاب) الى الشرق من حصن الجلالي والى الغرب من نظيره الميراني، تليها مستشفى الوكالة، وبالقرب منها دائرة الصحة الجراحية العمانية العامة، والى جانبها دائرة الجمارك الرئيسة، والتي تليها أيضاً – على طول الساحل – منطقة سكنية تقطنها اكثرية هندية (من المسلمين والهندوس) وبعض الفرس والبرتغاليين، تتصدرها منازل الموظفين الكبار في الميناء، كمدير الجمارك مثلاً،وهو شخص واسع النفوذ، يعد المقرض الاول للدولة، وينتمي في معظم الاحيان الى الهنود من ذوي الرعوية البريطانية، وتوجد هناك عشرات المنازل محيطة بالسوق الكبير الذي يوصف بأنه أنشط الاسواق في العاصمة . وفي الاتجاه نفسه (الى الشرق ايضاً) يقع قصر السلطان وبيوت اقربائه واقرب مساعديه، حتى يأتي اخيراً حصن الميراني[٧٠] .

يمكن القول بالإجمال ان البريطانيين قد اختاروا مكان وكالتهم بحذاقة، فهو مناسب جداً من الناحيتين الامنية والاستراتيجية ؛ اذ يتيح له قربه من رصيف الميناء ودائرة الجمارك العامة التي يديرها شخص من رعاياهم الاشراف المباشر على العمليات التجارية الجارية في الميناء بأي وقت، كما توفر الاتصال المستمر مع السلطان، ويمكن الدفاع عن المبنى بوساطة سفن اسطولهم المرابطة في الجوار، وكذلك فإن المنطقة المذكورة المملوءة بالمنشآت الحكومية الحساسة هي بالتأكيد تحظى باهتمام السلطات الحكومية[٧١].

وتضم الوكالة – فضلاً عن ذلك – عدداً من الكتّاب الهنود، يرأسهم بريطاني انكليزي في الغالب، يدعونه "كبير الكتّاب"، وهناك عدد من المترجمين، وكتيبة من الحرس المسلحين تسليحاً جيداً، وجمع من الخدم على الطراز الهندي، وتوجد فيها اصطبلات لربط الجياد وبعض السائسين للعناية بها، واولئك المستخدمون ينتمون الى

اقوام مختلفة ويتكلمون بألسن متباينة، ففيهم الافريقي والفارسي والهندي وقليل من العرب[٧٢].

٢- **المستشفى**

تتميز احوال الطقس في مسقط بدرجات حرارة عالية وارتفاع نسبة الرطوبة في هوائها طيلة اشهر الصيف، مما يجعل معيشة عدد كبير من البريطانيين الذين يقطنون المدن الساحلية او الذين يطرقونها بسفنهم، فضلاً عن موظفيهم الموجودين لمدد زمنية طويلة - مهمة ليست باليسيرة – الامر الذي استلزم اقامة مركز للرعاية الصحية يعني بمعالجة المصابين بالامراض السارية أو الوقاية منها، واذا ما حدثت مثل تلك الاصابات بأحدهم فإنها قد تجبره على ترك وظيفته بشكل مؤقت احياناً، أو دائم احياناً اخرى[٧٣].

تطور الوضع في المركز الصحي بشكل تدريجي من طبيب واحد فقط يهتم بصحة اعضاء الوكالة وموظفيها وضباط البحرية، الى كادر أوسع يضم عدداً من الاطباء المختصين في بعض اصناف الطب، لاسيما الجراحة، وهم يتناوبون مع مساعديهم على العمل بين فصل وآخر، ويُطلق على مدير المركز اسم "**الوكيل الطبي Agency Surgeon**)، يحمل في معظم الاحيان رتبة عسكرية رفيعة قد تكون اعلى من رتبة زميله القنصل، يذكر منهم طبيب مشهور عرفته وكالة مسقط لحوالي ثلاثين عاماً هو العقيد جايكار A.S.Jayakar الذي تقاعد من خدمته عام ١٩٠٠ وأعقبه في المنصب النقيب سمث S.B.Smith [٧٤].

وتحول المركز الصحي من جناح ملحق بمبنى الوكالة الى مستشفى له بناية واسعة مجاورة للوكالة، وذلك بفعل ازدياد عدد العاملين فيه وتعدد اقسامه وتشعب اختصاصاته، وتوسع رعايته لتشمل شرائح معينة من سكان مدينتي مسقط ومطرح، مثل ابناء العائلة الحاكمة ومقربيهم من الوزراء والمسؤولين الكبار والشيوخ والشخصيات التجارية المرموقة [٧٥]. ان هذا الامر وضع في ايدي البريطانيين اداةً

مؤثرة اخرى في السياسة العمانية جعلتهم أقرب لبعض الفئات وبواسطتها أصبحوا اكثر معرفة بالمجتمع .ثم اخذت المستشفى تقدم خدماتها لكل من يحتاجها في تلك المدينتين [٧٦]. يضاف الى ذلك ان اطباء الوكالة ملزمون بإعداد تقريرين، احدهما شهري والآخر سنوي عن الحالة الصحية في مدن عمان الساحلية بشكل عام وفي مسقط ومطرح على نحو الخصوص، ومراقبة الاوبئة والامراض المعدية، كمرض الهيضة (الكوليرا) والملاريا المتفشيين يومذاك، ورصد الكوارث الطبيعية مثل السيول والعواصف والحرائق وغيرها، واستقبال الشكاوى المتعلقة بكل ذلك [٧٧].

إن أهمية الدور الذي تضطلع به مستشفى الوكالة يبرز بوضوح خلال اشهر الصيف، حين يغادر الوكيل السياسي ومعظم رفاقه مسقط تجنباً لشدة الرطوبة وارتفاع درجات الحرارة الى اعلى معدلاتها في اشهر (حزيران، تموز، آب)، الامر الذي لا يلائم اجسامهم فحسب، بل يعرضهم الى نوبات اعياء مستمرة قد تودي بحياة بعضهم، ولا يبقى في مثل تلك الظروف الا الطبيب الجراح ومساعديه، يؤدون اعمالهم في مستشفاهم المفتوح خلال الاشهر المذكورة، ويديرون الوكالة، ثم يأخذون استراحتهم في شهري ايلول وتشرين الاول من كل عام، بعد عودة كادر الوكالة الوظيفي [٧٨].

ومن المنشآت الصحية المهمة المرتبطة بالبريطانيين في ميناء العاصمة (دار الحجر الصحي)، الذي يُدار من قبل اطباء مستشفى الوكالة بشكل كامل، ويقومون فيه بتقديم الاستشارات الخاصة سلامة المواد المصدرة والمستوردة، ولاسيما الغذائية منها والمحاصيل الزراعية، واصدار تراخيص بهذا الشأن، والتأكد من وقاية العاملين في الميناء ونظافة اماكن عملهم، والتحفظ على المصابين بالامراض الخطيرة من المواطنين أو الوافدين [٧٩]. ويبدو ان مهمة الدار التدقيقية قد أغاضت بعض المنتفعين بالطرق غير الرسمية، فتعرض لهجوم قام به عدد من اصحاب القوارب العمانيين الحاملين للأعلام الفرنسية، أدى الى تخريبه بشكل جزئي في اوائل نيسان ١٩٠٣، ولما قُبض على الفاعلين احتج القائم بأعمال القنصلية الفرنسية المسيو دي روفيل De

Rufeil مطالباً بإطلاق سراحهم ومنح بعضهم تعويضات مالية بوصفهم رعايا فرنسيين، مما نبّه الوكيل الى مدى خطورة بقاء مشكلة الاعلام معلقة، ودفعه الى الاهتمام بها، وحث رؤساءه على حلها دولياً وبأعلى المستويات[٨٠].

ومن الجدير بالذكر ان بريطانيا امتلكت – مع مطلع القرن العشرين – مركزين فقط للحجر الصحي يقعان في الخليج العربي، احدهما في البحرين والآخر في الكويت، وذلك بعد اغلاق اثنين آخرين كانا مشيدين في جزيرتي هرمز وزنجبار[٨١].

٣- المحكمة

تمتع الوكيل السياسي بصلاحيات ذات نطاق واسع، نظراً الى الامتيازات السياسية والاقتصادية والقضائية الواردة في المعاهدات العمانية – البريطانية للأعوام ١٨٣٩ و ١٨٤٥ و ١٨٩١ والبروتوكولات الملحقة بها بعد ذلك[٨٢]. فقد وقرت تلك الامتيازات التي منحها حكام البلاد أو بالأحرى التي أنتزعت منهم غطاءاً قانونياً مناسباً لتجارهم ورعاياهم في عمان وساحل افريقيا الشرقي بعد ان وضعت بريطانيا في مرتبة "اكثر **الامم تفضيلاً**" أو " **الامة الاولى بالرعاية**"، وأناطت بالوكيل البريطاني مسؤولية تدعيم مكانة التجارة البريطانية وحماية المنتمين إليها من أي جنس كانوا (اوربيين وهنود) وغيرهم من مواطني الدول المتعاقدة بمعاهدات رسمية مع بريطانيا، كبعض الافارقة والفرس والبرتغاليين الذين تقع حمايتهم على عاتق الوكيل.

أصبح للوكيل السياسي – استناداً الى تلك المعاهدات وتعليمات حكومة الهند – سلطات قضائية منوطة به شخصياً أو من ينوب عنه، للفصل بين المتنازعين من رعايا الدول "المسيحية"، أو بين هؤلاء وبين رعايا الدول المسلمة ومن ضمنهم المواطنين العمانيين، وليس لأحد الحق في رفع دعوى في عمان ضد أي من المواطنين أو الرعايا البريطانيين إلا الى الوكيل نفسه الذي يجري المحاكمات والمرافعات القضائية، ويستمع للشكاوى، وله حقوق حصرية في البت بها داخل المحكمة المختصة بتلك الاغراض، والواقعة ضمن بناية الوكالة السياسية في مسقط،

لذلك فقد شاع مصطلح (محكمة الوكالة Agency Court) كثيراً في الوثائق البريطانية[٨٣]، ويطلق عليها أحياناً (محكمة الوكيل السياسي)[٨٤].

وما من شك ان تحيّزاً بيّناً جرى في تلك المحكمة لمصلحة الاجانب المشتكين غالباً، وإجحافاً كبيراً بالمُشتكى عليهم من العرب، فالوكيل "القاضي" ضابط عسكري ليس من ملتهم ولا من عرقهم، ينظر إليهم باستعلاء، ويميل بشكل فطري لأبناء جلدته، منتزعاً لهم تعويضات باهضة من خصومهم، ومطوّعاً نصوص المعاهدات غير المتكافئة لمصلحتهم، ومستغلاً مكانته السياسية التي لا تُضاهى ومدافع سفن بحريته الموجهة فوهاتها نحو قلاع مسقط لإرهابها، وموقف السلطان الذي لا يسعه سوى الإقرار بما تمليه عليه إرادة الوكيل ويمضي فيه أمره. حتى غدت الوكالة السياسية ملاذاً آمناً يلجأ إليه التجار الهنود وكل عبد أفريقي يستطيع الفرار من الاماكن التي يحتجزه فيها تجار الرقيق، وتقوم الوكالة بتجهيزهم بوثائق رسمية تحرّم على ذوي الشأن التعرض لهم في المستقبل، وتتكفل بنقل بعض منهم الى بومباي، لأنها اكثر ضماناً لحياتهم من عمان – حسب زعمها – وقد تدخل الوكيل بين عامي ١٩٠٦ – ١٩٠٧ في تحرير المئات من العبيد الافارقة في مسقط وبقية الموانئ العمانية، لاسيما صور[٨٥].

واذا كانت تلك الدائرة قد أسهمت في تقوية مركز البريطانيين في عمان ووفرت الدعم اللازم لرعاياهم ومناصريهم، فإنها قد استحقت كلمات الاطراء التي كيلت عليها من قبل كيرزن اثناء زيارته مسقط، والتي أقل ما يقال عنها انها مجاملة زائدة، مثل قوله : " **ان صفات المرونة والعدالة والحزم متوفرة في محكمة الوكالة السياسية**"[٨٦] .

الخاتمة

وفي خاتمة البحث يمكن القول ان البريطانيين قد أبدوا عناية بالغة بمؤسسة الوكالة، كونها مثلت طرفاً محورياً هاماً في ادارة مصالحهم الحيوية والمحافظة عليها وتنميتها، فما من أمرٍ يُبرم في لندن أو كلكتا حول عمان إلا وكانت الوكالة الصانعة الاولى لجذوره المهمة، وقد أدت دوراً بارزاً في رسم سياسة عمان على الصعيد الخارجي ولاسيما مع الدول الاوربية تزامناً مع حدوث تحولات هامة في السياسة الدولية أثرت دخول عمان والمنطقة بأكملها مرحلة جديدة من مراحل التوتر أنتجت خللاً خطيراً في توازنات القوى بين المتنافسين على التوسع في المستعمرات والنفوذ الامبريالي، واكتسبت المؤسسة نفسها اهمية بالنسبة للشعب العماني لأنها أثرت في تاريخه أبان مدة الدراسة وما بعدها، وجاءت بنتائج ايجابية في بعضها من ناحية إنعاش التبادل التجاري مع عددٍ من الدول المرتبطة بالاقتصاد البريطاني من جهة، وسلبية عليه في مجملها من جهة أخرى لأنها كانت المحرك الأساس في خلق واقع منقسم تسوده التعقيدات والاضطرابات والصراع على السلطة، بسبب الدعم الذي قدمته لنظام سياسي اتسم بالشمولية وغياب المشاركة الحقيقية من معظم المكونات الاساسية داخل البلاد، مما أدى الى تصاعد السخط في الاوساط الشعبية ووقوف الوكلاء ضد انتفاضة الامامة بين عامي ١٩١٣-١٩١٤ .

الهوامش

(1) توج الصراع البريطاني – الفرنسي في الهند بنشوب حرب السنوات السبع ١٧٥٦ – ١٧٦٣ التي تمكن الانكليز فيها ان يكسبوا التفوق والهيمنة على اقاليم واسعة من شبه القارة الهندية. للتفاصيل ينظر : جاسم محمد هادي القيسي، التغلغل البريطاني في الهند ١٦٨٨ - ١٧١٠، اطروحة دكتوراه، (كلية الآداب، جامعة بغداد)، ٢٠٠١، ص ص ٨١ – ٨٥.

(2) هناك تفاصيل مهمة حول تطور الهيكلية الادارية للبريطانيين في الهند تجدها في : نايف محمد حسن الاحبابي، الادارة البريطانية في الهند ١٨٥٨ – ١٩٠٥، اطروحة دكتوراه، (كلية الآداب، جامعة بغداد)، ١٩٩٧، ص ص ١٢٠ – ١٢٧.

(3) عن رأي احد سياسي بريطانيا الكبار في التعامل مع حكام الخليج العربي ينظر :
Curzon ,George N. ; Persia and Persian Question , London , 1966 , P. 424.

(4) للاطلاع على التفاصيل ينظر : عبد الأمير محمد امين، المصالح البريطانية في الخليج العربي ١٧٤٧ – ١٧٧٨، (بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٧٧)، ص ص ١٥ – ١٨، ص ص ١١٩ – ١٢٨.

(5) للتفاصيل حول تلك الحملات ونتائجها ينظر : فؤاد سعيد العابد، سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر، (الكويت، مطبعة دار ذات السلاسل، ١٩٨٤)، ص ص ١٥٩ – ١٦٣ ؛ صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧ – ١٨٢٠، (بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٦)، ص ص٢٣٦ – ٢٦٠.

(6) عن الوجود البريطاني في بوشهر ينظر : عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، حكومة الهند البريطانية والادارة في الخليج العربي : دراسة وثائقية، (الرياض، دار المريخ، ١٩٨١)، ص ص ٩٠- ٩٧.

(7) تتضح هذه المعلومات من طريقة عرض الموظفين البريطانيين للتقارير الادارية الخاصة بالخليج العربي ينظر:
The (Persian) Gulf Administration Reports 1873 – 1947 (Political Residency and Muscat Political Agency) , vol.VI (1905 – 1911) , Oxford , Archive additional , 1988 , for the year (1905 – 1906) , p p.1-2.

(8) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، المصدر السابق، ص ص ١٧٦ – ١٧٧.

(9) كلف قسم الشؤون الخارجية في حكومة الهند بكتابة تقرير حصري عن مقيمية بوشهر ووكالة مسقط عام ١٩٠٥ . ينظر:
Penelope Tuson and Emmar Quick (ed). ;Records of Emirates : Primary Documents 1820 – 1958 , Oxford , 1990 , vol. 5 (1892 – 1909) , p.350.

(10) يمكن ملاحظة ذلك في العشرات من الكتب الرسمية الواردة بنسخها المصورة ضمن الاطار الزمني للبحث في الجزئين الثاني والسادس للمجموعة الوثائقية البريطانية الخاصة بعمان. ينظر :

Baily R.W.(ed).; Records of Oman 1867 – 1947 , Buckinghamshire , England , 1988 : vol.II , Historical Affairs 1871 – 1913 , pp. 694 – 749 , vol.VI , Foreign Relations , pp.605 – 715.

(١١) هناء عبد الواحد عبد الرضا، البحرية البريطانية في الخليج العربي ١٨٥٨-١٩١٤،رسالة ماجستير، (كلية الاداب، جامعة البصرة)،١٩٩٨، ص ١١٠ .

(12) برسي زكريا كوكس Percy Z. Cox ١٨٦٤-١٩٣٧ : اداري ودبلوماسي بريطاني شهير، شغل عدد من المناصب في الخدمة المدنية لحكومة الهند، منها وكيل سياسي في مسقط ١٨٩٩-١٩٠٤، ثم مقيم سياسي في الخليج العربي ١٩٠٤ ١٩١٤، والضابط السياسي للحملة البريطانية على العراق ١٩١٤-١٩١٧، ووزير مفوض في طهران ١٩١٧، واول مندوب سامي بريطاني على العراق ١٩٢١-١٩٢٣ . للتفاصيل ينظر : منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسية العراقية ١٨٦٤ – ١٩٢٣، رسالة ماجستير، (كلية الآداب، جامعة بغداد)، ١٩٩٥، ص ص ٩ – ٣٢ ؛

Graves , Philip ; The life of Sir Percy Cox , London , Hutchinson , 1941 , pp. 45 – 105.

(13) للمزيد من التفاصيل عن حياة شكسبير وعمله في مسقط ينظر :

Winstone E.H.V.;Caption Shakspear , (London , Jonathan Cape , 1976) , pp.9 – 15.

(14) لمعرفة لمحات عن حياتي كل من : روبرت آي هولند (١٨٧٣ – ١٩٦٥) وآرثر بي تريفور (١٨٧٢ – ١٩٣٠) ينظر :

Records of Oman …. , vol. , p.713 ; Mascat Administration Reports …. , vol. VI , 1910 , p.1.

(15) عن تلك الاحداث الواردة ينظر :

Rush A.D.L. (ed) .; Ruling Families of Arabia : Sultanate of Oman (The Royal Family of Al – Bu Said , Oxford , 1990 , vol.I , pp.591 – 599.

(16) .... Ibid. , p.599.

(17) .... Ibid. , pp.598 – 599.

(18) Mascat Administration Reports …. , vol.VI , 1906 – 1907 , p.62.

(19) فيصل بن تركي بن سعيد بن سلطان : خلف والده بوصفه حاكماً على عمان مع وجود شقيقه الاكبر (محمد)، حفلت سني حكمه ١٨٨٨-١٩١٣ بالكثير من الاضطرابات القبلية

والحركات الدينية المسلحة، وشهدت البلاد تزاحماً استعمارياً حاداً وتدخلاً دولياً كبيراً، تصدرته بريطانيا أولاً وفرنسا بالدرجة الثانية . توفي سنة ١٩١٣ . للتفاصيل ينظر :
Ruling Families … , pp.251 – 259 ;
مصلح محمد عبد العيساوي ، التطورات السياسية في عمان وعلاقتها الخارجية ١٨٨٨ – ١٩١٣ ، رسالة ماجستير ، (كلية الآداب، جامعة بغداد)، ١٩٩٢، ص ص ٤٢ – ٤٦.

(20) ينظر على سبيل ذلك :
Records of Oman …. , vol.II , pp.733 – 739 ; Mascat Administration Reports …. , vol.VI , 1908 , p.73.

(21) Records of Oman …., vol.VI , p.600 ; Busch , Briton Cooper ; Britain and the (Persian) Gulf 1894 – 1914 , U.S.A. , University of California , 1967 , p.77.

(22) Busch , Op.Cit .... p.78 .

(23) جورج كيرزن : سياسي بريطاني بارز، ولد في لندن سنة ١٨٥٩، اشتهر في تلك المرحلة بأفكاره المحافظة وتمسكه الشديد بضرورة محافظة بريطانيا على موقعها القيادي في قارة آسيا وتفوق اسطولها البحري في كل انحاء العالم المأهول، تسنّم عدد من المناصب أهمها وكيل وزارة الخارجية وسكرتير وزارة الهند قبل ان يضطلع بدور مهم في ادارة الهند البريطانية حينما اصبح نائب الملك فيها للمدة من ١٨٩٩ الى ١٩٠٥، وصار عضواً في مجلس اللوردات سنة ١٩٠٨ ورئيساً له سنة ١٩٢١ . توفي سنة ١٩٢٥ .
Robert P.Gwinn (ed) ; The New Encyclopeadia Britannica , U.S.A. , University of Chigaco , 1988 , vol. 3 , p.807; Fraser , Lovat ; India Under Curzon and After , London , 1912

(24) يذكر ان امر تعيين كوكس من حكومة الهند قد صدر في ٢٧ ايلول من العام نفسه، اما توليه المنصب فعلياً فكان في تشرين الاول . ينظر :
Mascat Administration Reports …. , vol.V , 1899 – 1900 , p.3.

(25) Graves , Op.Cit. .... , pp.63 – 65.
وللتفاصيل عن دوره في عمان ينظر : مصلح محمد عبد العيساوي، المصدر السابق، ص ص ١٢٣ – ١٢٧.

(26) Al – Mousawi , Hussain Al – Seyed Yousf ; A History of Oman British Relations with Special Reference of the period 1888 – 1920 , (Ph.D.) , University of Glasgow , 1999 , pp.199 – 200.

(27) Ibid. , p.200.

....

(28) العقيد مالكولم جون ميد Malcolm J. meade ١٨٥٤-١٩٣٣ : بعد رحيل زميله السابق العقيد (ويلسون) عيّنته حكومة الهند خلفاً له بمنصب مقيم الخليج العربي للمدة ما بين عامي ١٨٩٧-١٩٠٠، وقد شهدت سنوات خدمته تنافساً اجنبياً شديداً على المنطقة، قابله

(ميد) بالكثير من الحزم . ينظر : مقدام عبد الحسن باقر الفياض، سياسة بريطانيا تجاه عمان ١٨٥٦ – ١٨٩٨ ، اطروحة دكتوراه ، (كلية الآداب ، جامعة الكوفة)، ٢٠٠٦ ، ص ٢٥٣، ص ٢٧٩ .

(29) Mascat Administration Reports …. , vol. V , 1899 – 1900 , p.3.

(30) وردت تفاصيل وافية عن تجارة الاسلحة في الخليج العربي تجدها في : رحيم كاظم محمد الهاشمي، تجارة الاسلحة في الخليج العربي ١٨٨١ – ١٩١٤، رسالة ماجستير، (كلية الآداب، جامعة البصرة)، ١٩٩٢، ص ص ١٠٣ – ١١١. وعن مشكلة تجارة الرقيق ودور الدول الاوربية فيها ينظر : محمد عبد الغني سعودي، العلاقات العربية – الافريقية دراسة في ابعادها المختلفة، (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥)، ص ص ٢١٥ – ٢٦٦ .

(31) Mascat Administration Reports …. , vol.VI , 1905 – 1906 , p.2.

(32) Al – Mousawi , Op.Cit. , p.210.

(33) Records of Oman …. , vol.VI , p.617.

(34) هناء عبد الواحد عبد الرضا، المصدر السابق، ص ص ١١١ – ١١٢.

(35) Mascat Administration Reports …., vol.VI , 1906 – 1907 , p.62 .

(36) للاطلاع على نسخ مصورة لنماذج من رسائل خطية متبادلة بين الطرفين ينظر :
Records of Oman … , vol.II , p.716 , vol.VI , p.427.

(37) Ibid . ,vol.II , p.705.

(38) Records of Oman …. , vol.II , p.702.

(39) Ibid. , p.703.

(40) Ibid .

(41) Graves , Op.Cit. , p.93.

(42) لوريمر، ج . ج .، دليل الخليج، ترجمة ديوان حاكم دولة قطر، (الدوحة، ١٩٧٧)، القسمين الجغرافي والتاريخي ؛
Mascat Administration Reports …. , vol. VI , 1906 – 1907 , p.61.

(43) Records of Emirates …., vol. 5 , p.350.

(44) هلال الحجري، مدخل الى ادب الرحلات في عمان : دراسة وصفية للرحالة البريطانيين ١٦٢٦ – ١٩٧٠، مجلة نزوى، العدد٣٥. موقع المجلة على شبكة المعلومات الدولية : www.nizwa.com

(45) للتفاصيل ينظر :
The (Persian) Gulf Trade Reports 1905 – 1940 , vol.I , Mascat 1905 – 1925 , London , 1987 , pp.1-8.

(٤٦) Mascat Administration Reports , vol.V , . 1902 – 1903 , p17

(47) Trade Reports , pp. 1-2 ; Mascat Administration Reports , vol.V , 1900 –1901 , pp. ١٧-١٦ .

(48) Ibid . , p.17.

(49) Ibid . , 1901- 1902 , p.8.

(50) Ibid. , vol.VI ,1910 , p.68.

(51) مصلح محمد عبد العيساوي، المصدر السابق، ص ٧٦. وللاطلاع على تحليل لمعاهدة ١٨٩١ وظروف عقدها ينظر : مقدام عبد الحسن باقر الفياض، المصدر السابق، ص ص ٢١٤ – ٢٢٤.

(52) Records of Oman …. , vol.II , pp.692 – 697.

(53) ينظر مثلاً :
Ibid . , p. 741.

(54) للتفاصيل ينظر :
Ibid . , vol.VI , pp.614 – 617 ;
مصلح محمد عبد العيساوي، المصدر السابق، ص ص ١٢٦ – ١٢٧.

(55) عن تلك المراسلات ينظر :
Further Correspondence Respecting the Affairs of Arabia , London , 1987 , vol.V , pp.11- 35.

(56) Ibid ., vol.VI , p.12.

(57) Ibid ., p.15.

(58) البحث ليس بصدد التوسع في هذه المسألة وللتفاصيل ينظر : رحيم كاظم محمد الهاشمي، المصدر السابق، ص ص ١٠٣ – ١١١.

(59) Mascat Administration Reports… , vol.VI , 1906 – 1907 , pp.58 – 60 , 1910 , p.8 ; عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، سياسة الامن لحكومة الهند في الخليج العربي ١٨٥٨ – ١٩١٤ دراسة وثائقية، (الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٩٨٢)، ص ٩٦.

(60) رحيم كاظم محمد الهاشمي، المصدر السابق، ص ١٢٥.

(61) Mascat Admininstration Reports …. , vol.VI , 1911 , p.8 ; رحيم كاظم محمد الهاشمي، المصدر السابق، ١٢٨ – ١٢٩.

(٦٢) سالم بن راشد بن سليمان بن عبد الله الخروصي : عُرف بـ " الامام العادل"، ولد سنة ١٨٨٣، وتلقى الدروس الدينية على ايدي علماء منطقة الشرقية لا سيما استاذه الاول المؤلف الكبير الشيخ عبد الله بن حميد السالمي، بويع بالإمامة في عمان في (مايس ١٩١٣) من قبل معظم رجال الدين وشيوخ القبائل الغافرية والهناوية، اتخذ من مدينة نزوى الداخلية عاصمة له، واستطاع في غضون سبع سنوات من إمامته أن يهدد الوجود البريطاني في بلاده وان يبسط سيطرته على معظم المدن العمانية . قُتل غدراً سنة ١٩٢٠ . ينظر : محمد بن الزبير وآخرون، دليل أعلام عمان ، (مسقط، المطابع العالمية، ١٩٩١)، ص ٧٦ ؛ محمد بن عبد الله السالمي، نهضة الاعيان بحرية عمان، (القاهرة، ١٩٦١)، ص ص ١٥٠- ١٦٨ .

(٦٣) للتفاصيل ينظر : Records of Oman… ,vol. II p p. 736-74 ; مصلح محمد عبد العيساوي، المصدر السابق، ص ص ٦٩-٧٠ .

(64) Records of Oman … , vol.II , p.701.

(65) Mascat Administration Reports …. , vol.V , 1903 – 1904 , p.11.

(66) Records of Oman … , vol. II , p.701.

(67) Ibid., Loc. Cit .

(68) Mascat Administration Reports … , vol.VI , 1911 , p.81.

(69) British Admiralty War Staff , ACollection of First World War Military : Handbooks of Arabia 1913 – 1917 , (London , 1987) , p.1191 .

(70) Ibid ., p.1188 .

(71) Mascat Administration Reports … , vol.VI , 1908 , p.71.

(72) Ibid., Loc. Cit.

(73) Ibid., 1906 – 1907 , p.59.

(74) Ibid., vol.V , 1900 – 1901 , p.18 .

(75) Ibid., vol.VI , 1906 – 1907 , p.59.

(76) Ibid., Loc. Cit.

(77) Ibid., , 1905 – 1906 , p.70.

(78) Ibid ., vol.V , 1901 – 1902 , p.3 , p.58 .

(79) Affairs of Arabia , Op. Cit , p.48.

(80) Gaves , Op. Cit., pp.85 – 86 .

(81) Affairs of Arabia , Op. Cit , p.48.

(82) للاطلاع على النصوص المعربة الكاملة للمعاهدات المذكورة ينظر : سي . يو . انجيسون، مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند (البريطانية) والخليج والجزيرة العربية، ترجمة عبد الوهاب عبد الستار القصاب، (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠١)، ص ص ٣٥٢ ـ ٣٥٨، ص ص ٣٧٤ ـ ٣٨٤، ص ص ٤٢١-٤٢٦ .

(83) ينظر مثلاً :

Records of Oman …. , vol.II , pp.701 – 702.

(84) Al-Mousawi , Op. Cit. ,p.225.

(85) عن تدخل الوكالة في تحجيم تجارة الرقيق آنذاك ينظر :

Mascat Administration Reports , vol.VI , 1906 – 1907 , p.61.

وعن أثر المشكلة في تدهور الاقتصاد العماني ينظر : روبرت جيران لاندن، عمان مصيراً ومسيراً، ترجمة محمد أمين عبد الله، الطبعة ٣، (القاهرة مطابع سجل العرب، ١٩٨٣)، ص ص ١٤٢ ـ ١٤٦.

(86) Queted in : Al-Mousawi , Op. Cit , P.226 .

Abstract

The British Political Agency in Muscat was not an ordinary diplomatic headquarters, but also a many-sided institution of different purposes (political, economic, and social). All of these purposes serve the British interests and their administration all over Oman and the Arab Gulf Rejoin, especially during this period of time (1913- 1899) which is characterized by its prosperity and quick events as it witnessed the climax of the European colonial activity that aims at competing Britain and sharing its dominance and influences on the rejoin, and this created non-preceded political pressure on the British Agency in Muscat and caused so many difficulties and complications.

The study of the administrative framework and the political position of the Agency has a great importance, as it represents one example to understand the truth of the British policy in an active part of the Arab rejoin, and to be aware of the way of their thinking and know one necessary instrument of their state's power. Besides, it gives a clear vision about the organization, finance, membership, and field actions of their representatives, beyond deeply discussion about the details of the political developments the country passed through during that time, as it is enough for the researcher to refer to them according to his research's demands.

The research required to be divided into three sections. The first is considered as a historical introduction to the subject, in which the researcher tried to introduce a brief survey about the rise and development of the political agencies' system in the Arab Gulf and the position of Muscat among them. The second is devoted for the study and development of the agencies' role in the political and economic life in Oman, and the position the Indian executives gave to the successive representatives of Muscat, in addition to the nature of their intelligence and relations with the foreign communities, especially the Indian ones. As for the third section, it dealt with the agents' life and that of those who work with them in Muscat, focusing on the study of the building the political agency made as its headquarters, the health center related with it, and what is called as " The Agency Court" that made the exceptional prerogatives granted to the agents an opportunity to impose wide judicial power in Muscat.

حروف المعاني في ديوان الهذليين

م. د. حسن عبد المجيد عباس الشاعر

جامعة الكوفة – كلية الآداب

للحروف في العربية قيمة كبيرة فبها يمكننا توسيع سبل الكلام وأوجهه بحيث تتفق ومرادنا الذي نصبو إليه سواء أكانت بنيتها تتكون من حرف واحد أم حرفين أم أكثر من ذلك، وقد يتركب حرفان لغاية دلالية هي طلب المعاني.

وقد تحدث اللغويون العرب الأقدمون عنها في الكتب اللغوية العامة ككتاب سيبويه (ت١٨٠هـ)، والمقتضب للمبرد (ت٢٨٥هـ)، والأصول لابن السراج (ت٣١٦هـ)، والتكملة لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، والمفصل للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، وشرح المفصل لابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، وكتاب الكافية لابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، وشرح الكافية للرضي الاسترابادي (ت٦٨٨هـ)، والألفية لابن مالك (٦٧٢هـ) وشروحها الكثيرة.

وقام جماعة من اللغويين العرب المتقدمين بتخصيص الدرس فيها فظهرت لنا كتب مثل اللامات للزجاجي (ت٣٣٧هـ)، والأزهية في علم الحروف لعلي بن محمد الهروي (كان حيا قبل ٣٧٠هـ)، وكتاب رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ)، والجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، وقد بحث فيها الباحثون المعاصرون فنجد كتاب نشأة دراسة حروف المعاني للدكتور هادي عطية مطر، وحروف الإضافة في العربية ليوسف نمر ذياب، ومن الكتب التطبيقية المهمة كتاب البيان في روائع

القرآن للدكتور تمام حسان، ومن الرسائل والأطاريح الجامعية التي تناولت الحروف بالدرس دراسة غير مباشرة، أو مختصة بصنف من أصنافها: معاني الأدوات والحروف والإعراب لعبد الله عبد الرحمن، والتضمين بين حروف الجر في القرآن لخليل إسماعيل العاني.

استعمل القرآن الكريم الحرف مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ }[١]، والحرف إما أن يكون الضعف في العبادة، أو الشك، أو عبادة الله عز وجل لسانا لا قلبا[٢].

وفي الحديث الشريف، الحرف: اللغة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف)[٣] ؛ يدل على ذلك قول ابن مسعود الهذلي (رضي الله عنه): ((إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرؤوا كما علمتكم إنما هو كقول أحدكم هلم وتعال وأقبل))[٤].

والحرف في الشعر الجاهلي الناقة المهزولة، قال كعب بن زهير:

حرف أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل[٥]

وقيل: إنها الناقة الصلبة العظيمة، قال أبو ذؤيب:

متى ما تشأ أحملك والرأس مائل على صعبة حرف وشيك طمورها[٦]

وقيل: إن للحرف تعريفات متباينة، فلكل جماعة تعريف ما، فللقراء، وأهل الجفر، والصوفية، والفلاسفة، واللغويين تعريفات للحرف يختلف بعضها عن الآخر[٧].

والحرف عند المعجميين واحد حروف التهجي الثمانية والعشرين، وهو في الأصل الطرف والجانب، وهو الناقة الضامرة والهزيلة، أو الصلبة والعظيمة، وقيل: هو الوجه الواحد، واللغة، والكسب، يقال: حرف لعياله يحرف بكسر الراء، أي: كسب من ههنا وههنا، والصرف، يقال: حرف الشيء عن وجهه: صرفه،

ويقال: ما لي عنه محرف، أي: مصرف، والتكحيل، يقال: حرف عينه حرفة: كحلها بالميل[٨]. وذكر الزركشي (٧٤٥-٧٩٤هـ) أن ((العرب تسمي الكلمة المنطوقة حرفا... والحرف يقع على المقطوع من الحروف المعجمة والحرف أيضا المعنى والجهة قاله أبو جعفر محمد بن سعدان النحوي))[٩].

والحرف عند ابن سينا (ت٤٢٨) ((هيئة الصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزا في المسموع))[١٠].

والحرف عند النحاة _ موضع اهتمامنا _ في أقدم تعريف وصل إلينا ما نقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو ((ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل))[١١]. وذكر السيد الخوئي (قد) أن هناك رواية أخرى نصها (الحرف ما أوجد معنى في غيره)، وهذه الرواية تشتمل على إيجاد المعنى، وأن هذا المعنى قائم في غيره، فهي قد جمعت الأركان كلها[١٢] ؛ ثم قال: ((ولا يبعد أن يكون هذا التعريف اشتباها من الراوي – يعني التعريف الأول – فإن أصل الرواية ليست من طرقنا بل من العامة وإنما أخذها الخاصة منهم))[١٣].

والحرف عند سيبويه ((جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل))[١٤]. ويرى ابن السراج (ت٣١٦هـ) أن ((الحروف أدوات تغير ولا تتغير))[١٥]. وقال الرضي: ((الحرف كلمة دلت على معنى ثابت في لفظ غيرها... فالحرف موجد لمعناه في لفظ غيره... فالحرف وحده لا معنى له أصلا، إذ هو كالعلم المنصوب بجنب شيء ليدل على أن في ذلك الشيء فائدة، فإذا انفرد عن ذلك الشيء بقي غير دال على معنى أصلا))[١٦]. فحروف المعاني بحسب هذا الكلام تؤدي إلى المعاني، وليست دالة عليها بشرط أن تكون في السياق الكلامي.

وللأصوليين آراؤهم في معنى الحرف، فهو عند الآمدي (ت٣٧٠هـ) ما دل على معنى في غيره[١٧]. وهو عند المحقق الحلي (ت٦٧٦هـ) لا يستقل

بالمفهومية[١٨]، أو لا يستقل بالدلالة[١٩]. وقال ضياء الدين العراقي (ت١٣٦١هـ): ((إن المعاني الحرفية بذاتها غير مستقلة أي إنها عين الربط بين الطرفين، ويلحظ هذا الربط بلحاظ مستقل تبعا للحاظ الطرفين فيوضع له لفظ الحرف))[٢٠]. وذكر محمد علي الكاظمي الخراساني (ت١٣٦٥هـ): ((إن المعنى الحرفي ليس له نحو تقرر وثبوت في حد نفسه، بل معناه قائم بغيره، لا بمعنى أنه ليس له معنى))[٢١].

وقد ناقش السيد أبو القاسم الخوئي (قد) الآراء المتعددة في معنى الحرف، ورأى أن الرأي الصائب فيها أن للحرف قبال المعنى الاسمي لكنها معان في عالم التجرد العقلاني، فهي غير مستقلة بخلاف المعاني الاسمية[٢٢] ؛ والمعاني عنده تنقسم على قسمين: إخطارية، وغير إخطارية، والإخطارية كالأسماء تخطر معانيها في نفس سامعها وإن لم تكن في تركيب، وغير الإخطارية تنقسم على قسمين:

١- إيجادية مثل حروف التشبيه، والنداء، والتمني... ويصدق ذلك على كل واحد منها وهو في الخارج أنه فرد من التشبيه، أو النداء، أو التمني.

٢- نسبية ((كالنسب الخاصة بين الأعراض ومعروضاتها فإن الأعراض حيث إن وجودها في نفسها عين وجودها لموضوعاتها))[٢٣].

والمعاني الحرفية عنده إيجادية وإلا كانت إخطارية، وكونها إيجادية، أي لا واقع لها، وهي معاني حرفية، وأن دلالتها لا تكون بحسب الوضع، وإنما بحسب سياق المتكلم، وأنها غير ملتفت إليها، لأن حالها كحال الألفاظ حين تستعمل لا يرى فيها إلا المعنى، والملتفت إليه هي المعاني الاسمية الاستقلالية[٢٤].

وحروف المعاني هي[٢٥]:

١- حروف الجر: حروف القسم، من، إلى، الباء، على، عن، في، مع، حتى، كي التعليلية، حاشا، وخلا للاستثناء الجارتان ما بعدهما، رب، الكاف، اللام، الواو بمعنى الباء، وهي ليست من حروف القسم، نحو: أنت أعلم ومالك، وبعت الشاء شاة ودرهما(٢٦).

٢- حروف الجواب:

أ- المنفصلة: أجل، إي، بجل وجير وجلل بمعنى نعم، بلى للنفي، كلا للردع والزجر، لا.

ب- المتصلة: لام جواب لو، اللام الداخلة على حرف الشرط لتؤذن بأنها واقعة في جواب القسم، لام جواب القسم، لام جواب لولا.

٣- حروف الشرط: إن، من، لو، إذا، أما، لولا، مهما، إما، إذن أو إذا، كيف، لوما، أي.

٤- أحرف العطف: الواو، الفاء، أو، ثم، أم المعادلة، إما إذا كررت، نحو: جاءني إما زيد وإما عمرو، حتى، التي تفيد دخول ما بعدها فيما قبلها، أو لا تفيد، لا، بل، إلا بمنزلة الواو في التشريك كقوله تعالى: { إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ. إِلَّا مَن ظَلَمَ }(٢٧).

٥- أحرف الاستفهام: الهمزة، هل، ما، من، متى، أي، كم، كيف، ألا للاستفهام عن النفي.

٦- أحرف النفي: لا النافية غير العاملة عمل ليس وإن، إنما الداخلة على الجمل الاسمية، والفعل الماضي التي يجب تكريرها حين تعطف جملة على أخرى، إن، لا النافية الداخلة على الفعل المضارع، التي تجزمه وتقلبه إلى المستقبل سواء أكان الذي يراد منه القيام بالفعل مخاطبا، أم غائبا، أم متكلما، لم، التي

تنفي الفعل المضارع وتقلبه ماضيا، لما المختصة بالمضارع، التي تجزمه وتنفيه وتقلبه ماضيا، لن، ما النافية العاملة عمل ليس، ما النافية غير العاملة.

٧- أحرف النداء: يا، أ، آ، أيا، أي، وا الندبة.

٨- الأحرف المشبهة بالفعل: إن، أن، كأن، لكن، ليت، لعل.

٩- أحرف التوكيد: اللام الزائدة لتوكيد الأسماء والأفعال، اللام قبل الأخبار، قد، اللام لتوكيد النفي، نونا التوكيد.

١٠- أحرف الابتداء: لام الابتداء، أما، حتى، لكن.

١١- أحرف الاستثناء: إلا، لما الداخلة على الجمل الاسمية، خلا، حاشا.

١٢- الأحرف المصدرية: أن، ما، كي، لو بعد ود، ويود.

١٣- أحرف التعجب: ما، اللام في (لظرف زيد)، أي: ما أظرفه، وا اسما لأعجب، وهي تارة واه، وتارة أخرى وي، التي تتصل بها كاف الخطاب.

١٤- حرفا التنبيه: ألا، ها.

١٥- حرفا الاستئناف: الفاء، الواو.

١٦- حرفا التعليل: كي الداخلة على ما الاستفهامية بمعنى لام التعليل (كيمه)، إذ.

١٧- حرفا العرض: أما، ألا.

١٨- حرفا التحضيض: ألا، لولا المختصة بالمضارع.

١٩- حرفا التنديم والتوبيخ: لولا المختصة بالماضي، لوما.

٢٠- حرفا التنكير: نون التنوين الزائدة الساكنة، التي تلحق الآخر، واو رب.

٢١- حرفا الاستقبال: السين، سوف.

٢٢- لام التعريف.

٢٣- حرف التفصيل أما.

٢٤- حرف التفسير أي.

٢٥- حرف المبالغة في الأخبار ما، نحو: إن زيدا مما أن يكتب[٢٨].

٢٦- واو الصفة الداخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لصوقها بموصوفها.

٢٧- واو الحال.

٢٨- واو المعية.

وهذيل قبيلة كبيرة ومشهورة، قطنت في الحجاز، وينتمي إليها شعراء كثر، وقد اتكأ عليها اللغويون في تدوين العربية الفصحى بجانب قبائل قليلة غيرها، ولها سجل تأريخي حافل بالأمجاد، ولهجة خاصة في المجال الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي[٢٩].

وأرتجي من خلال هذا البحث غايتين، تتجلى الأولى في الكشف عن مدى انطباق القواعد النحوية المختصة بحروف المعاني، التي ذكرها النحاة في الكتب المعتمدة على شعر هذيل، وتبرز الثانية ما جد في شعر الهذليين من استعمال لم يوح إليه نحاتنا الأجلاء على الرغم من قلته، أو ندرته، فهو على أية حال استعمال عربي فصيح يعز علينا افتقاده في كتبنا النحوية. وهذا لا يعني أننا ننكر الجهد الذي بذله اللغويون أو النحويون الأقدمون، أو أن نبخسهم حقهم ؛ فهم مثلنا الأعلى، بهم نقتدي، وعنهم نأخذ، وإليهم ننتهي في حل ما التبس من المسائل العويصة.

وظهر من خلال تصفحي لديوان الهذليين، وإحصاء حروف المعاني وتصنيفها فيه أن القواعد النحوية التي ذكرها النحاة قد انطبقت إلى حد كبير عليها، فليس ثم استدراك على قاعدة نحوية مشهورة، ولكن هناك استعمالا خولف فيه المألوف، أو أنه لم يذكر البتة، ولا يمكننا أن نغض الطرف عنه، بل من الواجب علينا، والحري بنا ما دمنا حريصين على خدمة هذه اللغة العظيمة أن نقف عليه ونخرجه بالمخرج الذي يليق به بحيث يمكننا في قابل الأيام أن نأخذ به فيما نكتب أو نتلو.

ومما شاع في ديوان الهذليين لحوق ما الزائدة بعد إذا الظرفية، نحو قول أبي ذؤيب[٣٠]:

ويعوذ بالأرطى إذا ما شفه   قطر وراحته بليل زعزع

والتشبيه بالكاف مثل قول ساعدة بن جؤية[٣١]:

تبيت الليل لا يخفى عليها   حمار حيث جر ولا قتيل

كمشي الأقبل الساري عليها   عفاء كالعباءة عفشليل

واستعمال الفعل الماضي مسبوقا بـ (قد) الدالة على التحقيق كقول أبي كبير الهذلي[٣٢]:

وهلا وقد شرع الأسنة نحوها   من بين محتق بها ومشرم

أو الزمان الماضي القريب، نحو قول ساعدة بن جؤية[٣٣]:

فقالوا عهدنا القوم قد حفلوا به   فلا ريب أن قد كان ثم لحيم

والاستعانة بالشرط، ولا سيما بالحرف (إن) مثل قول المتنخل[٣٤]:

لا در دري إن أطعمت نازلكم   قرف الحتي وعندي البر مكنوز

ودوران المنادى المرخم كقول ساعدة بن جؤية[٣٥]:

جمالك إنما يجديك عيش   أميم وقد خلا عمري قليل

ولوحظ التناوب بين حروف الجر في مواضع متعددة من ديوان شعرهم ؛ فقد وردت اللام بمعنى على في قول أبي ذؤيب[٣٦]:

فرمى لينقذ فرها فهوى لها   سهم فأنفذ طرتيه المنزع

وجاءت الباء بمعنى من، وذلك في ثلاثة مواضع، نحو قول أبي ذؤيب[٣٧]:

ولقد وردت الماء لم يشرب به   بين الربيع إلى شهور الصيف

إلا عواسل كالمراط معيدة   بالليل مورد أيم متغضف

ووردت من بمعنى إلى في قول أبي ذؤيب[٣٨]:

وأرى العدو يحبكم فأحبه   إن كان ينسب منك أو يتنسب

وجاءت من بمعنى في، وذلك في قول أبي ذؤيب أيضا[٣٩]:

بأطيب من فيها إذا جئت طارقا   من الليل والتفت عليك ثيابها

وترد الباء كثيرا بمعنى في كقول ساعدة بن جؤية[٤٠]:

فما راعهم إلا أخوهم كأنه   بغادة فتخاء الجناح لحوم

ووردت إلى بمعنى مع في قول صخر الغي يصف توالي برق[٤١]:

إلى عمريـــن إلى غيقـــة   فيليل يهدي ربحلا رجوفا

قال الشارح: ((إلى عمرين إلى غيقة، أى مع غيقة))[٤٢].

وجاءت متى بمعنى من، وذلك في قول ساعدة بن جؤية[٤٣]:

أخيل برقا متى حاب له زجل   إذا يفتر من تومـــاضه حلجـــا

ووردت الباء بمعنى عن في قول جنوب أخت عمرو ذي الكلب[٤٤]:

سألت بعمرو أخي صحبه   فأفظعني حين ردوا السؤالا

وجاءت إلا أن بمعنى لكن في قول أبي ذؤيب[٤٥]:

فجاء بمزج لم تر الناس مثله   هو الضحك إلا انه عسل النحل

ومثلها سوى أن في قوله أيضا[٤٦]:

أصيح من أم عمرو وبطن مر فاجٍ   زاع الرجيــع فذو ســدر فاملاح

وحشـــا سوى أن فراد السباع بها   كأنهـــا من تبغي النـــاس أطلاح

ووردت إذ بمعنى إذا في موضعين، الأول قول أبي ذؤيب[٤٧]:

نهيتك عن طلابك أم عمرو   بعاقبـــة وأنت إذ صحيـــح

والثاني قول ساعدة بن العجلان[٤٨]:

ولكن حال دونك كل طرف   أبـــان الخير وهو إذ وليد

واستعمل أبو ذؤيب إذا في قوله[٤٩]:

تواعدنا عكاظ لننزلنه   ولم تعلم إذا أني خليف

والملاحظ على هذه الأمثلة الثلاثة الآتي:

أ- إنه يمكنك أن تضع إذ بدلا من إذا، أو بالعكس مــن دون أن يــضطرب نغــم الشعر.

ب- إنها في الأمثلة جميعها لم تكن جوابا لـ (إن)، أو (لو).

ج- إن المثالين الأولين لا يمكن أن تعد فيها إذ ظاهرة لهجية مختصة بهذيل كمــا قيل[٥٠]. وإنما الحاصل أن الشاعر قصد بهما إذ الدالة على المضي، ولكنه لجأ إلى التنوين دليلا على محذوف يفسره المذكور أولا، وتقويما لوزن بيته الشعري ثانيا، ويدلك على ذلك أن أبا ذؤيب الهذلي حين قــصد الاســتقبال لا المــضي استعمل إذا لا إذ، ولو كان ذلك فيهم ظاهرة لمــا تبــاين كــلا الاســتعمالين ؛ فالاستعمال في كلا الحالين مقصود ولم يطرأ على البناء سوى التنوين، الذي هيأ له الكلام المحذوف من جهة، ونغم الشعر من جهة أخرى.

وجاءت إذ بمعنى إذا في قول أبي كبير[٥١]:

ذو غيث بشــر يبذ قذالــه إذ كان شغشغة سوار الملجم

ووردت إن بمعنى حقا في قول ساعدة بن جؤية[٥٢]:

ولا أقيم بدار الغدر إن ولا آتي إلى الغدر أخشى دونه الحلجا

وليست (إن) هنا بمعنى (نعم) كما ذكر ابن هشام[٥٣]، لأن (نعم) حرف جواب يجيء بعد الاستفهام طلبا للتصديق، وإنما هي واقعة في جواب القسم، وجواب القسم بحاجة إلى التوكيد بحسب المقام.

وجاءت ما بمعنى إذا في قول ساعدة بن جؤية[٥٤]:

إن يك بيتي قشعة قد تخذمت وغصنا كان الشوك فيه المواشم

فذلــك ما كنــا بسهل ومرة إذا مــا رفعنــا شثة وصرائــم

ووردت إذا بمعنى إذ في قول حذيفة بن أنس[٥٥]:

غلت حرب بكر واستطار أديمها ولو أنها إذا شبت الحرب برت

وأرى أن في نغم الشطر الثاني من البيت الشعري اضطراب لعل سببه عائد إلى الطباعة، أو النسخ، لان البيت من الطويل، ولو أنك تحققت من تفعيلات الشطر الثاني منه لوجدتها: فعولن مفاعلاتن فعولن مفاعلن.

وجاءت أم العاطفة بمعنى بل في استعمال أبي كبير الهذلي، ولم تتقدم عليها همزة التسوية، وليست أم فيه بمعنى أي، وذلك في قوله(٥٦):

من يأته منكم يؤب بمرشة   نجلاء تزغل مثل عط المستر

أم من يطالعه يقل لصحابه   إن الغريف تجن ذات القنطر

وزيدت من في قول أبي ذؤيب(٥٧):

وقد طفت من أحوالها واردتها   سنين فأخشى بعلها أو أهابها

وقد اشترط النحاة البصريون في زيادة (من) شرطين، أحدهما أن يكون مجرورها نكرة، والثاني أن يسبقها نفي، أو شبه نفي: النهي، والاستفهام ؛ فهي لا تزاد في الإيجاب، وأجاز الكوفيون ذلك شريطة تنكير مجرورها(٥٨). وذكر ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) مواضع أخرى لا يشترط أن تزاد في غيرها، ولكنها في هذا الموضع ليست منها، لأن الأمثلة التي ساقها ابن هشام كلها ليست في حال الإيجاب(٥٩).

وزيدت الباء في أربعة مواضع كانت في موضعين منهما في المفعول، نحو قول أبي ذؤيب(٦٠):

أدرك أرباب النعم   بكل محلوب أشم

وكانت في الموضعين الباقيين مزيدة في الخبر، نحو قول المتنخل(٦١):

وأحفظ منصبي وأصون عرضي   وبعض القوم ليس بذي شطاط

وزيدت إلا في قول أسامة بن الحارث يصف مهلكة(٦٢):

تصيح جنادبه ركدا   صياح المسامير في الواسط

فهن على كل مستوفر   وقوع الدجاج على الحائط

وإلا النعـــــام وحفـــانه وطغيـــا من اللهق النـــاشط

وزيدت إن في أربعة مواضع، وذلك بعد ما النافية، وذلك في قـول سـاعدة بـن جؤية[٦٣]:

لعمرك ما إن ذو ضهاء بهين علي وما أعطيتـه سيب نـائل

وقول البريق[٦٤]:

وما إن أبو زيد برث سلاحه جبان وما إن جسمه بدميم

وقوله أيضا[٦٥]:

وما إن شابك من أسد ترج أبو شبلين قد منع الخدارا

وأرى أن (إن) ليست زائدة في هذه المواضع، بل هي توكيد معنوي للنفي.

وزيدت الواو في قول أبي العيال[٦٦]:

فلقد رمقتك في المجالس كلها فإذا وأنت تعين من يبغيني

وزيدت (ما) بعد الفعل (جد) في قول المعطل[٦٧]:

رويد عليا جد ما ثدي أمهم إلينا ولكن ودهم متماين

وفي قول ساعدة بن العجلان[٦٨]:

يا رمية ما قد رميت مرشة أرطاة ثم عبأت لابن الأجدع

قال شارح ديوان الهذليين، وهو بحسب ظني جامعه أيضا، وهو أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت٢٧٥هـ): ((و " ما " حشو...))[٦٩]. وأرى أن ما هنا صفة لرمية لا حشو.

وحذف المنادى في قول أبي ذؤيب[٧٠]:

يا هل أريك حمول الحي غادية كالنخل زينه ينع وإفضاح

وقد تجاور حرفا العطف الفاء، و(ثم) في قول أبي كبير[٧١]:

فرأيت ما فيه فثم رزئته فلبثت بعدك غير راض معمري

وأعربت (ليت) في قول جنوب[٧٢]:

يا ليت عمرا وما ليت بنافعة   لم يغز فهما ولم يهبط بواديها

فتحولت بها من الحرفية إلى الاسمية كقول رؤبة بن العجاج[٧٣]:

ليت وهل ينفع شيئا ليت   ليت شبابـــا بوع فاشتريت

الهوامش

(١) الحج -١١-

(٢) ظ. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٣٥/٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تح: أبو عبد الرحمة صلاح بـــن محمـــد بـــن عويضة: ٣٥٥/١.

(٤) ظ. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، (حرف): ٦٨/٦.

(٥) ديوان كعب بن زهير: ١١.

(٦) ديوان الهذليين، تح: أحمد الزين، ومحمود أبو الوفا: ١٦٥/١.

(٧) ظ. نشأة دراسة حروف المعاني، د. هادي عطية مطر: ٩.

(٨) ظ. التاج (حرف): ٦٧/٦-٦٨.

(٩) البرهان في علوم القرآن: ٢١٣/١.

(١٠) أسباب حدوث الحروف: ٤.

(١١) انباه الرواة على انباه النحاة، القفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم: ٤/١.

(١٢) ظ. أجود التقريرات: ٢٢/١.

(١٣) أجود التقريرات: ٢٢/١.

(١٤) الكتاب: ٨/١.

(١٥) الأصول في النحو، تح: د. عبد المحسن الفتلي: ٤٥/١.

(١٦) شرح الكافية، تح: يوسف حسن عمر: ٣٦/١-٣٧.

(١٧) ظ. الإحكام في أصول الأحكام، تح: الشيخ عبد الرزاق عفيفي: ٥٥/١.

(١٨) ظ. معارج الأصول، تح: محمد حسين الرضوي: ٤٩.

(١٩) ظ. مبادئ الوصول إلى علم الأصول، تح: عبد الحسين محمد البقال: ٦٠.

(٢٠) مقالات الأصول، تح: الشيخ محسن العراقي، والسيد منذر الحكيم: ٨٣/١.

(٢١) فوائد الأصول: ٣٦/١.

(٢٢) ظ. أجود التقريرات: ١٤/١-١٥.

(٢٣) أجود التقريرات: ١٦/١.

(٢٤) ظ. أجود التقريرات: ٢٠/١-٢١.

(٢٥) هذه المعاني أخذتها عن كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٢٦) ظ. مغني اللبيب: ٣٥٨/٢.

(٢٧) النمل: ١٠، ١١.

(٢٨) ظ. المغني: ١٩٨/١.

(٢٩) ظ. أبنية الأفعال في ديوان الهذليين، التمهيد: ٥-١٢.

(٣٠) ديوان الهذليين: ١١/١، ٣٠، ٣٢.

(٣١) ظ. ديوان الهذليين: ٢١٦/١.

(٣٢) ظ. ديوان الهذليين: ١١٥/٢.

(٣٣) ظ. ديوان الهذليين: ٢٣٢/١.

(٣٤) ظ. ديوان الهذليين: ١٥/٢.

(٣٥) ظ. ديوان الهذليين: ٢١١/١، ٢١٢، ٢١٥.

(٣٦) ظ. ديوان الهذليين: ١٥/١.

(٣٧) ظ. ديوان الهذليين: ٥١/٢١، ٢٦/٢، ١٠٥ (عواسل: ذئاب، والمراط: النبل متمرط ريشها، ومتغضف: منثني).

(٣٨) ظ. ديوان الهذليين: ٦٤/١.

(٣٩) ظ. ديوان الهذليين: ٨١/١.

(٤٠) ظ. ديوان الهذليين: ٢٣٤/١، ٢٣٧، ١٢٣/٣ (فتخاء: لينة).

(٤١) ظ. ديوان الهذليين: ٧١/٢ (عمرين، وغيقة، ويليل: مواضع، فأما عمر فهو من بلاد هذيل، وقد ثني بضم موضع آخر إليه، وربما اضطر الشاعر إلى تثنيته كما يضطر إلـى جمعـه أيضا، وأما غيقة فهو إما أن يكون موضعا لبني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بظهر حرة النار، أو أنه من بلاد غفار بين مكة والمدينة، أو أنه خبت ذو أودية في ساحل بحر الجار، ولهـا

شعبتان إحداهما في يليل، والأخرى فيها، وقيل غير ذلك، واما يليل فهي قرية من أعمال المدينة بوادي الصفراء أو قربه تخرج من جوف رمل فيها عين ماء كبيرة: ظ. معجم البلدان: ١٥٣/٤، ٢٢٢، ٤٤١/٥).

(٤٢) ظ. المصدر نفسه.

(٤٣) ظ. ديوان الهذليين: ٢٠٩/٢.

(٤٤) ظ. ديوان الهذليين: ١٢٠/٣.

(٤٥) ظ. ديوان الهذليين: ٤٢/١ (المزج: العسل، والضحك: الثغر).

(٤٦) ظ. ديوان الهذليين: ٤٥/١ (بطن مكة، وأجزاع الرجيع، وذو سدر، وأملاح: مواضع، فأما بطن مكة هو بطن مرة نفسه، وهو من نواحي مكة يجتمع عنده وادي النخلتين، فيصبحان واديا واحدا، وأما الرجيع ماء لهذيل قريب من الهدأة بين مكة والطائف، وأما ذو سدر، ذكره الحموي بفتح السين، وقال إنه موضع، وكذلك حال الأملاح، الذي ورد موضعا في الشعر العربي: ظ. معجم البلدان: ٢٥٥/١، ٤٤٩، ٢٩/٣، ٢٠٠، أطلاح: مرابضة لازقة بالأرض لهزلها).

(٤٧) ظ. ديوان الهذليين: ٦٨/١.

(٤٨) ظ. ديوان الهذليين: ١١٠/٣ (طرف: كريم).

(٤٩) ظ. ديوان الهذليين: ٩٩/١.

(٥٠) ظ. مغني اللبيب: ٢١/١.

(٥١) ظ. اللسان (أذذ): ٤٧٧/٣.

(٥٢) ظ. ديوان الهذليين: ١١٣/٢ (غيث: جري بعد جري، ويبذ: يمل، والقذال: معقد سيري اللجام، والشغشغة، تحريك اللجام في فم الدابة).

(٥٣) ظ. ديوان الهذليين: ٢١٠/٢.

(٥٤) ظ. المغني: ٣٧/١-٣٨.

(٥٥) ظ. ديوان الهذليين: ٢٢١/٢.

(٥٦) ظ. ديوان الهذليين: ٢٦/٣ (برت: أوفت).

(٥٧) ظ. ديوان الهذليين: ١٠٤/٢ (تزغل: تدفع بالدم، وعط: شق، والغريف: شجر، والقنطر: الداهية)

(٥٨) ظ. ديوان الهذليين: ٧١/١.

(٥٩) ظ. شرح ابن عقيل: ١٦/٢-١٧.

(٦٠) ظ. المغني: ٣٢٣/١-٣٢٤.

(٦١) ظ. ديوان الهذليين: ١٦٤/١، ٢٣٤.

(٦٢) ظ. ديوان الهذليين: ٢٢/٢، ٧٨.

(٦٣) ظ. ديوان الهذليين: ١٩٥/٢-١٩٦ (الواسط: الباب، ومستوفز: منتصب، وحفان النعام: صغارها، والطغي من اللهق: صغار البقر).

(٦٤) ظ. ديوان الهذليين: ٢١٨/٢ (السيب: العطية).

(٦٥) ظ. ديوان الهذليين: ٦٠/٣ (أبو زيد: أخو الشاعر).

(٦٦) ظ. ديوان الهذليين: ٦٣/٣ (شابك: ذو الأنياب المشتبكة والمختلفة، وترج: جبل بالحجاز تكثر فيه الأسود: ظ. البلدان: ٢١/٢).

(٦٧) ظ. ديوان الهذليين: ٢٦٠/٢.

(٦٨) ظ. ديوان الهذليين: ٤٦/٢ (متماين: كاذب).

(٦٩) ظ. ديوان الهذليين: ١٠٦/٣ (مرشة، أي: بالدم، وأرطاة: اسم رجل).

(٧٠) ظ. المصدر نفسه.

(٧١) ظ. ديوان الهذليين: ٤٥/١ (الينع: الإدراك، والإفضاح: اختلاط الخضرة بالصفرة، أو الخضرة).

(٧٢) ظ. ديوان الهذليين: ١٠٢/٢.

(٧٣) ظ. ديوان الهذليين: ١٢٦/٣.

(٧٤) ظ. ديوان رؤبة بن العجاج في كتاب مجموع أشعار العرب، تح: وليم بن الورد: ١٧١.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- أبنية الأفعال في ديوان الهذليين، حسن عبد المجيد عباس، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠١م.

٢- أجود التقريرات، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، د. ط، د. مط، د. ت.

٣- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، تحـ: الشيخ عبد الرزاق عفيفي، ط٢، مؤسسة النور، بيروت.

٤- أسباب حدوث الحروف، أبو علي الحسين بن سينا (ت٤٢٨هـ)، تحـ: محب الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، القاهرة، ١٣٣٢هـ.

٥- الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج (ت٣١٦هـ)، تحـ: د. عبد الحسين الفتلي، مطبعة سليمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٣م.

٦- انباه الرواة على انباه النحاة، ج١، القفطي، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٠م.

٧- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٥م.

٨- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، مطابع دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

٩- ديوان كعب بن زهير برواية السكري، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠م.

١٠- ديوان الهذليين، تحـ: أحمد الزين، ومحمود أبو الوفا، الدار القومية للطباعة والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

١١- شرح ابن عقيل، عبد الله بن عقيل المصري (ت٧٦٩هـ)، تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٨٠م.

١٢- شرح الرضي على الكافية، الرضي الاسترابادي (ت٦٨٨هـ)، تحـ: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ١٩٧٨م.

١٣- فوائد الأصول، محمد علي الكاظمي الخراساني (ت١٣٦٥هـ)، مؤسسة جماعة المدرسين بقم المقدسة.
١٤- كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحـ: عبد السلام محمد هارون، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.
١٥- مبادئ الوصول على علم الأصول، العلامة الحلي، تحـ: عبد الحسين محمد علي البقال، مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.
١٦- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (من علماء الإمامية في القرن السادس)، تحـ: الحاج رسول المحلاتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٧- معارج الأصول، المحقق الحلي جعفر بن الحسن (ت٦٧٦هـ)، تحـ: محمد حسين الرضوي، ط١، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ.
١٨- معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دارا صادر وبيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٧م.

Abstract

The meaning Particles have a great value in the Arabic. Without them the meanings the speaker intends would be lost. They contend for precedence among each other to express the intended meaning. They are many in Arabic and can be classified in the shape of semantic groups such as the interrogative particles the negative particles and the conditional particles.

Through counting and classifying those particles according to their meanings, tried to know to what extent the rule applies to the use of hudhayl poets.
It is clear that there are particles that were greatly used by them, besides many others that are different from what is know in the grammatical media. the grammatical rule founding the books of grammar is not clear – cut , it may traverse that. what is came in the standard Arabic is Arabic , and hudhayl is an Arabic tribe from which the standard Arabic is taken, in addition to Tameem Assad, Taye', Qays, and kinana.

دور الفلسفة اليهودية في تطوير مفهوم الألوهية
فلسفة بن ميمون أنموذجا

م.م. فكري جواد عبد
جامعة الكوفة – مركز دراسات الكوفة

المقدمة:

ظلت حقيقة الإلوهية تشغل الفكر الإنساني منذ بداية الخليقة ، وعجزت العقول عن الوصول إلى إجابات قاطعة عن الأسئلة الحائرة، وبقيت جميع الأوصاف العالية في مراتب الوجود أوهاماً لدى المقام الإلهي . فهو غيب منيع لا يدرك وذات بحت لا يوصف لان الذات الإلهية محيطة وجميع الكائنات محوط ولا شك أن المحيط أعظم من المحوط لهذا لا يمكن أن يكتنه المحوط من أحاط به ولا يدرك حقيقته. فمهما ترقت العقول ووصلت إلى منتهى درجة من الإدراك فغاية إدراكها مشاهدة أثاره وصفاته في عالم الخلق لا في عالم الحق ، لأن ذات الإله وصفاته في علو التقديس فليس للعقول والادراكات سبيل إلى ذلك المقام ، ومن الواضح أن قوة الإدراك الإنساني فرع لوجود الإنسان والإنسان آية إبداع من آيات الرحمن فكيف يحيط فرع الآية بموجد تلك الآية يعني أن الإدراك الذي هو فرع وجود الإنسان يعجز عن أن يدرك حقيقة الإلوهية .

وتدرجت الإلوهية مفهوماً وقضية في الفكر الإنساني الناشئ وعالجتها جميع الأديان ورجالتها ، واليهودية ديناً سماوياً منحتها مساحة واسعة من نصوصها المقدسة في العهد القديم (التوراة) ، ولكن شابها ما شابها من عوالق التشبيه والمماثلة بين الخالق والمخلوق ، مما ابعد القدسية عن التوراة، ولهذا لم تقف الفلسفة اليهودية مكتوفة اليدين أمام هذا الأمر ، فبعد أن نهلت من الفلسفة الإسلامية العمق والثراء الفكري ، انبرت لتوضيح ما التبس وتبيان حقائق الأمور التي تختفي بين السطور معتمدة أسلوب التأويل والمجاز لإزالة الغموض ورد الشبهات عن نصوص التوراة .

لهذا يقوم بحثنا بتوضيح مفهوم الإلوهية في العهد القديم بعرض بعض النصوص التي تطرقت لهذا الموضوع وتحليلها ثم نستكشف التفسير الذي قدمته الفلسفة اليهودية للنصوص التي كانت الإلوهية محورها ، ومدى نجاحها في رفع الشبهات وإعطاء الإلوهية صفة التنزيه المطلق والكمال والسمو ، وكانت فلسفة موسى بن ميمون هي الأنموذج الفلسفي للدراسة .

اعتمد البحث على جملة من المصادر والمراجع العبرية والعربية التي تناولت قضية الإلوهية والفلسفة اليهودية التي أغنته كثيراً ، وتوصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات.. والله يهدي سواء السبيل..

الفلسفة اليهودية :

نشأت الفلسفة اليهودية وترعرعت في حواضر العالم الإسلامي ولم تولد نتيجة مبادرة ذاتية نابعة من قراءة متواصلة ومتجددة باستمرار لتاريخها الخاص ، بل كانت صدى لفلسفات أخر هي الفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية ، فمثلما قامت الفلسفة الدينية المسيحية مع توما الإكويني والأب أوغسطين على محاولة إدماج أرسطو في بنية الكنيسة الكاثوليكية ظهرت الفلسفة اليهودية ودارت في فلك الفلسفة اليونانية ومالت كثيرا باتجاه الفلسفة الإسلامية .

وحاول اليهود توظيف الفلسفة لخدمة الدين لان اليهود كما هو معلوم لا يتحولون عن عقائد ابائهم وأجدادهم وان خالفت كل ما تعلموه ودرسوه ودرجوا على التفكير فيه ، لان عقيدتهم بالنسبة إليهم أكثر من عقيدة دينية ، فهي عنصر ومعقل دفاع في وجه الأمم التي تعارضهم أو تخالفهم ، وهم أحوج الناس إلى التوفيق بين العقيدة والفكرة لفهم الدين على النحو الذي يستبقي الصلة بينهم وبين أسلافهم ولا يقطع الصلة بينهم وبين الزمن الذي يعيشون فيه ، فاستبقاء الصلة بينهم وبين أسلافهم واستبقاء الصلة بينهم وبين العالم ضرورتان تتساويان وتصبحان ضرورة واحدة هي ضرورة الحياة ، فمن هذا المنطلق أصبح ظهور فلسفة يهودية وفلاسفة يهود ضرورة لابد منها حتى تتم عملية الإفادة من التراث الفكري من خلال بعثه فلسفيا بعد تنقيته وتوجيهه إلى العالم.(١)

والفلسفة اليهودية عبارة تفترض ان رؤى الفلاسفة من أعضاء الجماعات اليهودية وأنساقهم الفلسفية متماثلة ومتجانسة ، وان ثمة عناصر تجانس وتشابه ووحدة بينها تفوق في أهميتها عناصر عدم التجانس وعدم التشابه (٢) . ولكننا لو وضعنا فيلسوفاً هيلياً يهوديا مثل فيلون الاسكندراني (٢٥ ق. م- ٤١ م) الذي درس الفلسفة اليونانية وسائر الفلسفات الأخرى في الإسكندرية التي أصبحت مركزاً للثقافة والعلوم في العالم المتحضر وقت أفول نجم الحضارة والفلسفة من أثينا وسائر بلاد الإغريق (٣) والذي أقام فلسفته وتفكيره على التقريب والتوفيق بين الدين والفلسفة وذلك بعد مرحلة من الصراع الحاد بين الاثنين فكان ان أخذت الفلسفة طابعاً دينياً أو الدين اخذ طابعاً فلسفياً (٤)، إلى جانب فيلسوف إسلامي الحضارة والتفكير كموسى بن ميمون إلى جانب فيلسوف يهودي فرنسي مثل برجسون (١٨٤٩ - ١٩٤١) لاكتشفنا أن عناصر الاختلاف وعدم التجانس بين الفلاسفة اليهود من الأهمية والضخامة بحيث ان المقدرة التفسيرية والتصنيفية لمصطلح فلسفة يهودية أو حتى فلاسفة يهود ضعيفة إلى أقصى حد ، ولذ كان مصطلح الفلاسفة اليهود من أعضاء الجماعات اليهودية هو الأقرب إلى التصوير الصحيح حتى يتم تفسير أنساقهم الفلسفية المختلفة بالعودة إلى التشكيلات الحضارية التي كانوا يعيشون في كنفها والتي تفاعلوا معها واستمدوا منها الإطار الأساسي لأنساقهم الفلسفية وخطابهم بل حتى الأبعاد الأساسية للكون(٥).

وكان تأثير الفلسفة الإسلامية واللغة العربية كبيراً على الفلاسفة اليهود لهذا جـــــاءت أمهـــــات كتـــــب الكـــــلام

و الفلسفة عند اليهود محررة بلغة الضاد ، يكفي أن نذكر كتاب " أمانات و اعتقادات " لسعيد بن يوسف الفيومي المعروف في الغرب بـSaadia Gaon (٨٨٢-٩٥٠م)، أول متكلم يهودي . و" دلالة الحائرين " لأكبر فيلسوف يهودي في القرون الوسطى على الإطلاق هو موسى بن ميمون المشهور عند الغرب بـ Maimonide، و"ينبوع الحياة " و"تاج الملكوت" لسليمان بن جبرول (١٠٢١-١٠٥١ م) أول من أدخل الأفلاطونية المحدثة إلى الأندلس و منها إلى باقي أوربا ، لقد مثل اعتماد المفكرين اليهود اللغة العربية في دراساتهم و نقاشاتهم في بغداد و بالأندلس نقطة تحول كبرى في تاريخ التلاقح الثقافي بين اليهود و المسلمين ، حيث ساهمت بشكل حاسم في تطور الفكر العبري فسواء نظرنا إلى بغداد أو إلى مصر أو إلى الأندلس فقد حققت الفلسفة اليهودية ازدهارا كبيرا بجوارها للفلسفة العربية الإسلامية [٦].

وكان من ابرز الفلاسفة اليهود الذين خلدهم التاريخ لثراء أفكارهم وعمق كتاباتهم هو الفيلسوف والمفكر اليهودي موسى بن ميمون (משה בן מימון) المكنى بابي عمران ، وרמב"ם – رمبام، وهو اختصار لاسمه الكامل، والذي تعمق في فلسفة الوجود وأسهم اسهامة كبيرة في تطوير مفهوم الإلوهية عند اليهود .

ولد موسى بن ميمون في أخر أيام شهر مارس آذار من العام ١١٣٥م في مدينة قرطبة بالأندلس[٧] وينتهي نسبه حسب رؤية بعض المؤرخين إلى الأمير (يهوذا الناسي – יהודה הנשׂא) [٨] .

سمي موسى بن ميمون بهذا الاسم تيمناً باسم النبي موسى (ع) وذلك لأنه ولد قبيل عيد الفصح اليهودي ، وهو عيد الاحتفال بذكرى خروج النبي موسى مع بني إسرائيل من مصر . أما كنيته بابي عمران فلا علاقة لها بابن له عرف بهذا الاسم وذلك لان ابنه الوحيد عرف باسم إبراهيم ، بيد إن العرف عند اليهود جرى على ان يكنى كل من يحمل اسم موسى بهذه الكنية [٩] .

نشأ بن ميمون في بيئة علمية وفقهية ثرة ، فقد كان معلمه الأول والده ميمون بن يوسف الحكيم الذي تلقى علمه من العالم إسحاق الفاسي (١٠١٢-١١٠٣م) وهو من اشهر علماء اليهود الذين تخرجوا من المعهد الفقهي اليهودي بمدينة لوسيانا شرق مدينة قرطبة وكان قاضي المحكمة الشرعية فيها [١٠] . وأسهمت مدينة قرطبة وأجواؤها العلمية اسهامة مميزة في ثقافة موسى بن ميمون وولعه العلمي المبكر، فقد ازدهرت فيها علوم اللغة العبرية وأصبحت من المراكز المهمة للفكر اليهودي في ظل الدولة الإسلامية ، التي وصل اليهود فيها إلى أوج مجدهم ، فكان منهم الوزير والطبيب والمستشار في بلاطات الملوك والأمراء ، ومنهم من يتلقى العلوم والمعارف في المعاهد الإسلامية ، فنبغ العديد من رجال العلم والفلسفة والشعر فظهر دوناش بن لابرط أول من ادخل البحور العربية في الشعر العبري ، والوزير حسداي بن شفروط ، ومناحيم بن سروق واضع القاموس العبري [١١].

كان لهذه البيئة أثر كبير في تنشئة بن ميمون المعرفية ، حيث نهل من علوم قرطبة كثيراً بحرية ورخاء إلى أن جاء عهد عبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي سنة

١١٤٨م الذي كان كلما دخل بلداً لم يترك فيه ذمياً إلا عرض عليه الإسلام ، فمن اسلم اسلم ومن طلب المضي إلى بلاد النصارى أذن له في ذلك ومن أبى قتل [١٢] والتضييق الذي عانى منه اليهود في تلك الحقبة كان من بعض الحكام المسلمين المتشددين ومع هذا فهو لا يقارن بالتضييق المسيحي على اليهود في ذلك الوقت وما تلاه [١٣].

رحل موسى بن ميمون وأفراد عائلته من قرطبة إلى المرية جنوب الأندلس ، وهناك التقى الفيلسوف أبا الوليد محمد بن رشد الذي كان ايضاً من أهل قرطبة وتتلمذ على يديه ، ودرس ايضاً علوم الفلك والمنطق والفلسفة وأخذ يتمرن في الطب . هاجر بعد ١٢ سنة إلى المغرب وتتلمذ في مدينة فاس عاصمة الموحدين على يدي يهوذا الكاهن [١٤]. وهناك عانى مع غيره من اليهود من اضطهاد كبير جعله يتظاهر بالإسلام ديناً له ، إلا إن هذا الأمر لم يمنع عنه المضايقة مما اضطره إلى الهجرة إلى فلسطين التي لم يقم بها سوى عدة اشهر بعدها اختار مصر وطناً له [١٥] وذلك بعد أن زار دمشق وقدم خدماته هناك للقاضي الفاضل ، كما كان طبيباً للسلطان صلاح الدين الأيوبي ومقرباً منه [١٦] .

وبقيت قضية إسلام بن ميمون مشكوكاً في صحتها فهو رغم كونه فيلسوفاً إسلامياً بالمعنى الثقافي والحضاري بسبب انه نشأ في مناخ فلسفي إسلامي ساهم فيه بقدر ما اخذ عنه ، وهو بمناقشاته لنصوص التوراة إنما يصدر عن فكر وثقافة الفلاسفة والمتكلمين المسلمين بأسلوب لين ويدافع عن اليهودية بنفس الأسلوب الذي يدافع به عن الفلسفة الإسلامية ومتكلميها [١٧] ، إلا انه صاحب أكثر من موقف تجعله في الصف المعادي للإسلام فقد كتب رسالة مؤاساة إلى يهود اليمن قال فيها : ((إنكم تعلمون يا أخوتي انه بسبب خطيئتنا فان الله قد ألقانا وسط هؤلاء القوم ، امة إسماعيل ، الذين يعذبوننا اشد العذاب ، ويختلقون طرقاً لتعذيبنا وإذلالنا ،وهذا كما انذرنا الله " وكان أعداؤنا قضاتنا "(التثنية ٣٢-٣١) ليس ثمة امة قد أقدمت على مثل هذا التنكيل ببني إسرائيل ، بل ليس ثمة احد يضاهيها في إذلالنا والتنكيل بنا))[١٨] كما انه يحرص كل الحرص على عدم التشبه بالمسلمين من حيث الملبس والمأكل فيبحث عن خصوصية تميز اليهود عن غيرهم فيقول في هذا "إننا لا نتبع شرائع غير اليهود ولا نتشبه بهم في ملبسهم وشعائرهم وما شابه ذلك ... ويجب ان يكون الإسرائيلي مختلفا ومميزا عن الآخرين في ملبسه وفي سائر أعماله ، مثلما هو مختلف عنهم في علمه وأرائه " [١٩] وله رأي متشدد إزاء معاملة غير اليهود ونسائهم وهذا الرأي لا يختلف عن أراء اشد فقهاء التلمود تطرفاً، حيث يقول: "إنّ لليهود الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات ، أي غير اليهوديات ، فهنّ في نظر التلمود وشراحه من الحاخامات كالبهائم ، لأنهنّ غير يهوديات" [٢٠].

كما انه لو كان مسلما حقا لما اضطر إلى ترك بلاده والهجرة منها بعد أن طلب حكام الأندلس من اليهود أما الإسلام أو الهجرة . توفي بن ميمون في مدينة القاهرة عام ١٢٠٤م ودفن فيها ثم نقل رفاته إلى مدينة طبرية في فلسطين بعد سنة من ذلك

التاريخ ، ودفن هناك بين قبور عظماء بني إسرائيل ، وهو يعتبر اكبر فيلسوف يهودي ظهر في القرون الوسطى [٢١] . وخلف بن ميمون أثراً واضحاً في الفكر اليهودي حتى قيل عنه(ממושה ועד מושה לא קם כמושה – منذ عهد موسى بن عمران إلى عهد موسى بن ميمون لم يقم مثل موسى بن ميمون) ، ومازال اليهود يكنون له كل احترام وتقديس ويحتفلون سنوياً بذكرى وفاته ويزورون قبره في طبرية وكتبوا عليه: (دفن في هذا القبر معلمنا موسى بن ميمون مختار الجنس البشري) والتي غيرت خلسة في وقت ما من قبل معارضيه إلى العبارة الآتية :(دفن في هذا القبر موسى بن ميمون الطريد والمحروم والكافر) وهاتان الكتابتان تعبران عن عواطف طائفتين متنازعتين في هذا الشخص الذي كانت حياته وتقلباتها موضع جدل ونقاش [٢٢] .

مؤلفات بن ميمون :

كان موسى بن ميمون رجلاً موسوعياً في علمه فهو طبيب وفيلسوف وفلكي ، وكانت مؤلفاته تدور حيثما تدور اهتماماته العلمية فقد ابتدأ التأليف في سن مبكرة وكانت كتاباته الأولى قبل أن يبلغ الثالثة والعشرين من عمره ، ومن أهم مؤلفاته نذكر الأتي :

١. مقالة صناعة المنطق : وهو كتاب دون باللغة العربية ثم ترجمه إلى اللغة العبرية ، ووضع مؤلفه هذا للعلماء اليهود ذوي الإلمام بالأدب العربي الذين يحتاجون إلى الفلسفة والمنطق الإسلامي [٢٣] .

٢. رسالة حساب ميقات الأعياد : دونت باللغة العبرية وكان الغرض منها شرح كيفية معرفة الأشهر العبرية القمرية من السنة الشمسية لتعيين الأعياد اليهودية .

٣. السراج : وهو كتاب مدون باللغة العربية ولكن بحروف عبرية كتبه وهو في سن الثالثة والثلاثين من عمره ، وقد وضع في مقدمته بحثاً وافياً عن تاريخ نشأة الرواية والإسناد عند اليهود ، نال هذا الكتاب قبولاً كبيراً في أوساط اليهود في المغرب والأندلس وفرنسا . ترجم إلى اللاتينية والألمانية والى اغلب لغات البلدان التي يقيم فيها اليهود ، وكان هذا الكتاب وحده كافياً لتخليد اسم بن ميمون في تاريخ الفكر اليهودي [٢٤] .

٤. مشناه توراة (משנה תורה) : وهو من أهم الكتب التي ألفها بن ميمون وجاء تدوين هذا الكتاب لأنه لم يقتنع بكتاب معلم أبيه إسحاق بن يعقوب الفاسي (١٠١٣-١١٠٣) في مجال الدراسات التلمودية والشرائع اليهودية فلقب بعد مؤلفه هذا بنسر المعبد اليهودي [٢٥] يحتوي هذا الكتاب على أربعة عشر مبحثاً لهذا سمي (יד החזקה) اليد القوية لان حرف اليود في اللغة العبرية يعادل عشرة كقيمة عددية والدالت يعادل أربعة ومجموعهما أربعة عشر وهو عدد مباحث الكتاب . كانت الكتابات التي وضعها ابرز علماء التلمود مثل إسحاق الفاسي وسليمان بن إسحاق (רש"י-راشي)♣ وغيرهم من العلماء والأحبار لم تقدم مساعدة وافية لرجال القضاء والتشريع لأنهم كانوا بحاجة إلى بحث منظم في علم الفقه اليهودي حتى جاء موسى بن

ميمون فاخرج مصنفاً استمده من التلمود وشروحه بعد ان صرف فيه مدة تزيد على عشر سنين . وقد كتب مصنفه هذا باللغة العبرية وبأسلوب لغة المشناه لان أسلوب المقرا هو الذي يلائم الموضوعات الشعرية ولا يوافق الموضوعات التشريعية التي يجب ان تكون خالصة من شوائب المجازات وفيض العواطف [٢٦] .

٥. دلالة الحائرين (מורה הנבוכים) وقد كتبه بين عامي (١١٨٦-١١٩٠) وأرسله بعدة رسائل إلى تلميذه يوسف بن عقين ، فقد كان يرسل له ما يكتبه فصلاً فصلاً واعتمد على المصادر العبرية والعربية في تدوين هذا الكتاب الذي وضعه باللغة العربية بحرف عبري . ويعد هذا الكتاب ابرز مؤلفاته التي حاول فيها أن يدعم المعتقدات الدينية اليهودية التي وردت في العهد القديم بأدلة عقلية منطقية لا نقلية ، فناقش فيه كثيراً من المسائل الشائكة مثل أثبات وجود الله ووحدانيته وكماله ، والصفات الإلهية ، ونفي التشبيه والتجسيم وغير ذلك من المسائل ، وتبدو طريقة التفكير والاستدلال التي استخدمها بن ميمون في دلالة الحائرين وكأنها ترجع إلى فلسفة وأفكار ابن رشد أستاذه والفارابي [٢٧] وكان اتصاله الفكري بهؤلاء الفلاسفة والمفكرين هو الذي جعله يسعى إلى نشر فكر التنزيه في اليهودية [٢٨] لهذا يعد كتاب دلالة الحائرين ذروة التفكير اليهودي الفلسفي في القرون الوسطى وقد كان نتيجة منطقية لاتصال اليهود بالحضارة الإسلامية ومنابعها الفلسفية وكان له الفضل في تطوير مفهوم الإلوهية في العهد القديم وتصحيحه[٢٩] .

الإلوهية في العهد القديم :

الإله عند اليهود هو (יהוה – يهوه) وهذه اللفظة في اللغة العبرية ليست بإسم أو ضمير وإنما هي رمز وصيغة من صيغ الفعل (היה) بمعنى الكينونة ووردت هذه التسمية ٦٦٣٩ مرة في أسفار العهد القديم [٣٠] ، ولا يلفظ اليهود هذا الاسم بصورة صريحة تقديساً له ، وإنما يشيرون إليه ويرمزون أثناء قراءتهم للتوراة فيلفظون كلمة (אדוני-ربي)محل (יהוה – يهوه) وللإله عدة أسماء أخرى [٣١] .

وان هذه التسمية للإله هي مثار جدال عقائدي حيث يجزم اليهود بأنه ألههم وهذا هو اسمه واشتقاقاته من لغتهم العبرية ، بينما هناك من يرى ان هذه التسمية للإله هي أقدم من الديانة اليهودية فكانت موجودة عند كثير من القبائل السامية القديمة كالكنعانيين مثلا ، وان اللغة العبرية قد استعارت هذا اللفظ للتعبير عن יהוה وאדוני ، وإن هذا الإله قد عبد في ارض مدين كما له ذكر في التراتيل الخاصة بالإله آمون [٣٢]

وكان إله ثانوياً عند الكنعانيين وله عدة أسماء مثل ياو ويو وياهو [٣٣] وحتى ول ديورانت قد أكد هذا الرأي فيقول :

"إن اليهود عمدوا إلى احد آلهة كنعان فصاغوه من جديد في الصورة التي كانوا هم عليها ، وجعلوا منه اله صارماً ذا نزعة حربية صعب المراس " [٣٤] كما أن اليهود قدموا القرابين لغيره من الإلهة أكثر مما قدموا له في حقبة من حقب تاريخهم على الرغم من تحذير أنبيائهم[٣٥] وهذا ما جعل اله اليهود واحدا من الإلهة الوثنية [٣٦]

فهو الـه اليهـود كمـا أن أشـور الـه الأشـوريين ومـردوخ الـه البـابليين ومولـوك الـه العمونيين وراجون اله الفلسطينيين [٣٧] .

وإذا كانت هذه التسمية للإله (يهوه) قديمة قبل العبرانيين ، إلا إنهم اختصوا بها فيما بعد فأصبح هذا الاله قريناً باليهودية واليهود ، وادعوا انه إلههم ولا يهمه من العالم سواهم لأنهم شعبه المختار وذلك على غرار مبدأ التفريد الذي اعتنقته الأقوام القديمة عندما كانت كل مدينة تختص باله واحد من بين مجموعة آلهة بدون نبذها عبادة الآلهة الأخرى [٣٨] ، فهو قائدها وحاكمها وجعلوه على صورة البشر والبشر على صورة الاله ، مسكنه السماء وينـزل احياناً إلى الأرض فيكلم البشر بصوت ولفظ ، ويأكل ويشرب وكان إلها قبلياً خاصاً بهم ويناقش آلهة الأقوام الأخرى ويحارب معهم وهذه الأفكار من العقائد البدائية التي كانت سائدة في دويلات المدن في العراق القديم [٣٩].

وفي هذا إشارة إلى إن اليهود كانوا يعتقدون بتعدد الإلهة فإلههم اله خاص بهم وهو يختلف عن آلهة الشعوب الأخرى [٤٠].

هذا مع الإشارة إلى إن بعض المفكرين كان لهم رأي أخر في هذا الشأن حيث يرون إن اليهود يختلفون مع جيرانهم من الأمم القديمة في تصور الخالق ، فهذه الأمم كانت تؤمن بقوى الطبيعة كآلهة ، أما التوراة ومن امن فيها فترى إن الإله قوة أعلى وأعظم من قوى الطبيعة كلها [٤١] فلقد كتب هنري فرانكفورت عالم الأديان انه عندما نقرا في المزمور التاسع عشر

" השמים מספרים כבוד- אל ומעשה ידו מגיד הרקיע ... السماوات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه " فإننا نسمع صوتاً يسخر من اعتقادات المصرين والبابليين ، فالسماوات التي كانت بالنسبة لمزامير التوراة أية تشهد على عظمة الله ،كانت بالنسبة لأهالي مابين النهرين تمثل الإلوهية ذاتها ، فكانت هي الحاكم الأعلى " انو " وبالنسبة للمصريين كانت السماوات تمثل سر ألام الإلهة التي من خلالها ولد الإنسان ، فالإلوهية في مصر والعراق القديم هي من مكونات الطبيعة نفسها ، فرأى المصريون في الشمس كل ما يمكن للإنسان أن يعرفه في الخالق ورأى العراقيون القدماء فيها الإله " شماش " ضامن العدالة [٤٢] ، أما بالنسبة لناظم المزامير فان الشمس كانت العبد المسخر المخلص لله ، فهذا دلالة على عظم الإله عند العبرانيين ، أما دلالة وحدانيته فتكمن في إن الله هو الذي سيهبه الإنسان حياته وولائه بنحو كامل وتام وبغير تحفظ ، فان تعدد ذلك الإله فهذا سيجعل الإنسان يعيش منقسما في ولائاته ، فإذا كان على الحياة أن تصبح كاملة وعلى الإنسان أن لا يصرف أيامه مندفعاً من مدبر كوني إلى أخر ليكتشف من هو المسئول عن تدبير الكون ، وإذا كان هناك طريق نحو الكمال الإلهي فلابد أن يرافق هذا وحدانية الإله وفرديته [٤٣] ، ومن هنا كان منبع وأساس الاعتقاد اليهودي تلك الآية " שמע ישראל יהוה אלהינו יהוה אחד ... اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا رب واحد..."[٤٤]

ولكن رغم هذا كانت قضية الإلوهية في العهد القديم(المصدر التشريعي والعقائدي الأول لليهود) قضية شائكة غير محسومة قابلة للتأويل والتفسير ، حيث يظهر من التأمل في أقدم سفرين من أسفار العهد القديم (التكوين والخروج) ، ان فكرة الإلوهية ظلت مضطربة في عقولهم إلى نهاية المرحلة التي تم فيها تدوين السفرين (أي إلى ما بعد موسى بأربعة قرون) فصوروا الإله في صورة مجسمة ووصفوه بكثير من الصفات التي لا تليق به كالنقص والضعف والغفلة وغيرها [٤٥]والتي لا تتسامى مع فكرة الألوهية الحقة ذات الكمال المطلق ، فصفات الإله في معظم أسفار العهد القديم لا تختلف عن صفات الإنسان وما يعتريه من مشاعر وعواطف وغرائز ، وبذلك تخلخلت مكانة الاله العليا وتدنت إلى مستوى لا يختلف كثيراً عن مستوى البشر [٤٦].

فهذه الصفات التوراتية للإله أبعدته عن الصفات الإلهية وجعلته إلهاً يمثل صفاتهم ورغباتهم وأخلاقهم ، فقد كان محارباً إذا حاربوا ومدمراً إذا أرادوا الاستيلاء والتدمير ، وهذا رغم كل الصفات الطيبة التي منحتها التوراة ايضاً للإله ، فهو الخالق " בראשית ברא אלוהים את השמים ואת הארץ...في البدء خلق الله السموات والأرض " [٤٧] وهو اله عادل " כי לאדם שטוב לפניו נתן חכמה ודעת ושמחה ולחוטא נתן ענין לאסוף ולכנוס לתת לטוב לפני האלוהים ...يؤتي الإنسان الصالح قدامه حكمة ومعرفة وفرحاً أما الخاطئ فيعطيه شغل الجمع والتكوين ليعطي للصالح قدام الله " [٤٨] .

وهو اله يدعو إلى الفضائل "לא תרצח : לא תנאף : לא תגנב : לא תענה ברעך עד שקר : לא תחמד בית רעך לא תחמד אשת רעך...لا تقتل : لا تزن : لا تسرق : لا تشهد على قريبك شهادة زور : لا تشته بيت قريبك لا تشته امرأة قريبك ..."[٤٩] .

إلا انه رغم كل هذه النصوص التوراتية التي تجهر بكمال الله ووحدانيته إلا إن هناك شطراً كبيراً من النصوص التوراتية يعطي معنىً مغاير لهذا ، معنىً يقوم ظاهراً على التشبيه والتجسيم ، وقد يكون هذا العامل هو الذي دفع اليهود الى ان يلحوا في السؤال من أنبيائهم عن الله ويطلبوا ان يروه جهرة فهم وجدوا التوراة قد ملئت من المتشابهات مثل الصورة والمشافهة والنزول على طور سيناء انتقالاً، والاستواء على العرش استقراراً ، فكان التشبيه والتجسيم قد تغلغل في نفوسهم وعقولهم وأصبحوا لا يتصورون الاله إلا بصفات البشر [٥٠].

ومن الأسباب التي دفعت اليهود إلى الوقوع في التشبيه والتجسيم هو ان بعضاً من فرقهم التزمت بحرفية نصوص التوراة ولم تأخذ بالتأويل أبداً [٥١] على النقيض من الفرق الأخرى التي لم تأخذ بالظاهر والتزمت التأويل منهجا عقليا يقصد منه أبعاد التصورات التي لا تليق بالإلوهية ، ويؤدي إليها التفسير الحرفي للنصوص ، لهذا عزفوا عنه واعتمدوا منهج التفسير المجازي العقلي [٥٢] .

وانقسمت الفرقة المشبهة إلى صنفين هما :

الأول : اعتمد التشبيه في ألذات الإلهية فجعلها مشابهة لذات غيره باعتقاد امتلاك الله لليد والقدم والعين عملاً بظاهر النصوص فوقعوا في التجسيم الصريح ومخالفة التنزيه الإلهي .

الثاني :اعتمد التشبيه في الصفات الإلهية فجعلوا صفات الاله تشابه صفات غيره من ذوي الأجسام كإثبات النزول والاستواء والكلام ، وقادهم قولهم هذا إلى التجسيم غير المباشر وهو بعيد عن التنزيه والكمال الإلهي ايضاً (٥٣) .

ومن بين الأمور التي صورتها التوراة صفات للإله وهي صفات أو أفعال بشرية لا تنسجم مع ألذات والصفات الإلهية وإنما هي تدخل ضمن التشبيه والمماثلة بين الخالق والمخلوق نورد ما يأتي :

الأفعال :

أعطت التوراة بعض الأفعال البشرية للإله ومن هذه الأفعال التعب والراحة ، فبعد ذكر قصة خلق السموات والأرض تذكر التوراة في فاتحة أسفارها التكوين ان الله استراح بعد ان أنهى عمله

" ויכלו השמים והארץ וכל- צבאם : ויכל אלוהים ביום השביעי מלאכתו אשר עשה וישבת ביום השביעי מכל- מלאכתו אשר עשה ... فأكملت السموات والأرض وكل جندها : وفرغ الرب في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل " (٥٤) "וביום השביעי שבת שבתון קודש ליהוה כל- העושה מלאכה ביום השבת מות יומת...כי ששת ימים עשה יהוה את- השמים ואת- הארץ וביום השביעי שבת וינפש...أما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب ، كل من صنع عملاً يوم السبت يقتل قتلاً ... لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع استراح وتنفس "(٥٥) ."הוגעתם יהוה בדבריכם ואמרתם במה הוגענו ... لقد أتعبتم الرب بكلامكم ، وقلتم بما أتعبنا "(٥٦) .

فهذا التصوير لله بأنه يتعب عزته التوراة بأنه يمكن للبشر أن يتغلبوا عليه ويقهروه وقصة صراع يعقوبّ مع الرب دليل على ذلك فتنسب التوراة أن يهوه دخل في حلبة مصارعة مع يعقوب الذي تغلب عليه فاعترف يهوه بهزيمته أمام يعقوب واقر له بعد ذلك بالمباركة (٥٧) :

" ויאמר שלחני כי עלה השחר ויאמר לא אשלחך כי אם- ברכתני :ויאמר אליו מה שמך ויאמר יעקב : ויאמר לא יעקב יאמר עוד שמך כי- אם ישראל כי שרית עם אלוהים ועם אנשים ותוכל : וישאל יעקב ויאמר הגידה- נה שמך ויאמר למה זה תשאל לשמי ויברך אותו שם : ויקרא יעקב שם המקום פניאל כי- ראיתי אלוהים פנים אל – פנים ותנצל נפש ...وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال لا أطلقك أو تباركني : فقال له ما اسمك قال يعقوب : قال لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل لأنك إذ رؤست عند الله فعلى

الناس أيضا تستظهر : وسأله يعقوب وقال عرفني اسمك فقال لم سؤالك عن اسمي وباركه هناك : وسمي يعقوب الموضع فنوئيل قائلاً أني رأيت الله وجهاً إلى وجه ونجت نفسي: "[٥٨] .

أما بخصوص العلم والجهل فقد وصفت التوراة أن (يهوه) لم يكن إلهاً عاماً وكان يضطر أحيانا لطلب المساعدة من بني إسرائيل لإرشاده في مسالة ما ، فعندما اتخذ القرار بان يجتاز ارض مصر في إحدى الليالي ويضرب كل بكر فيها من الناس والبهائم طلب من اليهود المقيمين هناك تمييز بيوتهم بدماء الكبائش المضحاة بان يجعلوا الدم على القائمتين والعتبة العليا في البيوت حتى يجنبهم الهلاك " והיה הדם לכם לאות על הבתים אשר אתם שם וראיתי את הדם ופסחתי עליכם ולא יהיה בכם נגף למשחית בהכתי בארץ מצרים ... ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي انتم فيها فأرى الدم واعبر عنكم فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين اضرب ارض مصر " [٥٩] .

كما إن الإله ووفقاً للتصوير التوراتي لا يعلم كثيراً من الأمور الحادثة إلا بعد وقوعها ولا يعرف نتائجها إلا بعد رؤيتها وهو يحتاج إلى من يذكره بما أمر أو بما قطعه على نفسه من العهود ، فهو لم يكن يعرف ما حل بمدينتي سدوم وعامورة إلا بعد أن تعاظم صراخ ساكنيها فقرر النزول لكي يتحقق من الأمر " ויאמר יהוה זעקת סדום ועמורה כי-רבה וחטאתם כי כבדה מאוד : ארדה –נא ואראה הכצעקתה הבאה אלי עשו כלה ואם –לא אדעה ... قال الرب إن صراخ سدوم وعامورة قد كثر وخطيئتهم قد عظمت جداً لأنزل وارى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الأتي إلي والا فاعلم " [٦٠].

ومع هذا فهو يخطيء وينسى ايضاً ، وهذه الصفة بالذات هي من اشد الصفات التي فيها تجرؤ على الكمال والتنزيه الإلهي ، فيورد سفر التكوين ان الرب نسى العهود التي قطعها مع أباء بني إسرائيل ولم ينفذ ميثاقه معهم وأبقاهم مغلوبين من قبل المصريين حتى وصل بهم الأمر إلى الصراخ الذي سمعه يهوه فتذكر ميثاقه معهم " ויהי בימים הרבים וימת מלך מצרים ויאנחו בני- ישראל מן- העבודה ויזעקו ותעל שועתם אל- האלוהים מן-העבודה : וישמע אלוהים את-נאקתם ויזכר אלוהים את- בריתו את- אברהם את- יצחק ואת - יעקב : וירא אלוהים את - בני ישראל וידע אלוהים ... وحدث في تلك الأيام أن ملك مصر مات وتنهد بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا وصعد صراخهم إلى الله من العبودية : فسمع الله أنينهم فذكر عهده مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب ونظر الله إلى بني إسرائيل وعلم الله "[٦١] .

ومن صفات التشبيه والمماثلة مع البشر التي نعتت التوراة بها يهوه وبما يتنافى مع فكرة الألوهية الخالصة التي تقوم على نفي المماثلة بين الخالق والمخلوق وتنزيه الخالق عن صفات النقائص الملازمة للمخلوق كالموت والنوم وغيرها مما

يقتضي الغفلة والسهو عن الادراكات والحفظ للموجودات لان الموجودات محفوظة لا يتخللها الفساد[٦٢].

ولو كان الخالق تدركه غفلة أو خطأ أو نسيان أو سهو لاختلف ميزان الكون الدقيق واضطرب الوجود فالإله حسب التوراة ينام ويستيقظ ويعتريه الوهن والكسل والخمول [٦٣]

" עורה למה תישן אדוני   הקיצה אל- תזנח לנצח

استيقظ لماذا تغفوا يا رب   انتبه لا ترفض إلى الأبد" [٦٤] .

الانفعالات :

وأعطت التوراة جملة من الانفعالات للإله وبدا وكأنه بعيد عن الكمال وعرضة للانفعالات التي تقربه كثيراً من البشر من حيث عدم تحكمهم بمشاعرهم وانفعالاتهم فصورت الإله تصويرا فيه تشبيه كبير من البشر وصفاتهم من جانب الغضب والقسوة والسلوك الاندفاعي . بل جعلت الإله يغضب أكثر من البشر بكثير[٦٥] ويهدئه الأنبياء للرجوع عن غضبه المدمر" ויאמר יהוה אל משה ראיתי את העם הזה והנה עם קשה – עורף הוא : ועתה הניחה לי ויחל- אפי בהם ואכלם ואעשה אתך לגוי גדול : ויחל משה את- פני יהוה אלוהיו ויאמר למה יהוה יחרה אפך בעמך ...שוב מחרון אפך והנחם על – הרעה לעמך ... وقال الرب لموسى قد رأيت هؤلاء الشعب فإذا هم شعب قساة الرقاب : وألان دعني يضطرم غضبي عليهم فأفنيهم وأجعلك أنت امة عظيمة : فتضرع موسى إلى الرب ألهه وقال يارب لم يضطرم غضبك على شعبك ...ارجع عن شدة غضبك وعد عن مساءة شعبك "[٦٦]

" ויחר- אף יהוה בישראל ויִנעם במדבר ארבעים שנה עד- תם כל- הדור העשה הרע בעיני יהוה...فحمي غضب الرب على إسرائيل واتاههم في البرية أربعين عاماً حتى فني كل الجيل الذي فعل الشر في عيني الرب " [٦٧] وكانت نتائج غضب الإله أفعال انتقامية بغاية القسوة والعنف " והיה כתפשכם את- העיר תציתו את- העיר באש כדבר יהוה תעשו ראו צויתי אתכם ... ويكون عند أخذكم المدينة إنكم تضرمون المدينة بالنار كقول الرب تفعلون قد أوصيتكم " [٦٨] " רק הנשים והטף והבהימה וכל אשר יהיה בעיר כל-שללה תבז לך ואכלת את שלל אויבך אשר נתן יהוה אלוהיך לך...: רק מעירי העמים האלה אשר יהוה אלוהיך נותן לך נחלה לא תחיה כל נשמה... כאשר צוך יהוה אלוהיך: ... وأما النساء والأطفال وذوات الأربع وجميع ما في المدينة من غنيمة فاغتنمها لنفسك وكل غنيمة أعدائك التي اعطاكها الرب إلهك ...وأما مدن تلك الأمم التي يعطيها لك الرب ميراثاً فلا تستبق منها نسمة ...كما أمرك إلهك " [٦٩] .

ورغم قسوته على بني إسرائيل في بعض الأحيان عندما يخطؤن ويعصونه إلا انه اله متعصب لهم " הן ליהוה אלוהיך השמים ושמי השמים הארץ וכל - אשר –

בה : רק באבותיך חשק יהוה לאהבה אותם ויבחר בזרעם אחריהם בכם מכל- העמים כיום הזה ...هو ذا للرب إلهك السماوات وسماء السماوات والأرض وكل ما فيها : لكن الرب إنما التصق بإبائك ليحبهم واصطفى ذريتهم من بعدهم الذين هم انتم فوق جميع الشعوب كما في هذا اليوم "(٧٠) .

وكان اله العهد القديم يندم ويأسف على سابق أفعاله (٧١)، فقد ورد في سفر التكوين "וירא יהוה כי רבה רעה האדם בארץ ...וינחם יהוה כי עשה את האדם בארץ ויתעצב אל- לבו ... ان الرب رأى ان شر الناس قد كثر في الأرض ...فحزن الرب انه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه "(٧٢) " לא אסף לקלל עוד את – האדמה בעבור האדם... ולא אסף עוד להכות את – כל–חי כאשר עשיתי ...ولا أعود العن الأرض من اجل الإنسان ولا أعود ايضاً أميت كل حي كما فعلت "(٧٣) " וינחם יהוה אל- הרעה אשר – דבר עליהם ... فندم الرب على الشر الذي تكلم به عليهم " (٧٤) .

الأعضاء :

وكما أعطت أسفار التوراة بعض الصفات البشرية للإله منحته كذلك جسماً كالبشر ودخلت في مجال تجسيم الإله من خلال نسب الأعضاء إليه ، فكان الإله يتكلم مع البشر " ויהי אברם בן תשעים שנה ותשע שנים וירא יהוה אל אברם ויאמר אליו אני – אל שדי...ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لابرام وقال له أنا الله القدير " (٧٥) وكان تكلمه هذا بالة الكلام وهي اللسان والفم " פה אל פה אדבר – בו ומראה ולא בחידת ... فماً إلى فم أتكلم معه لا بالألغاز ..." (٧٦) ." ודבר יהוה אל - משה פנים אל – פנים כאשר ידבר איש אל רעהו ... ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه" (٧٧) . وهو يستمع إلى كلام البشر بعضو الأذن " ויהי העם כמתאננים רע יהוה וישמע יהוה ויחר אפו ותבער – בם אש יהוה ותאכל בקצה המחנה ... وكان الشعب كأنهم يشتكون شراً في أذني الرب وسمع الرب فحمي غضبه فاشتعلت فيهم نار الرب وأحرقت في طرف المحلة " (٧٨) .

كما نص العهد القديم على ان الإله ينظر إلى البشر

" יהוה בהיכל קדשו

יהוה בשמים כסאו עיניו יחזו

עפעפיו יבחנו בני אדם :

الرب في هيكل قدسه

الرب في السماء كرسيه ... عيناه تنظران

أجفانه تمتحن بني ادم ".(٧٩) وهم ينظرون إليه كذلك ، لكن لا يرى وجهه بل يرى قفاه فقط ، فعندما طلب منه موسى رؤية وجهه أجابه قائلاً " ויאמר לא תוכל לראות את פני כי לא יראה האדם וחי : ויאמר יהוה הנה מקום אתי

ונצבת על – הצור והיה בעבר כבדי ושמתיך בנקרת הצור ושכתי כפי עליך עד – עברי : והסתרתי את – כפי וראית את – אחרי ופני לא יראו... فقال لا تقدر أن ترى وجهي لان لا يراني إنسان ويعيش : وقال الرب هو ذا عندي موضع قف على الصخرة : ويكون إذا مر مجدي إني أجعلك في نقرة الصخرة وأظلل بيدي حتى اجتاز : ثم أزيل يدي فتنظر قفاي وأما وجهي فلا يرى " (٨٠) .

ولم يكن موسى وحده من رأى الإله بل حتى أشراف وكبار بني إسرائيل وشيوخهم قد استطاعوا رؤيته " ויראו את אלוהי ישראל ותחת רגליו כמעשה לבנת הספיר וכעצם השמים לטהר : ואל – אצילי בני ישראל לאשלח ידו ויחזו את – האלוהים ויאכלו וישתו : ... فرأوا اله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة : ولكنه لم يمدد يده إلى أشراف بني إسرائيل فرأوا الله وأكلوا وشربوا" (٨١) .كما انه له صورة الإنسان وهو يأكل ويشرب " וירא אליו יהוה באלוני ממרא והוא ישב פתח – האוהל כחום היום : וישא עיניו ויראו הנה שלשה אנשים נצבים עליו וירא וירץ לקראתם מפתח האוהל וישתחו ארצה : ויאמר אדוני אם – נא מצאתי חן בעיניך אל – נא תעבר מעל עבדך : יוקח – נא מעט – מים ורחצו רגליכם והשענו תחת העץ : ויקח חמאה וחלב ובן – הבקר אשר עשה ויתן לפניהם והוא עומד עליהם תחת העץ ויאכלו : ... وظهر الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار : فرفع طرفه ونظر فاذا ثلاثة رجال وقوف أمامه . فلما رأهم بادر لاستقبالهم من باب الخباء وسجد إلى الأرض : وقال يا سيدي إن نلت حظوة في عينيك فلا تتجاوز عبدك : ليؤخذ قليل من الماء واغسلوا أرجلكم : ثم اخذ زبدا ولبنا والعجل الذي أصلحه وجعل ذلك بين أيديهم وهو واقف أمامهم تحت الشجرة فأكلوا " (٨٢) . بل حتى لديه يدان كتب بهما لوحي الشريعة قبل ان يسلمهما إلى موسى

" והלוחות מעשה אלוהים המה והמכתב מכתב אלוהים הוא חרות על- הלוחות ... واللوحان هما صنعة الله والكتابة هي كتابة الله منقوشة على اللوحين " (٨٣) .كما له مسكن في السماء يتركه في بعض الأحيان لينزل إلى الأرض " ועשו לי מקדש ושכנתי בתוכם... فيصنعون لي مقدسا لأسكن وسطهم " (٨٤) وهو يجلس كجلسة الإنسان على الكرسي " ראיתי את יהוה ישב על כסאו וכל צבא השמים עומד עליו מימינו ומשמאלו ... قد رأيت الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره " (٨٥) وهو يسير أيضا " ויהוה הולך לפניהם יומם בעמוד ענן לנחותם הדרך ולילה בעמוד אש להאיר להם ללכת יומם ולילה לא - ימיש עמוד הענן יומם ועמוד האש לילה לפני העם ... وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود من غمام ليهديهم الطريق وليلاً في عمود من نار ليضيء لهم ليسيروا نهاراً وليلاً : لم يبرح عمود الغمام نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب " (٨٦) .هذا وغيره من ذكر الصفات المثبتة للتجسيم في

الأعضاء والجوارح والانفعالات المشتركة بين الخالق والمخلوق التي يؤدي معناها الظاهر إلى المشابهة بين الذات الإلهية والبشر في الجسمية والجوارح ، إن لم تحمل تلك الصفات إلى المجاز وتؤول إلى غير معناها الظاهر .

ورغم كل هذه النصوص إلا ان هناك الكثير غيرها تصرح بوحدانية الله وكماله المطلق وتنزيهه من النقائص المرتبطة بالبشر وبقية المخلوقات لا سيما إذا عرفنا ان صفات الإله تطورت على أيدي الأنبياء المتعاقبين فقد جاء في سفر النبي اشعيا " אני יהוה ואין עוד זולתי אין אלוהים אאזרך ולא ידעתני... إنا الرب وليس أخر لا اله سواي نطقتك وأنت لم تعرفني" [87] كما تطورت معاني الألوهية على يد النبي ارميا الذي قال على لسان الرب " إذا اختبأ إنسان في أماكن مستقرة أما أراه يقول الرب أما املأ السماوات والأرض يقول الرب " [88] وتطورت على يد النبي أيوب وحزقيال وغيرهم من الأنبياء فجاء في سفر ملاخي " הלוא אב אחד לכולנו הלוא אל אחד בר ... أليس أب واحد لكلنا ، أليس الله واحد خلقنا" [89].

فلسفة بن ميمون ونظرته إلى الإلوهية

من خلال دراسة دلالة الحائرين لموسى بن ميمون وتحليله نجد فيه عمقاً فلسفياً أسهم اسهامة كبيرة في تطوير مفهوم الإلوهية عند اليهود ، فموسى بن ميمون الذي اعتمد التأويل لرفع التشبيه ونفي التجسيم عن الإله إنما كان يقوم على أصول عقائدية امن بها واخذ يدعوا إليها ، فذكر في دلالة الحائرين أركان الدين اليهودي وهي :

١. الإيمان التام ان الله تبارك اسمه موجود وخالق ومدبر كافة المخلوقات.
٢. الإيمان التام ان الخالق تبارك اسمه وحيد ليس لوحدانيته مثيل على أي وجه كان .
٣. الأيمان التام ان الخالق تبارك اسمه ليس جسداً وهو منزه عن أعراض الجسد وليس له شكل مطلقاً .
٤. الأيمان التام انه به وحده تليق الصلاة والعبادة ولا تليق بغيره .
٥. الأيمان التام ان الخالق تبارك اسمه هو الأول وهو الأخر .
٦. الإيمان التام أن كلام أنبياء بني إسرائيل حق .
٧. الإيمان التام أن نبوة موسى حق وانه كان أبو الأنبياء الذين كانوا قبله والذين أتوا بعده .
٨. الإيمان التام أن الشريعة الموجودة ألان بأيدي اليهود هي المعطاة لموسى .
٩. الإيمان التام أن هذه الشريعة لم تتغير .
١٠. الإيمان التام أنه تعالى عالم بكل أعمال بني البشر وأفكارهم .
١١. الإيمان التام أنه تعالى يكافيء الذين يحفظون وصاياه ويطيعونها ويعاقب الذين يخالفونها .
١٢. الإيمان التام بمجيء المسيح (المنتظر) حتى وان تأخر .
١٣. الإيمان التام أنه ستكون هناك قيامة للأموات [90] .

كانت مهمة بن ميمون في رفع التشبيه عن أسفار التوراة مهمة ليست باليسيرة إلا انه استعان فيها بالتأويل واعتمد المجاز لتفسير النصوص الموهمة للتشبيه وهو يدرك ان ذلك أمر خطير ليس في متناول الجميع وينبغي لمن يتولاه ان يتمتع بأهلية اجتهادية تمكنه من سبر غور المعاني وإزالة الغموض ، مع عقلية متفتحة وحسن فهم وذكاء حاد وإلمام باللغة وعلومها(٩١) .

وهو يعتمد عدة قواعد للتأويل الصحيح وهي كالأتي :

- صحة الاعتقاد بالله تعالى وتوحيده .
- استخدام التدرج في معرفة التأويل .
- تنمية الأذهان وتوسيع المدارك .
- المعرفة اللغوية والبلاغية الواسعة للألفاظ ومرادفاتها ومعانيها وغير ذلك من صور المجاز .
- تصديق كتب الأنبياء ورسالاتهم (٩٢) .

وكانت طريقة بن ميمون في التفكير والاستدلال شبيهة بالفكر الفلسفي الإسلامي خاصة فلسفة ابن رشد والفارابي وابن سينا ، فكانت آراؤه في الوجود وحدوث العالم والتشبيه والصفات الإلهية لا تختلف كثيرا عن أراء فلاسفة المسلمين . وهو يرى ان التمسك بظاهر النصوص هو السبب الرئيس وراء ظهور مشكلتي التشبيه والصفات الذاتية للإله . و يقول في هذا الشأن ان هناك نصوص تبدو للجاهل إنها على ظاهرها ولا باطن فيها ، فاذا تأملها العالم بالحقيقة وحملها على ظاهرها حدثت له أيضا حيرة شديدة فاذا بينا له ذلك المثل أو نبهناه على كونه مثلاً ، اهتدى وتخلص من تلك الحيرة ومن هذا المنطلق سمى كتابه دلالة الحائرين (٩٣).

ولهذا يعزي بن ميمون ظهور التشبيه والتجسيم في الفكر اليهودي إلى ظاهر النصوص التوراتية والى ان أذهان الناس القاصرة وعقولهم البسيطة لا يمكنها ان ترى شيئاً متمكناً في الوجود إلا بجسم أما ما يحل بجسم فهو موجود ولكنه اقل وجوداً من الجسم لافتقاره في وجوده إلى الجسم ، أما ما ليس بجسم وليس حالاً في جسم فلا وجود له في تصور الناس خاصة عند التخيل . وكذلك لا يتصور الجمهور معنى الحياة بغير الحركة ، وما ليس بمتحرك ليس من جوهر الحي بل عرضاً لازماً له وكذلك الإدراك المتعارف عندنا هو بالحواس ولا يتصور وجود الشيء الحي إلا ذا نفس ، وكل الأفعال لا تتصور بدون آلات جسمانية استعيرت للتعبير عنها مثل الفم واليد والعين والأذن وغيرها (٩٤).

ويبدو ان في بعض أسفار التوراة تداركت هذا الأمر فاستخدمت مفردة لإدراك حاسة بدل إدراك حاسة أخرى "וכל העם רואים את הקולות ...و جميع الشعب يشاهدون الرعود " (٩٥) فاستخدم يشاهد الرعد بدل سماعه "ויאמר ראה ריח בני כריח שדה אשר ברכו יהוה .... وقال أرى رائحة ابني كرائحة حقل باركه

الرب"[٩٦] فهنا إدراك الرائحة بدل شمها " אתם ראו דבר – יהוה ... انظروا انتم كلمة الرب " [٩٧] فاستخدم كلمة انظروا بدل اسمعوا وذلك للحث على الفهم و الإدراك.

فمن منطلق ان أسفار التوراة قد احتوت الفاظاً هي عبارة عن أمثال تحمل معاني ظاهرة وباطنة انطلق بن ميمون لرفع التشبيه والتجسيم والمماثلة عن نصوص التوراة من خلال العزوف عن المعنى الظاهر لها واستخدام التأويل والمجاز للوصول لمعناها الباطني والحقيقي ، وقام بهذا مستخدماً عمق الفلسفة الإسلامية وقواعد اللغة العبرية ومعايير التأويل التي كان قد حددها سلفاً ليصل إلى نفي المماثلة والمشابهة بين الخالق ومخلوقاته سواءً ما يتعلق منها بالذات أو الصفات أو الأفعال وبهذا العمل الفكري يكون قد رفع عن العهد القديم ما شابه من مطاعن التجسيم والتشبيه . كما ان بن ميمون قد استخدم تفكيره الفلسفي للتقريب بين الدين والفلسفة ورفع التعارض في نظرتيهما نحو الألوهية ، وقدم في مصنفه الشهير موضع الدراسة (دلالة الحائرين) الكثير من النصوص التي قام بتأويلها لرفع التشبيه في صفات الإله ورد القائلين بتدني مفهوم الألوهية في التوراة وميلها إلى تصوير الإله بالصفات البشرية ومن جملة تصحيحاته التي أسهمت بشكل كبير في تطوير مفهوم الألوهية عند اليهود من خلال إزالة الغموض ورفع اللبس عن نصوص التوراة نورد ما يأتي :

الأفعال :

كانت القراءة لظاهر النصوص التوراتية توحي بان التوراة قد ألصقت بالإله أفعال ووصفته بصفات بشرية هي من النقص البشري المجبول عليه ومنها التعب والراحة ، فبعد ان انتهى الرب من خلق السموات والأرض استراح وسبت ، فيقول موسى بن ميمون ان الراحة هنا ليست نتيجة التعب وإنما هي انقطاع العمل والإبداع ، ففي كل يوم من الأيام الستة للخليقة كانت تحدث حوادث خارجاً عن هذه الطبيعة المستقرة الموجودة ألان في الكون بجملته ، وفي اليوم السابع استقر الأمر على ما هو عليه ألان ، فلا تعب هنا ومثله " וישבתו שלושת האנשים האלה מענות את– איוב כי הוא צדיק בעיניו.... فاستراح هؤلاء الرجال الثلاثة عن مجاوبة أيوب لكونه بار في عيني نفسه " [٩٨] أي كفوا عن مجاوبته ، فلا راحة هنا وكذا راحة الخالق من الخليقة ليست بمعنى الراحة بعد التعب وإنما هي بمعنى استكمال الغرض والإرادة في هذا اليوم الذي كان فيه نفاذ جملة مشيئته [٩٩] .

كما ان نسبة التوراة الحركة والأفعال إلى الإله هو بحسب رأي بن ميمون جاء نتيجة الفهم القاصر لهذه النصوص ولأن الناس لا تعتقد بوجود حي من غير حركة فصفة الحركة ملازمة لصفة الحياة ولكون الإله ليس بجسم فيجب تأويل كافة الألفاظ الدالة على الحركة لرفع الصفات الجسمانية وإزالة الاوهام من أذهان الناس الذين يعتقدون ان له حركات مشابهة لحركات الكائن الحي فحملوها على معناها الظاهر في نصوص العهد القديم فقالوا انه تعالى قرب وتقدم ، نزل وصعد، سار ووقف ، جلس وسكن ، جاء وعبر ... فلكل لفظة معنى دلالي مختلف عن المعنى الظاهري السطحي

، فالقرب والتقدم جاءت ليس للدلالة على الدنو والقرب المكاني لان الإله لا يدنو ولا يقرب من شيء ولا شيء من الأشياء يقرب ويدنو منه ، إذ بارتفاع الجسمانية يرتفع المكان ويبطل كل قرب ودنو أو بعد أو اتصال أو انفصال أو تماس وهذا النص يؤكد هذا الأمر "קרוב יהוה לכל - קראיו ... الرب قريب من جميع دعاته "[١٠٠] .

فهذه كلها قرب علم وإدراك علمي وليس قرب مكاني ، فلا فرق بين كون الشخص في مركز الأرض أو في أعلى الفلك التاسع لو أمكن ذلك فانه لم يبعد من الله هنا ولا قرب منه هناك ، بل القرب منه تعالى بإدراكه والبعد عنه لمن جهله، ويتفاضل القرب والبعد من هذه الجهة تفاضلاً كبيراً جداً [١٠١] ، أما جاء فالقصد منها ليس الحركة والتحرك وإنما الحلول والسكينة فقوله " ויאמר יהוה אל - משה הנה אנוכי בא אליך בעב הענן ... وقال الله لموسى ها أنا آت الليل في ظلمة الغمام "[١٠٢] معناه أن سكينة الله ستحل عليك ، لا مجيء الله أليك وكذا الأمر في "ובא יהוה אלוהי כל - קדשים עמך ... ويأتي الرب الهي وجميع القديسين معك "[١٠٣] حلول أمره أو ثبات مواعيده التي وعد بها على أيدي أنبيائه ، أي يأتي خطاب الرب الهي على يد جميع القديسين معك خطاباً لإسرائيل [١٠٤] .

والوقوف من أفعال المشابهة والتي تعني القيام "והוא עומד עליהם ... وهو واقف أمامهم" [١٠٥] و بمعنى النكول والكف "כי עמדו לא ענו עוד... وتوقفوا فلم يجيبوا من بعد" [١٠٦] ويكون بمعنى الثبات والبقاء " ועמדו רגליו ביום - ההוא על – הר הזיתים ... وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون " [١٠٧] وجاءت في الله تعالى هي من هذا المعنى الأخير [١٠٨] كقوله " ואתה פה עמד עמדי... وأنت فقف ههنا عندي"[١٠٩] .

إما الجلوس على الكرسي فأصبح له دلالة على الجلالة والعظمة ، وأصبح الكرسي يدل على عظمة من آهل له وجلالته وعظم شانه " אל תנבל כסא כבודך ... لاتهن كرسي مجدك" [١١٠] لدلالتها على عظمة موجدها ومحركها ومدبر العالم السفلي بفيض وجودها[١١١] فقال " כה אמר יהוה השמים כסאי... هكذا قال الرب السماء عرشي"[١١٢] يقول هي تدل على وجودي وعظمتي وقدرتي كدلالة الكرسي على عظم من يعتليه هذا هو المعنى ، لا ان ثمة جسم يرتفع الإله عليه تعالى علو كبيراً انه غير جسيم فكيف يكون له مكان أو مَقر على جسم وإنما الأمر هو ان كل موضع شرفه الله وخصه بنوره وبهائه كالمقدس أو السماء سمي كرسياً [١١٣] .

الانفعالات :

ويرد بن ميمون على من رأى في التصوير ألتوراتي للإله انه عرضة للانفعالات كالبشر ، ان الإله منزه من الانفعالات لأنها تمس بالكمال الإلهي ، أما ما أوردته التوراة وأسفارها من ان الله يغضب فهذا ليس لتعرضه للانفعال وتغير الشعور والحال وإنما هو دلالة صورية على سخط الرب لسوء أفعال البشر ، وإذا تأملت جميع التوراة لا تجد ألفاظ السخط والغضب تستعمل إلا في الشرك خاصة ولا تجد من يسمى

عدو الله أو خصماً أو كارهاً له إلا وهو مشرك خاصة . وذلك لان الشرك أمر عظيم فلا يتخيل ان العقل البشري الذي فلقه الإنسان يؤمن ان الصورة التي يعملها من المسبوكات أو من الحجارة أو الخشب تلك الصورة قد خلقت السماوات والأرض وهي تدبرها أو هي واسطة بينه وبين الله ، فاذا أصبح الإنسان كذلك استحق غضب الله وهلاكـــه " רק מערי העמים האלה אשר יהוה אלוהיך נותן לך נחלה לא תחיה כל - נשמה ... وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيها لك الله إلهك فلا تستبق منها نسمة " (١١٤).

وكذا الأمر فيمن يتعلق كفره بذات الإله واعتقاده على خلاف ما هو عليه بأنه لا وجود له أو موجود ولكنه ليس واحد أو هو جسم ذو حركة وانفعالات (١١٥) ، والغضب في القلب أو العزم في القلب لأنه قد قرر هذا القرار وكذا قوله تأسف في قلبه فيكون ان الإنسان خالف إرادة الله فيه لان القلب يسمى الإرادة (١١٦) وبهذا ينفي بن ميمون اتصاف الخالق بالعواطف والانفعالات التي يتأثر بها الإنسان لأنه لا يتصف بالأعراض الحادثة فهو ليس محلاً للأعراض وبالتالي فهو ليس بذي كيفية انفعالية وليس له عواطف تعبر عن تلك الكيفية.

أما التعبير الإلهي بالغضب هو كالتعبير بالرضا، وذلك العقاب والثواب اللذين هما مسببا ذلك في العادة فعبر بالسبب عن المسبب ، كما ان جميع هذه الأفعال تصدر عنه تعالى بحسب استحقاق الذين عوقبوا ،لا عن انفعال وإنما مثلت بأفعال البشر الصادرة عن انفعالات وهيئات نفسانية ، فالأفعال الربانية تتناسب مع أفعال البشر فيكون تارة لبعض الناس رحيماً ورءوفا لا لمجرد الرقة والشفقة إلا بحسب ما يلزم ويكون تارة لبعض الناس منتقماً وذا غضب بحسب استحقاقهم لا بمجرد الغضب كما ان غضبه وسخطه مبررا فعندما أمر بالهلاك " לא תחיה כל - נשמה ... لا تستبق منها نسمة" فيستمر في عرضه إلى أن يقول "למען אשר לא - ילמדו אתכם לעשות ככל תועבותם אשר עשו לאלוהיהם וחטאתם ליהוה אלוהיכם ... كي لا يعلموكم ان تصنعوا مثل رجاستهم التي صنعوها لألهتهم فتخطأوا إلى الرب ألهكم " (١١٧) فلا قسوة في الأمر أو ثار ، بل هو فعل يقتضيه الرأي الإنساني ان يزال كل من يحيد عن طريق الحق وتنحى العوائق كلها التي تعوق الكمال الذي هو إدراكه تعالى (١١٨) .

الأعضاء :

من أمور المماثلة والتشبيه بين الخالق والمخلوق التي حسبت على التوراة ، هي منحها الإله أعضاء مثل العين والفم والوجه وغيرها . فالعين هي من الأسماء المشتركة مختلفة الدلالة فقد يراد بها مصدر الماء وعينه أو العين الناظرة وقد يراد بها العناية ، ويقرر بن ميمون ان كلمة " عين " استعيرت للدلالة على عنايته تعالى " עיני יהוה אלוהיך בה מרשית השנה ועד אחרית השנה ... عينا الرب إلهك عليها من بداية السنة حتى نهايتها " (١١٩) أي عنايته بها طوال العام ، أما إذا اقترن

بالعين لفظ رؤية مثل "פקח יהוה וראה ... افتح يا رب عينك وانظر " (١٢٠) فمعنى ذلك كله الإدراك العقلي لا الإدراك الحسي ، إذ كل إحساس انفعال وتأثير ، وهو تعالى فاعل لا منفعل (١٢١) .

أما السماع فهو لفظ مشترك يكون بمعنى سمع ويكون بمعنى العلم والمعرفة . فكل كلمة سماع جائت فيي حق الله تعالى ان كان ظاهر النص انه من المعنى الأول فهو عبارة عن الإدراك وهو من المعنى الثاني (١٢٢) " וישמע יהוה ... فسمع الرب" (١٢٣) " בשמעו את תלונתיכם ... بسماعه تذمركم " (١٢٤) " הטה יהוה אזנך ושמע ...
أمل أذنيك يارب واستمع " (١٢٥) ، كل هذا إدراك علمي وان كان ظاهر النص يدل على انه من المعنى الأول فهو عبارة عن كونه تعالى أجاب دعاء الداعي أولم يجب دعاءه " (١٢٦) .

وللوجه كناية خاصة عند بن ميمون فقوله "ודבר יהוה אל - משה פנים אל – פנים כאשר ידבר איש אל – רעהו ... ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم المرء صاحبه " (١٢٧) أي المواجهة دون واسطة ، لا ان للرب وجه وهو للدلالة على سماع القول دون واسطة وحي أو ملاك (١٢٨) .

أما حوار موسى مع الرب وطلبه رؤية " לא תוכל לראות את – פני ... لا تستطيع ان ترى وجهي " (١٢٩) فهنا المقصود رؤية صفات الله كلها وأفعاله فاعلمه الله ان ذاته لا تدرك على ما هي عليها ، وكان دافع موسى في معرفة الله "ואדעך למען אמצא – חן בעיניך ... وأعرفك لكي أنال حظوة في عينيك " (١٣٠) دليل على ان من علم الله وصفاته وقدراته على الخلق وعظمته اللامتناهية هو الذي ينال حظوة في عيني الرب ويحصل على رضاه ،لا من صام وصلى فقط بل كل من عرفه فهو المرضي المقرب ، ومن جهله فهو المسخوط المبعد وعلى قدر العلم والجهل يكون الرضا والسخط والقرب والبعد من الله تعالى (١٣١).

ومن كل هذا يلاحظ ان بن ميمون ساهم بتصحيح القراءات الباطلة لمفهوم الألوهية عند اليهود ، حيث استخدم الصفات الموهمة للمشابهة والمماثلة الواردة في أسفار التوراة ، واعتمد التأويل والمجاز لتفسير تلك النصوص مؤكداً نفيه التجسيم والانفعالات عن الإله ورفض المماثلة بين الخالق والمخلوق ، وبهذا ارتقى بن ميمون بمفهوم الألوهية نحو التوحيد المطلق والتنزيه التام ، بعد ان شابه التشبيه والمماثلة ، وهو بذلك يكون قد أعاد لأسفار التوراة قدسيتها ، وللألوهية علوها وكمالها وتنزيهها (١٣٢) .

الخاتمة والاستنتاجات:

بعد عرضنا إلى فكرة الإلوهية في العهد القديم وكيف أسهمت الفلسفة اليهودية ومن خلال أهم فلاسفة اليهود في القرون الوسطى موسى بن ميمون في رد الشبهات عن فكرة الإلوهية ، ومحاولة الارتقاء بها نحو الكمال والتنزيه والسمو توصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات التي نوردها تباعاً فيما يأتي :

١. منحت الإلوهية اهتماماً كبيراً عند كل الشعوب وفي كل الديانات سواء السماوية منها أم الوثنية .وظل الإنسان حائر أمام هذا المفهوم الذي لا تدركه انبغ العقول وأوسعها فهماً وإدراكاً ، فمهما ترقت العقول ووصلت إلى منتهى درجة الإدراك فغاية إدراكها مشاهدة أثاره وصفاته في عالم الخلق لا في عالم الحق ، لان ذات الإله وصفاته في علو التقديس فليس للعقول والادراكات سبيل إلى ذلك المقام ومن الواضح أن قوة الإدراك الإنساني اعجز من أن تصل إلى مكامن هذا الأمر ، لهذا لم يتبلور مفهوم الإلوهية بشكل واضح عند الشعوب البدائية فكان الإله يتمثل في قوى الطبيعة التي كانت تشكل مصدر خوف أو قلق للإنسان أو هي مصدر حيرة ودهشة لا يعرف مكنوناتها فعبدها .
٢. عبد اليهود (يهوه) واظهروا الخضوع والطاعة له ، وعدوه اله خاص ببني إسرائيل كونهم الشعب المختار ، وكان يهوه يشكل نقطة خلاف بين علماء الأديان والتاريخ القديم فمنهم من يعتبره احد آلهة الكنعانيين إلا إن اليهود اختصوا به فأصبح إلههم وحدهم ، ومنهم من يعده هو الإله الحقيقي لليهود الذي عبدوه طوال تاريخهم ولم يكن إله لأحد الشعوب القديمة في يوم من الأيام.
٣. مرت فكرة الإلوهية بعدة مراحل في العهد القديم ، وتطورت على يد أنبياء بني إسرائيل مثل أيوب وحزقيال واشعيا وغيرهم .
٤. تضمن العهد القديم الكثير من النصوص التي تناولت قضية الإلوهية بشكل مباشر أو غير مباشر ، ومن يأخذ بالتفسير الظاهري لهذه النصوص يجد إنها مليئة بالأفكار المنحرفة عن الإله والإلوهية .
٥. إن الكثير من نصوص العهد القديم توحي لقارئها أن الإله عند اليهود هو إله لا يتصف بالكمال والتنزيه ، وهو كالبشر في الانفعالات والأعضاء والصفات .
٦. أخذت الفلسفة اليهودية على عاتقها رفع الشبهات عن الإلوهية في العهد القديم وإعادة القداسة إلى أسفاره لاسيما بعد أن شابها الكثير من مبادئ التشبيه والمماثلة .

٧. نشأت الفلسفة اليهودية وترعرعت وسط حواضر العالم الإسلامي ولم تولد نتيجة مبادرة ذاتية، بل كانت صدى وانعكاس لفلسفات أخرى هي الفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية .

٨. الفلسفة اليهودية عبارة تفترض أن رؤى الفلاسفة اليهود متماثلة ومتجانسة ، وان ثمة عناصر تجانس وتشابه ووحدة بينها تفوق في أهميتها عناصر عدم التجانس وعدم التشابه ، إلا إن عناصر الاختلاف وعدم التجانس بين الفلاسفة اليهود من الأهمية بمكان بحيث إن المقدرة التفسيرية والتصنيفية لمصطلح فلسفة يهودية أو حتى فلاسفة يهود ضعيفة إلى أقصى حد ، ولذ كان مصطلح الفلاسفة اليهود من أعضاء الجماعات اليهودية هو الأقرب إلى التصوير الصحيح حتى يتم تفسير أنساقهم الفلسفية المختلفة بالعودة إلى التشكيلات الحضارية التي كانوا يعيشون في كنفها والتي تفاعلوا معها واستمدوا منها الإطار الأساسي لأنساقهم الفلسفية .

٩. كان للفلسفة الإسلامية وفلاسفتها اثراً واضحاً على التفكير الفلسفي للفلاسفة اليهود والذي انعكس بشكل كبير على مجموعة الرؤى الفلسفية التي تبنوها في قضية الإلوهية .

١٠. أنجبت الفلسفة اليهودية العديد من الفلاسفة الذين كانت لهم نتاجات عميقة في الفكر اليهودي ومنهم فيلون الاسكندراني وبرجسون وموسى بن ميمون القرطبي .

١١. تميزت فلسفة بن ميمون بالعمق والإجادة ، خاصة وقد تتلمذ على أيدي فلاسفة الأندلس والمغرب ، اليهود منهم والمسلمين على حد سواء من أمثال ابن رشد ويهوذا الكاهن وغيرهم .

١٢. أعلن بن ميمون إسلامه تجنبا للمضايقة والاضطهاد وبقيت قضية إسلامه مشكوكاً في صحتها فهو رغم كونه فيلسوف إسلامي بالمعنى الثقافي والحضاري بسبب انه نشأ في مناخ فلسفي إسلامي ساهم فيه بقدر ما اخذ منه ، وهو بمناقشاته لنصوص التوراة إنما يصدر عن فكر وثقافة الفلاسفة والمتكلمين المسلمين بأسلوب لين ويدافع عن اليهودية بنفس الأسلوب الذي يدافع به عن الفلسفة الإسلامية ومتكلموها ، إلا انه كانت له العديد من الفتاوى والآراء التي تكشف بقائه على دينه وان إسلامه ما كان إلا لإبعاد الشر عنه .

١٣. ألف بن ميمون الكثير من المؤلفات الفلسفية والفكرية والتي أسهمت في اغناء التراث الفكري اليهودي وكان من أهم مؤلفاته التي خلدها التاريخ (دلالة الحائرين) .

١٤. أولى بن ميمون في كتابه دلالة الحائرين قضية الإلوهية جل اهتمامه واستطاع من خلال استخدامه أسلوب التأويل والمجاز في تفسير

النصوص الموهمة للتشبيه من أن يزيل عنها أدران المماثلة والتشبيه ويتجه بها نحو التنزيه ، مؤكداً نفيه التجسيم والانفعالات عن الإله ورفض المماثلة بين الخالق والمخلوق . وبهذا ارتقى بن ميمون بمفهوم الإلوهية نحو التوحيد المطلق والتنزيه التام ، بعد أن شابه التشبيه والمماثلة ، وهو بذلك يكون قد أعاد لأسفار التوراة قدسيتها ، وللإلوهية علوها وكمالها وتنزيهها .

١٥. وبهذا تكون الفلسفة اليهودية قد ساعدت على تطوير مفهوم الإلوهية عند اليهود بعد ان صححته ، فهي قد أثبتت أن أسفار العهد القديم تنطوي على حقيقة أعمق من الحروف والنصوص يفهمها المتعمق في الفكر المبتعد عن ظواهر النصوص والمستند إلى التأويل والمجاز .

الهوامش والإحالات :

1 . العقاد ، عباس محمود ، الله ، القاهرة ، ١٩٤٩،ص ١٦٠
2 . د. ألمسيري ، عبد الوهاب ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، بيروت، ١٩٧٥ ، ج٣ ، ص٢٧٥
3 . العقاد ، المصدر السابق، ص١٦٣
4 . محمد ، كمال جعفر ، الإنسان والأديان ، الدوحة ، ١٩٨٥، ص٦٧٦
5 . د. ألمسيري ،عبد الوهاب ، المصدر السابق ، ص٢٧٥
6 . Pereira, mendes , Jewish history ,New York , 1985, p. 68
7 . د. إسرائيل ، ولفنسون ،موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، القاهرة ،١٩٣٦، ص١.
8 . האנצילופדיה העברית ، כללית ، יהודית ،וארץישראלית ،כרר 19، ירושלים·1969-1974עמ" 211
9 .د. إسرائيل ، ولفنسون ، المصدر السابق، ص٢
10 . د. رزوق ، اسعد ، التلمود والصهيونية ،القاهرة ، ١٩٧٠، ص١٨٧
11 . Jacobs, Sources of Spanish Jewish History, London,P 244
12 .קנבעיל ، שבח ، תולדות גדולי הוראה ، ירושלים ،ניו יורק، 1955 עמ" 34
15.كوهين ، مارك ، بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى ، ترجمة إسلام ديه ، ومعز خلفاوي ، ألمانيا ٢٠٠٧، ص ٣٧
13 . بحر، عبد المجيد محمد ، اليهود في الأندلس، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٨٨- ٨٩.
15 . المصدر نفسه ، ص ٩.
16 . همو ، عبد المجيد ، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات ، دمشق ، ٢٠٠٣ ، ص ١١٥
17 . بن ميمون ، موسى ، دلالة الحائرين ، تحقيق الأستاذ الدكتور حسين اتاي ، أنقرة ، ١٩٧٤ ،ج١، المقدمة
18 . The Jews of Arab Lands .A history and Source Book. . Philadelphia.1979.p 241

19 . اتينجر ، صموئيل ، اليهود في البلدان الإسلامية ، ترجمة د. جمال احمد الرفاعي ، الكويت ،١٩٩٥ ، ص٦٤

20 . الكواتي، مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، الجزائر ،١٩٩١ ، ص١٢٩.

21 . القفطي ، كمال الدين ، أخبار العلماء بإخبار الحكماء ، القاهرة، ١٩٠٤ ، ص ٣١٩

22 . د. إسرائيل ، المصدر السابق ، ص٢٩-٢٧.

23 . د. رزوق ، اسعد ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

24 . د. إسرائيل ، ولفنسون ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

25 . همو ، عبد المجيد ، المصدر السابق ، ص ١١٦.

♣ هو فقيه وفيلسوف يهودي له العديد من المؤلفات التي تركت أثارها على المفكرين اليهود ، وابتدع خطاً عبرياً جديداً حمل اسمه ، للمزيد انظر :

יצחק ,ספיבק, רש"י ,תקופתו ,תולדתיו, פועל חייו, והשפעתו בדורות, ירושלים, 1969, מהדורה שניה, עמ" 38- 40

26 . د. إسرائيل ، ولفنسون، المصدر السابق ،ص٤٩.

27 . التميمي ، فرحان ناجي ، الإلوهية في العهد القديم والقران الكريم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٧ ، ص ٤٤١.

28 . التبريزي ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، المقدمات الخمس والعشرون في إثبات وجود الله ووحدانيته وتنزيهه من ان يكون جسما أو قوة في جسم من دلالة الحائرين ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ ، ص ١٧ .

29 . د. إسرائيل ، ولفنسون، المصدر السابق ،ص ٥٨

30 . معجم اللاهوت الكتابي ،إصدار جمعيات الكتاب المقدس في المشرق ، النسخة العربية ، ط٢ ، بيروت، ١٩٨٨ ، مادة يهوه، ص٣٠٣. و

אבן-שושן، אברהם، קונקורדציה חדשה לתורה נביאים וכתובים، מהדורה השלישית،ירושלים،1982 ، כרך 2،עמ"820

31 . المغربي ، السموأل بن يحيى ، بذل المجهود في إفحام اليهود ، القاهرة ، بدون تاريخ ،ص ٧٣

32 . John, Wilson , Ancient texts Relating to the Old testament , New york ,1955 , p . 38

33 . د. الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ١٨

34 . ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ج ٢ ، القاهرة ، ١٩٦١، ط٢ ، ص ٣٤٠ .

35 . د. شلبي ، احمد ، مقارنة الأديان ، اليهودية، القاهرة -١٩٩٧ ط١٢ ،ص١٨٢

36 . د. عبد الباري ، فرج الله ، اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري ، القاهرة ،٢٠٠٤ ، ص ٩١

37 . د. ألزغبي ، فتحي ،اليهودية وتأثرها بالأديان القديمة ،دار البشير، طنطا ، ١٩٩٤ ، ص ٦١٨

38 . د.باقر . طه. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٧٣،ج٢، ص ٣٠٣
39 . د.سوسة . احمد . مفصل العرب واليهود في التاريخ . بغداد١٩٨١، ص٤٩١ .
40 . د. وافي ، علي عبد الواحد، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، القاهرة ، ١٩٧١، ص٣٥
41. Joseph , Klausner ,The Messianic Idea in Israel ,new york,1955,p.11.
42. Henri, Frankfort ,The Intellectual Adventuer of Ancient man ,Chicago, 1946.p.363
43 .د. سميث ، هوستن، أديان العالم ، ترجمة سعد رستم ، حلب ، ٢٠٠٥، ص٣٣٩
44 . التثنية ٦: ٤
45 . د. سعدون محمود الساموك ، د. رشدي محمد عليان . تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية بغداد ، بلا تاريخ ، ص٥٤
46 . الخطيب ، عبد الكريم ، قضية الإلوهية "الله ذاتا وموضوعا " ، بيروت ، ١٩٧٥، ص ٤٢
47 . التكوين ١:١
48 . الجامعة ٢: ٢٦
49 . الخروج ٢٠: ١٣-١٧
50 . الشهرستاني ، الملل والنحل ، مج ١ ،بيروت ، ١٩٧٥ ، ص٢١٢
51 . هؤلاء هم القراؤون وهي فرقة يهودية أنشأها عنان بن داود في بومباديثة في بابل وكان أعضاء هذه الفرقة يتمسكون بالتوراة وحرفية نصوصها ولا يعملون بالتأويل ، للمزيد انظر : פבזנר، יעקב ، אנציקלופדיה יהודית ، ירושלים ، ١٩٧٠ , עמ" 350
52 . هؤلاء هم الربانيون وهي فرقة يهودية ترجع بداية ظهورهم إلى ما بعد عهد موسى (ع) مباشرة ، اهتموا بتأويل التوراة وسيطروا في العصر الحديث على الحياة اليهودية في أوربا الشرقية من خلال التلمود . للمزيد انظر : همو ، عبد المجيد ، المصدر السابق، ص٩٤
53 . البغدادي ، عبد القادر ، الفرق بين الفرق ، بيروت ، ١٩٨٧، ص ٢١٤
54 . التكوين ٢: ١- ٢
55 . الخروج ٣١: ١٥-١٧
56 . ملاخي ١٧:٢
57 . طويلة ، عبد الوهاب عبد السلام ، مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم ، دمشق ، ٢٠٠٧، ص ٤٣٠
58 . التكوين ٣٢: ٢٦- ٢٨
59 . الخروج ١٢: ١٣
60 . التكوين ١٨: ٢٠-٢١
61 . الخروج ٢: ٢٣- ٢٥
62 . ابن رشد ، مناهج الأدلة في عقائد الملة ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص١٧٠

63 . الدملوجي ، فاروق ، تاريخ الآلهة ، الكتاب الثالث ، في الديانة العبرية ، بغداد ، ١٩٥٤، ص ٨٩-٩٠
64 . المزامير ٤٤: ٢٣
65 . معجم اللاهوت الكتابي، مصدر سابق ، مادة (غضب) ص٥٨٦
66 . الخروج ٣٢: ٩- ١٢
67 . العدد ٣٢ : ١٣
68 . يهوشع ٨: ٨
69 . التثنية ٢٠ : ١٤ -١٧
70 . التثنية ١٠ : ١٤- ١٥
71 . د. عبد المنعم ، فؤاد ، قضية الألوهية في الأسفار اليهودية ، القاهرة ،٢٠٠٤، ص١٠٢
72 .التكوين ٦: ٥- ٦
73 . التكوين ٨: ٢١
74 . ارميا ٢٦: ١٩ وينظر ايضاً " الخروج ١٤: ٣٢، صموئيل الثاني ١٦: ٢٤، أخبار الأيام الأول ١٥: ٢١"
75 . التكوين ١٧ :١
76 . العدد ١٢: ٨
77 . الخروج ٣٣: ١١
78 . العدد ١١: ١
79 . المزمور ٤ : ١١
80 . الخروج ٣٣ : ٢٠-٢٣
81 . الخروج ٢: ١٠-١١
82 . التكوين ١٨: ١-٨
83 . الخروج ٣٢: ١٦
84 .الخروج ٢٥: ٨
85 . الملوك الأول ٢٢: ١٩
86 . الخروج ١٣ : ٢١- ٢٢
87 . اشعيا ٤٥: ٥
88 . فاروق الدملوجي ، المصدر السابق، ص٨٩
89 . ملاخي٢: ١٠
90 . راجع السامرك ، المصدر السابق ، ص٥٥- ٥٦. وخان ، ظفر الإسلام ،التلمود تاريخه وتعاليمه، بيروت ، ط٢، ١٩٧٢،ص٩٧
91 . د. التميمي ، فرحان محمود ، المصدر السابق ، ص٤٤١
92 . المصدر نفسه ، ص٤٤٢
93 . دلالة الحائرين ص١٠
94 . المصدر نفسه ، ص ١٠٦
95 . الخروج ٢٠ : ١٨

96 . التكوين ٢٧ : ٢٧
97 . ارميا ٢: ٣١
98 . أيوب ٣٢: ١
99 . بن ميمون ، موسى، المصدر السابق ، ص١٧٠-١٧١
100 . المزمور ١٤٥ : ١٨
101 .بن ميمون ، موسى ، المصدر السابق ، ص ٥١-٥٢
102 . الخروج ١٩ : ٩
103 . زكريا ١٤ :٤
104 . بن ميمون ، موسى ، المصدر السابق ، ص٥٨
105 . التكوين ١٨: ٨
106 . أيوب ٣٢ :١٦
107 . زكريا ١٤: ٤
108 . بن ميمون ، موسى ، المصدر السابق ، ص٤٥-٤٦
109 . التثنية ٥: ٣١
110 . ارميا ١٤ :٢١
111 . بن ميمون ، موسى ، المصدر السابق ، ص٤٠
112 . ارميا ١٤: ٢١
113 . بن ميمون ، موسى ، المصدر السابق ، ص٤٠
114 . تثنية ٢٠: ١٦
115 . بن ميمون ، موسى ، المصدر السابق، ص٩٠
116 . المصدر نفسه ، ج٢،ص٦٩
117 . التثنية ٢٠: ١٦- ١٨
118 . بن ميمون ، موسى ، المصدر السابق، ج١، ص١٣٤
119 . التثنية ١١ :١٢
120 . الملوك الرابع ١٩ : ١٦
121 . بن ميمون ، موسى ، المصدر السابق، ص١٠٢
122 . المصدر نفسه ، ص ١٠٢
123 . العدد ١١: ١
124 . الخروج ١٦: ٧
125 . الملوك ١٩ : ١٦
126 . بن ميمون ، موسى ، المصدر السابق، ص١٠٣
127 . حزقيال ٣٣ : ١١
128 . بن ميمون ، موسى ، المصدر السابق، ص٩٢
129 . الخروج ٣٣: ٢٠
130 . الخروج ٢٣ : ١٣
131 . بن ميمون ، موسى ، المصدر السابق، ص ١٣١
132 .المصدر نفسه ، المقدمة ، ص ١٠

المصادر حسب ورودها في البحث :

المصادر العربية :

١. الكتاب المقدس.
٢. العقاد ، عباس محمود ، الله ، القاهرة ، ١٩٤٩.
٣. د. المسيري ، عبد الوهاب ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، بيروت،ج٣ ١٩٧٥ .
٤. محمد ، كمال جعفر ، الإنسان والأديان ، الدوحة ، ١٩٨٥.
٥. د. إسرائيل ، ولفنسون ،موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، القاهرة ،١٩٣٦.
٦. د. رزوق ، اسعد ، التلمود والصهيونية ،القاهرة ، ١٩٧٠.
٧. بحر، عبد المجيد محمد ، اليهود في الأندلس، القاهرة، ١٩٧٠.
٨. كوهين ، مارك ، بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى ، ترجمة إسلام ديه ، ومعز خلفاوي ، ألمانيا ، ٢٠٠٧.
٩. همو ، عبد المجيد ، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات ، دمشق ، ٢٠٠٣.
١٠. بن ميمون ، موسى ، دلالة الحائرين ،تحقيق الأستاذ الدكتور حسين اتاي ، انقرة، ١٩٧٤.
١١. اتينجر ، صموئيل ، اليهود في البلدان الإسلامية ، ترجمة د. جمال احمد الرفاعي ، الكويت ، ١٩٩٥ .
١٢. الكواتي، مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، الجزائر، ١٩٩١.
١٣. القفطي ، كمال الدين ، أخبار العلماء بإخبار الحكماء ، القاهرة ، ١٩٠٤ .
١٤. التميمي ، فرحان ناجي ، الإلوهية في العهد القديم والقران الكريم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٧ .
١٥. التبريزي ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، المقدمات الخمس والعشرون في إثبات وجود الله ووحدانيته وتنزيهه من أن يكون جسما أو قوة في جسم من دلالة الحائرين ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ.
١٦. معجم اللاهوت الكتابي ،إصدار جمعيات الكتاب المقدس في المشرق ، النسخة العربية ، ط٢ ، بيروت، ١٩٨٨.
١٧. المغربي ، السموأل بن يحيى ، بذل المجهود في إفحام اليهود ، القاهرة ، بدون تاريخ.
١٨. د. الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، بغداد ، ١٩٧٩.
١٩. ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ج ٢ ،ط٢، القاهرة ، ١٩٦١.
٢٠. د. شلبي ، احمد ، مقارنة الأديان ، اليهودية، القاهرة، ط ١٢-١٩٩٧
٢١. د. عبد الباري ، فرج الله ، اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري ، القاهرة ،٢٠٠٤.

٢٢. د. ألزغبي ، فتحي ،اليهودية وتأثرها بالأديان القديمة ،دار البشير، طنطا ، ١٩٩٤.
٢٣. د.باقر ، ط، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ،ج٢، ١٩٧٣.
٢٤. د.سوسة ، احمد ، مفصل العرب واليهود في التاريخ ، بغداد١٩٨١.
٢٥. د. وافي ، علي عبد الواحد، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، القاهرة ، ١٩٧١.
٢٦. د. سميث ، هوستن، أديان العالم ، ترجمة سعد رستم ، حلب ، ٢٠٠٥.
٢٧. د. سعدون محمود الساموك ، د. رشدي محمد عليان . تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية بغداد، بلا تاريخ.
٢٨. الخطيب ، عبد الكريم ، قضية الإلوهية "الله ذاتا وموضوعا " ، بيروت ، ١٩٧٥.
٢٩. الشهرستاني ، الملل والنحل ، مج ١ ،بيروت ، ١٩٧٥.
٣٠.. البغدادي ، عبد القادر ، الفرق بين الفرق ، بيروت ، ١٩٨٧.
٣١. طويلة ، عبد الوهاب عبد السلام ، مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم ، دمشق ، ٢٠٠٧.
٣٢. ابن رشد ، مناهج الأدلة في عقائد الملة ، القاهرة ، ١٩٥٥.
٣٣. الدملوجي ، فاروق ، تاريخ الآلهة ، الكتاب الثالث ، في الديانة العبرية ، بغداد ، ١٩٥٤.
٣٤. د. عبد المنعم ، فؤاد ، قضية الإلوهية في الأسفار اليهودية ، القاهرة ،٢٠٠٤.
٣٥. خان ، ظفر الإسلام ،التلمود تاريخه وتعاليمه. ط٢، بيروت ، ١٩٧٢.

المصادر الأجنبية :

المصادر العبرية :

١. תורה נביאים וכתובים ، לונדון . 1960.
٢. האנציקלופדיה העברית ،כללית ،יהודית ،וארץ ישראלית ، כרך 19، ירושלים، 1969-1974.
٣. קנבעיל ، שבח ، תולדות גדולי הוראה ، ירושלים ،ניו יורק، 1955.
٤. יצחק ، ספיבק ، רש"י ، תקופתו תולדתיו פועל חייו והשפעתו בדורות ، ירושלים ، מהדורה שניה ، 1969.
٥. אבן-שושן ، אברהם ، קונקורדציה חדשה לתורה נביאים וכתובים، מהדורה השלישית، כרך2،ירושלים،1982 .
٦. פבזנר، יעקב ، אנציקלופדיה יהודית ، ירושלים ، ١٩٧٠ .

المصادر الانجليزية :
1. Pereira, Mendes, Jewish history ,New York , 1985.
2. Jacobs, Sources of Spanish Jewish History, London,1978.
3. The Jews of Arab Lands .A history and Source Book. Philadelphia.1979.
4. John, Wilson , Ancient texts Relating to the Old testament ,New York ,1955.
5. Joseph , Klausner ,The Messianic Idea in Israel . new york,1955.
6. Henri, Frankfort ,The Intellectual Adventure of Ancient man ,Chicago, 1946.

Abstract

This study deals with the concept of divinity in Judaism and how this concept evolved and graduated by taking up and analyzing the old Testament (Torah) texts showing up their written down defects that came for accusing the Torah to be to much daring on God due to texts bear a resemblance for the Creator with Creature in qualities and passions in such away that doesn't fit to the supreme status of divinity.

Also, this study explores the contribution degree of the Jewish Philosophy raised up in an Islamic environment of thought and culture in developing the divinity notion among Jews. Such exploration would drive those accusations away from al-torah and restore its sanctity by removing the unclearness and setting up new reading for the Torah that harmonize with the completeness and lustiness of divinity. The Jewish philosopher Musa Bin Memon was the sample of this study for his answers and thoughts in his book (Dalalet al-Ha'ereen) (=the Guide of the Visitants) in which he used the method of metaphor and interpretation in order to avoid the superficial meaning of the Torah's texts sounding their hidden features so that he can reach the real meaning by which he contributed in a way or another in correcting and developing the concept of divinity among Jews.

التلوث الصناعي في محافظة النجف الأشرف

م. م. محمّد جواد عبّاس شبع

جامعة الكوفة – كلية الآداب

المقدمة

من المشاكل التي بدأت تواجه الإنسان المعاصر هي حالات التلوث البيئي، ومع تزايد حالات التلوث واتساع نطاقها أصبحت الحالة عاملاً مباشراً وأحياناً غير مباشراً في تهديد النظام البيئي للإنسان خصوصاً وللكائنات الأخرى عموماً، فهناك بعض الصناعات التي تساعد على التلوث البيئي، ولهذا التلوث أضرار بيئية وصحية على الإنسان والمواد والممتلكات الخاصة والعامة، متمثلة بالأمراض المختلفة التي تصيب الإنسان كالربو المزمن والتهاب الشعب التنفسية والحساسية....، والتكاليف الإقتصادية التي يتحملها المجتمع من خلال تراجع إنتاجية العاملين المصابين بهذه الأمراض كذلك تكاليف العلاج، فضلا عن تراجع إنتاجية الأراضي الزراعية، وتهرؤ الأبنية والآثار التأريخية والفنية القريبة من هذه المنشآت الصناعية.

إن الوقوف على مشكلة التلوث الصناعي بذاتها يساعد على إيجاد الحلول لها وثم زيادة فاعلية الصناعة وقدرتها على تطوير الإقليم في شتى مجالات الحياة من دون ضرر. لذلك يسعى هذا البحث الى الوقوف على أثر الصناعة في البيئة من خلال الدراسة الميدانية التي أجراها الباحث على المنشآت الصناعية الكبيرة(*) في محافظة النجف الأشرف.

مشكلة البحث: تمثلت مشكلة البحث بالتلوث الصناعي في محافظة النجف الأشرف ولاسيما الصناعات التي تلوث الهواء وما يتسبب عنه من آثار وأضرار على الكائنات الحية في المحافظة .

فرضية البحث: يفترض البحث وجود مشكلة تلوث ناتج عن النشاط الصناعي في المحافظة وهو ما يسبب أضراراً على الصحة العامة في بيئة المحافظة.

هدف البحث: يهدف البحث إلى الكشف عن الآثار البيئية للصناعات الملوثة في محافظة النجف الاشرف ومعرفة نوع الصناعة الملوثة وحجم التلوث الناتج عنها،وإيجاد الحلول المناسبة للحد من آثارها.

جاء البحث ليسلط الضوء على التلوث الصناعي في محافظة النجف الأشرف من خلال تناوله التلوث البيئي ومشكلة التلوث الصناعي، وأنواع التلوث التي خلفتها الصناعة في المحافظة (تلوث الهواء، تلوث المياه، تلوث التربة)، وأختتم البحث بأهم الاستنتاجات والتوصيات فضلاً عن قائمة بالمصادر التي أعتمد عليها البحث.

١. التلوث البيئي ومشكلة التلوث الصناعي :

يعرف التلــوث البيـئي بأنـه حدوث تغير أو خلل فـي العنــاصر المــكونة للنظام البيئي بحيث يؤثر على فاعلية هذا النظام، ويفقد القدرة على أداء دوره الطبيعي فـي الـتخلص مـن الملوثـات ولاسـيما العضـوية منهـا بالعمليـات الطبيــعية [١]، فـإن التـلوث يحــدث عند حصول تغـير غير مرغـوب فيه لعناصـر البيئـة الطبيعيـة(هـواء، ماء، تربة) التي تــؤثر فـي حياة الإنسان والحيوان والنبات بصورة مباشـرة أو غيـر مباشرة.

وللـصناعة تـأثير سـلبي علــى البيئــة الطبيعيـة والبـشرية، لمـا تـسببه بعـض الصناعات من تـلوث بيئي ناتج من الغازات والأبخرة والأتربة والرذاذ المنبعث منها، كذلك من المواد الصلبة والدهون والأصباغ والحوامض التي تذهب عن طريق المنافذ التـصريفية إلـى الأنهـار والمنـاطق المجــاورة للمـشاريع الـصناعية، فـضلاً عـن اثـر الـضجيج والـضوضاء الذي تحدثه بعض الصناعات للعامــلين فيهـا وللمنـاطق السكنية والعمرانية المجاورة. وهنالك صناعات تحدث تغــيراً فـي شكل الأرض كالـصناعات الإنشائية والإستخراجية مما يؤثر سلباً على جمالية الأرض وشكلها الطبيعي[٢].

يتحـدد تـأثير التلـوث بجملـة مـستويات مختلفـة يحـددها نـوع النـشاط الـصناعي حيث يرتبط بها ارتباطاً مباشراً، ويـأتي هنـا أثـر الاعتبـارات التخطيطيـة المكانيـة عنـد توقيـع الـصناعات لاسيما الـصناعات الملوثـة، فالـصناعات البتروكيمياويـة والكيماويـة يكون تأثير تلوثها البيئي مختلفاً عن الـصناعات الغذائيـة والنسيجية. وهنـاك إجـراءات وأساليب تخفف أو تقضي على هذه المشكلة وأثرها على حياة الإنسان والكائنات الحية الأخرى بسبب العمليات الصناعية، حيث يبرز أثر المخطط في هذه المعالجة[٣]. إذ من الـضروري حمايـة حيـاة الإنـسان والمحافظـة علـى طبيعـة العلاقـات الـسائدة- كمـا أشـار إليهــا(ديفيـد سـمث)[٤] وفـق أنظمــة معينــة ومرتبطــة بالخـصائص الطبيعيــة للبيئــة كالطوبوغرافية والتربة والماء،.. ولاسيما إن هذه الأنظمة لها مساس مباشر النشاطات

البشرية. وان النشاط الصناعي قد يؤثر على هذه الأنظمة من خلال تلوثه البيئي، فمن الأفضل أن يكون موقع النشاط الصناعي في المكان أو الموقع الذي يحافظ فيه على التوازن البيئي والعلاقات بين عناصر البيئة، لذلك يبرز أثر الاعتبارات البيئية في تحديد موقع النشاط الصناعي وطبيعة نمطه في الإقليم، لتلافي أثار التلوث البيئي لمواقع الصناعة والحيلولة دون عرقلة برنامج التنمية الإقليمية عن طريق نمو الصناعة وتطورها[٥].

ينتج عن النشاط الصناعي مشكلات عدة لعل من أهمها مشكلة التلوث الصناعي للبيئة، أي حدوث تغيرات نوعيّة وكميّة في الخواص الكيميائية والفيزيائية والبيولوجية لمكونات النظام البيئي (الهواء، الماء، التربة) ناتجة عن النشاط الصناعي، ولاشك إن لهذه التغيرات أضراراً على حياة الإنسان والكائنات الحية الأخرى، لكن تأثيراتها تتباين حسب نوع التلوث الناتج من الصناعة وكميته فضلاً عن أساليب المعالجة المتبعة.

ويمكن تحديد مصادر التلوث الصناعي في محافظة النجف بالمصادر الثابتة المتمثلة بمواقع منشآت الصناعات (الإنشائية،الكيمياوية، النسيجية، الغذائية) إذ تؤدي إلى ما يأتي: أنظر جدول(١).

جدول (١)

مخلفات المنتجات الصناعية في محافظة النجف وتصنيفها البيئي والطرق المتبعة لمعالجتها

المنشأة	التصنيف البيئي (*)	نوع المخلفات	طرق المعالجة	الملاحظات
مقلع التحرير	أ	صلبة	لاتوجد	
سمنت الكوفة الجديد	أ	صلبة غازية	الطمر مرسبات	
سمنت النجف الأشرف	أ	صلبة غازية	الطمر(Recyclable) مرسبات	
الثرمستون	أ	صلبة غازية	الطمر مرسبات الغبار	
الطابوق الجيري	أ	صلبة غازية	الطمر مرسبات الغبار	
الطابوق الفني	أ	صلبة غازية	- لاتوجد	تباع
الإسفلت	أ	غازية	لاتوجد	
الإطارات	ب	صلبة سائلة	الطمر تصرف المخلفات السائلة إلى الأراضي المجاورة	
المطاط	ب	صلبة سائلة	الطمر قانصة الزيوت	
الأخوان للزجاج	ج	صلبة	لاتوجد	
الأنعاش للنسيج	ج	صلبة	لاتوجد	
الألبسة الجاهزة	ج	صلبة	-	تباع الى الأسواق المحلية
الجلود	ج	صلبة	-	تباع الى الأسواق المحلية
المطاحن	ج	صلبة	-	تباع كعلف حيواني
المشروبات الغازية	ج	صلبة سائلة	- وحدة المعالجة	تباع

(*) التصنيف البيئي لمصادر التلوث:تصنيف معتمد من وزارة البيئة والذي يقسم الأنشطة الصناعية الى ثلاثة أصناف رئيسة دلالة على شدة تلويثها للبيئة وكماياتي:
الصنف(أ):يشمل النشاطات شديدة التلوث التي لها تأثيرات عديدة على نوعية البيئة
وعلى مساحات واسعة، لذلك يجب أبعادها ولمسافات بعيدة عن التصاميم الأساسية وتوسعاتها للمدن والأقضية والنواحي والقرى المرشحة للتطوير بموجب خطة الأستيطان الريفي مع شرط توفير كافة المعالجات التي توفر حماية كافية للبيئة.
الصنف(ب):يشمل النشاطات الملوثة بدرجةٍ أقل من الصنف (أ)، إذ ينتج عنها تلوث موقعي يمكن السيطرة عليه، لذلك يمكن إقامتها في داخل حدود التصاميم الأساسية وضمن البلوك المخصص لها شرط توفير وحدات معالجة وفق التعليمات والضوابط الرسمية.
الصنف(ج):ويشمل النشاطات الأخرى والتي ينجم عنها تلوث بسيط يمكن معالجته بسهولةٍ من خلال وحدات المعالجة، لذلك يمكن أقامتها في داخل حدود التصاميم الأساسية.
المصدر:وزارة الصحة، مديرية حماية وتحسين البيئة،(المحددات البيئية)،التعليمات البيئية للمشاريع الصناعية والزراعية والخدمية، ١٩٩٠، ص ٣٢.

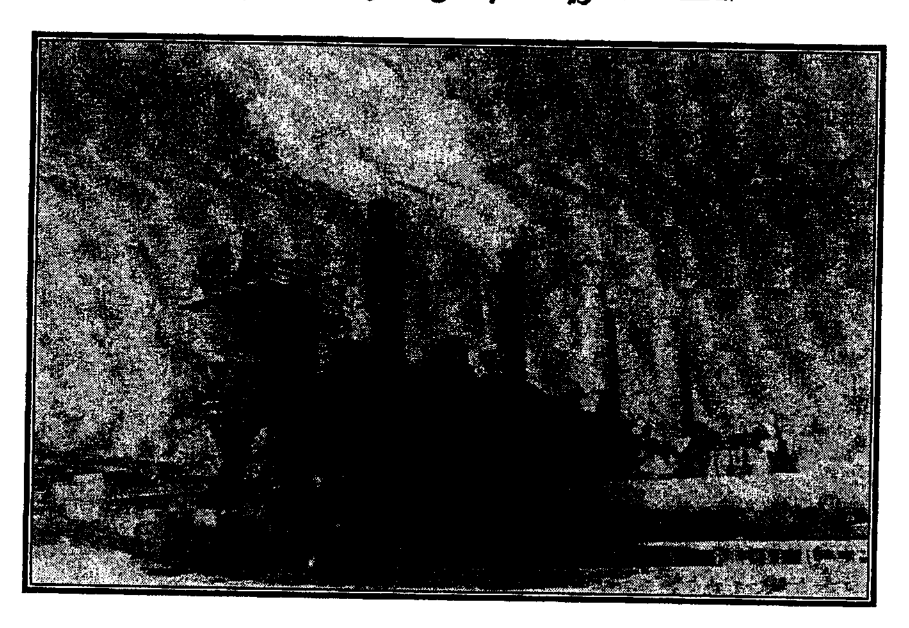
٢. تلوث الهواء الناتج عن النشاط الصناعي:

يتلوث الهواء عند وجود مواد مسبّبة لتغيير غير مرغوب فيه لعناصر الغلاف الجوي وبالكمية التي تؤثر على نوعيته وتركيبته، بحيث ينجم عن ذلك آثار ضارة على صحة الإنسان ومكونات بيئته المختلفة.

إن أبرز مصادر تلوث الهواء في محافظة النجف ناتجة عن منشآت الصناعات الإنشائية والمتمثلة بمعمل سمنت النجف الأشرف، انظر صورة (١)، ومعمل سمنت الكوفة الجديد، صورة(٢)، والطابوق الفنيّ والجيري والثرمستون والإسفلت، وماتلفظه من غازات ومواد ملوثه أهمها (أول أوكسيد الكاربون، ثاني أوكسيد الكربون، الهيدروكربونات لا سيما أكاسيد النتروجين، ثاني أوكسيد الكبريت، الاسبست، الاسبيستوسس (Asbestosis)..))، انظر جدول(٢).

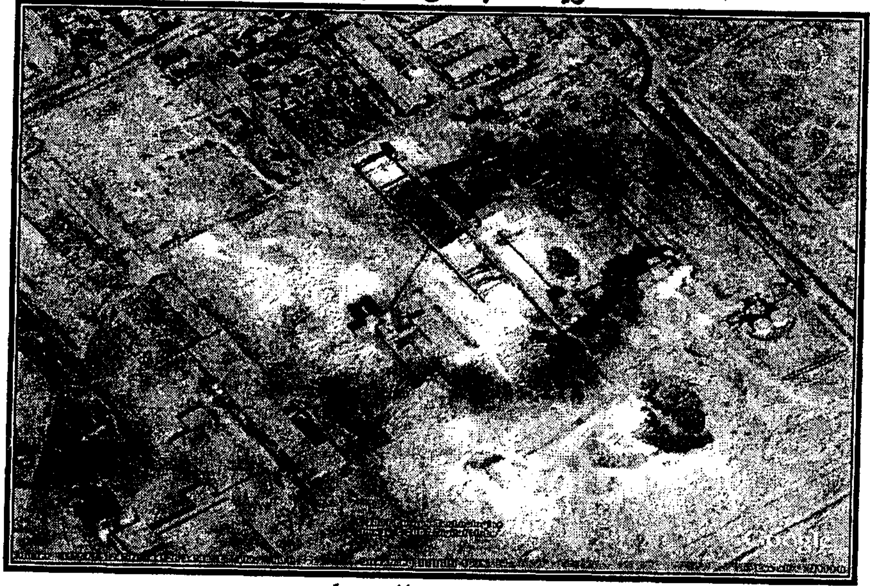
صورة (١)

المخلفات الغازية الناتجة من معمل سمنت الكوفة الجديد



صورة (٢)

المخلفات الغازية الناتجة من معمل سمنت النجف الأشرف



المصدر:.http;//www.Google Earth.com.

جدول (٢)

الصناعات الإنشائية وملوثاتها في محافظة النجف

الصناعة	الملوثات
السمنت	. أول أوكسيد الكاربون(CO). . ثاني أوكسيد الكاربون(CO_2). . الأسبست. . الأسبيستوسس. . الغبار المتطاير. . ثاني أوكسيد الكبريت(SO_2).
الطابوق	. المواد الهيدروكاربونية (أوكسيد النتروجين). . الغبار المتطاير.
الطابوق الجيري والثرمستون والإسفلت	أغبرة(CO_2،CO،SO_2)

المصدر: محمد جواد عباس شبع، الصناعة وأثرها في التنمية الإقليمية في محافظة النجف، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧، (غير منشورة)، ص ١٠٣.

وتساعد الرياح الهابة على محافظة النجف في نقل هذه الملوثات وتزيد من أثرها ومخاطرها على حياة الإنسان والنبات والحيوان، حيث إن الرياح السائدة (رياح شمالية غربية وشمالية وغربية) لذا فإن المناطق الواقعة إلى الشمال والشمال الغربي والغرب من المحافظة لا تتوفر فيها ميزة الموقع المناسب لتلافي آثار التلوث الصناعي، إلا إن معظم منشآت الصناعات الإنشائية (السمنت، الطابوق الجيري والثرمستون، الإسفلت) تقع في هذه الإتجاهات، إذ يلاحظ ان قضاء المناذرة يتعرض إلى كميات كبيرة وبتراكيز عالية من الغبار المتساقط لاسيما الناتج عن عمل معملي السمنت في المحافظة. أنظر جدول (٣) وشكل (١)، ما ينجم من تأثيرات سلبية سواء على حياة الإنسان أو على حياة الكائنات الحية الأخرى في المناطق المجاورة، ومن هذه التأثيرات على حياة الإنسان(خفض القدرة المناعية في جسمه، إصابته بأمراض

الجهاز التنفسي كالربو وأحتقان الرئة وأمراض القلب والسرطان وإحداث طفرات وراثية وتشوهات خلقية...)، مما يعلل إرتفاع عدد المصابين بأمراض الجهاز التنفسي بشكل ملحوظ في قضاء المناذرة والمناطق المجاورة للمعامل، أما التأثيرات على حياة النبات والحيوان تمثِلت بإتلاف خلايا النباتات ما يجعلها ضعيفة الفعالية وتراجع الإنبات الطبيعي، كذلك إصابة الحيوانات بأمراض رئوية حادة أثر تعرضها لثاني أوكسيد النتروجين بنسب عالية، أنظر جدول (٤)، ومن المعلوم إن إستخدام المرسبات الهوائية في هذه المعامل بشكل دائمي يقلل من آثار التلوث الناجم عنها.

وينتج عن ملوثات الصناعة أيضاً تأثير اقتصادي من خلال ازدياد كلف صيانة الدور والمباني والمعالم الحضارية والتأريخية، وتآكل الحديد أسرع من المعتاد وتشقق المطاط.. وتأثير اجتماعي من خلال التأثير في مستوى رفاهية الناس وشعورهم بالامتعاض وقد يؤدي بهم الحال الى ترك مناطقهم والسكن في مناطق أخرى أكثر رفاهية، كما يقلل من مستوى إنتاج العاملين ومدى قابليتهم على مزاولة عملهم.

جدول (٣)

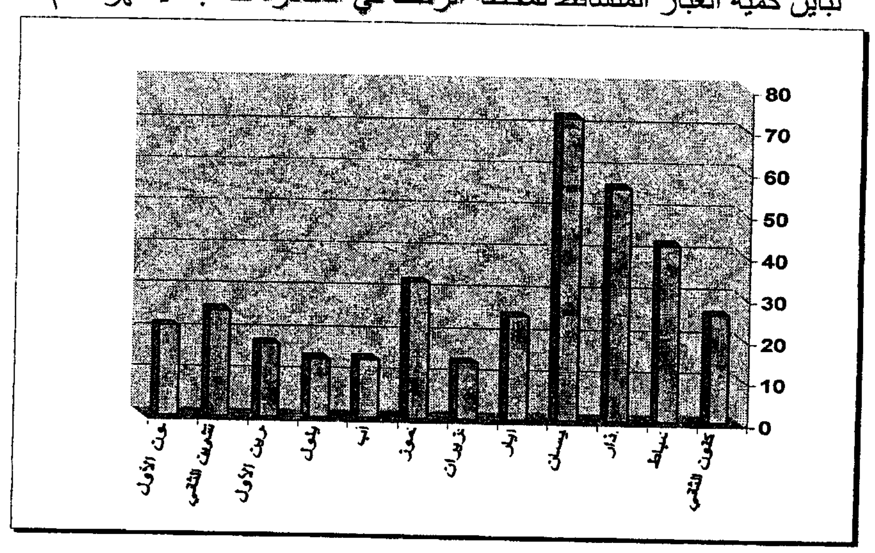
كمية الغبار المتساقط لمحطة الرصد في منطقة سكنية في المناذرة لعام ٢٠٠٧

ت	الأشهر	تراكيز الغبار المتساقط غم/م٢
١	كانون الثاني	25.87
٢	شباط	42.22
٣	اذار	56.04
٤	نيسان	72.46
٥	ايار	24.91
٦	حزيران	13.58
٧	تموز	32.83
٨	آب	14.15
٩	أيلول	14.15
١٠	تشرين الأول	17.54
١١	تشرين الثاني	25.47
١٢	كانون الأول	21.52

المصدر:وزارة البيئة، دائرة شؤون المحافظات، مديرية بيئة محافظة النجف،قسم البيئة الحضرية، ٢٠٠٨، (بيانات غير منشورة).

شكل (١)

تباين كمية الغبار المتساقط لمحطة الرصد في المناذرة حسب الأشهر لعام ٢٠٠٧



المصدر: بالاعتماد على جدول (٣).

جدول (٤)
ملوثات الهواء الناجمة عن الصناعة وآثارها الصحية على حياة الإنسان والحيوان والنبات

الملوثات	آثارها على حياة		
	الإنسان	الحيوان	النبات
(CO_3،CO_2)	أمراض القلب، التأثير على الدورة الدموية والجهاز العصبي الحسي.	تقل مقاومتها للأمراض المختلفة	إتلاف خلايا النباتات ثم ضعف نشاطها وقد يؤدي الى موتها
(NO_2)	إتلاف الرئة، فقدان الوعي، تهيج العيون.	أمراض رؤية حادة	---
الهيدروكاربونات	تولد الضباب الدخاني، التأثير في مدى الرؤية، أمراض صدرية مختلفة.	---	---
(SO_2)	داء الربو، النزلات الشعبية، التهاب الرئة، الانفعالات العصبية.	---	إتلاف خلايا النباتات ثم ضعف نشاطها ومن ثم موتها.
غبار الأمينات (الأسبيستوسس)	أمراض سرطانية.	---	---
الأتربة والجسيمات العالقة المختلفة	الحساسية، داء الربو، التهاب شبكة العين، التهاب الرئة، التهاب القرحة المعدية	---	---

المصدر: بالإعتماد على:
- عبد الصاحب ناجي البغدادي، الأسس التخطيطية والتكنولوجية للسيطرة على تلوث الهواء الناجم من معملي سمنت الكوفة، مجلة المخطط والتنمية، العدد(٢)، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص١٥٣.
- فؤاد الصالح، التلوث البيئي(أسبابه، أخطاره، مكافحته)، ط١، دار جفرا، دمشق، سوريا، ١٩٩٧، ص٨.

٣. تلوث المياه الناتج عن النشاط الصناعي :

يعرف تلوث المياه بإحداث تلف أو أفساد لنوعية المياه، ما يؤدي إلى إحداث خلل في نظامها الايكولوجي بشكل أو بآخر مما يقلل قدرتها على أداء دورها الطبيعي، إذ تصبح ضارة أو مؤذية عند إستخدامها أو فقدانها كثيراً من قيمتها الاقتصادية لاسيما مواردها السمكية والأحياء المائية الأخرى[٦]. وقد صنّف أنواع تلوث المياه على أساس خصائص الموارد الملوثة وما لتلك الملوثات من آثار مباشرة في البيئة كما يأتي:[٧]

١- تلوث فيزياوي(physical p.) : يشمل التغير في اللون، الكثافة، الحرارة، الجسيمات الصلبة، والفاعلية الإشعاعية.

٢- تلوث فيزيولوجي(physiological p.): ويشمل الذوق والرائحة، وتنتج من أمتزاج الملوثات وتسبب عدم الأرتياح.

٣- تلوث كيمياوي (Chemical p.): ويشمل وجود المواد الكيمياوية التي تطرح في المياه وتصنف الى المواد العضوية التي تستنفذ الأوكسجين في الماء وبالتالي تؤثر على نباتات وحيوانات المنطقة،...

والى المواد غير العضوية كالأملاح الذائبة والتي تغير من طبيعة الماء، أما المواد الثقيلة فأنها تسبب السمية مثل الكادميوم والرصاص.

٤- تلوث بيولوجي(Biological p.): التلوث الأكثر أهمية لتأثيره في الصحة العامة ويشمل وجود البكتيريا والجراثيم والطفيليات والفطريات.

وينتج عن تلوث المياه آثار سيئة أهمها تغير في الصفات الفيزياوية أو الكيمياوية للمياه مايجعلها غير صالحة للإستهلاك البشري أو النباتي أو الحيواني،بسبب أحتوائها على ملوثات سامة، أملاح، جراثيم مرضية تسبب الأمراض مثل(الملاريا، التيفوئيد، الكوليرا)، كذلك إرتفاع ملوحتها وتعذر الأفادة منها في الزراعة، وموت الأسماك والتأثير على تكاثرها مستقبلاً، وغيرها من آثارها الخطيرة على حياة الإنسان وبيئاته المختلفة[٨] تلفظ بعض الصناعات في محافظة النجف ملوثات تسمم في تلوث المياه أهمها المشروبات الغازية والكيمياوية (الإطارات والمنتجات المطاطية)، هذا الى جانب المياه الملوثة الناتجة من الإستخدامات الأخرى للسكان، وقد تم الحصول على نتائج تحليل نماذج من مياه نهر الفرات[*] أنظر جدول (٥)، حيث نلاحظ إن الملوثات الموجودة في مياه النهر تقع ضمن النطاق المسموح بها في نظام صيانة الأنهار والمياه العمومية من التلوث رقم (٢٥) لسنة١٩٦٧، الا إن نسب التلوث تتزايد بشكل كبير في حال إنخفاض مستوى المياه الواردة الى النهر، وبعد إن تلفظ اليها المياه الصناعية المختلفة ومياه شبكتي الأمطار والمجاري الى الحد الذي تزداد الخطورة على حياة الكائنات الحية لاسيما حياة الإنسان المستخدم لتلك المياه في مناطق جنوب المحافظة، إذ تحتوي على جراثيم مرضية بنسب واضحة، كما نلاحظ تزايد نسب التلوث في مياه النهر مابين محطتي الدراسة بدرجةٍ محدودة.

جدول (٥)

نتائج الفحوصات الكيمياوية والفيزياوية لمياه نهر الفرات بداية دخوله محافظة النجف الأشرف ونهايته عام ٢٠٠٧ (ملغم/لتر)

الشهر	الموقع (*)	الدالة الحامضية	الأوكسجين	القلوية	كلور	كبريتات	العسرة	كالسيوم	مغنيسيوم	فوسفات	نترات	الأملاح الكلية
كانون الثاني	1	7.6	0.8	105.6	148.5	294	456	49.4	45	0.02	1.25	550
	2	7.64	1.2	96.4	142.5	292	512	107	59.5	0.012	0.91	560
شباط	1	7.05	4.5	165	143	262	476	109	49	1.294	3.03	734
	2	7.54	4	143	123	308	416	103	39	0.159	2.16	664
آذار	1	8.08	6.2	143	130.8	554	492	128	41	0.985	3.1	794
	2	7.47	5.7	154	138.6	398	460	122	38	0.064	1.95	848
نيسان	1	7.7	1	135	162.3	180	476	128	38	0.079	2.6	1199
	2	7.44	2.8	137	146.5	658	516	136	42	0.067	2.3	1082
آيار	1	7.83	3.5	168.7	138.6	380	464	120	41	0.073	1.8	818
	2	7.48	4.2	180	126.7	390	478	123	42	0.024	0.8	808
حزيران	1	7.65	—	146	101.6	430	480	123	41	0.653	2.66	816
	2	7.68	1.6	130	103.1	440	468	122	39	0.15	3.11	856
تموز	1	8.28	5	150	100.3	190	399	116	27	0.043	2.48	826
	2	8.12	3	114	108.8	235	426	106	39	0.07	2.56	804
آب	1	7.65	1	162	152.6	380	437	106	41	0.141	0.98	810
	2	7.62	0.8	170	144.1	330	483	114	48	0.1	2.12	772
أيلول	1	7.9	1.5	80	127.5	360	456	109	44	0.07	1.01	874
	2	8	1.5	90	132.6	370	407	126	22	0.086	0.73	850
تشرين الأول	1	7.68	4.7	117	124.1	450	462	114	38	0.49	1.94	810
	2	7.65	2.2	105.8	130.9	300	441	117	31	0.14	1.49	842
تشرين الثاني	1	7.81	5.3	120	139	400	47.9	112	43	0.6	2.1	996
	2	8.23	1.4	140	151	360	462	112	39	0.06	2.6	992
كانون الأول	1	8.29	0.5	119.6	134	395	554	136	46	0.18	3.1	1020
	2	8.01	2.2	87	142	420	512	134	37	0.09	1.1	1038

(*)- موقع(١) المحطة الأولى التي أخذت منها العينات من نهر الفرات في قضاء الكوفة (قرب مشروع الماء).

- موقع(٢) المحطة الثانية التي أخذت منها العينات من نهر الفرات في قضاء المناذرة (قرب مشروع الماء). المصدر: وزارة البيئة، دائرة شؤون المحافظات، مديرية بيئة محافظة النجف، نتائج فحص العينات لأشهر سنة ٢٠٠٧ أجريت في قسم التحاليل البيئية/دائرة بيئة بغداد،(بيانات غير منشورة).

أما نتائج مياه أبرز المنشآت الصناعية في المحافظة فتشير الى إن المياه التي يلفظها معمل الإطارات تحتوي على ملوثات تتجاوز الحدود المسموح بها ولمعظم المتغيرات أنظر جدول (٦)، إلا إنها قد أستغلت في إرواء المناطق الزراعية المجاورة للمعامل التي أقامها منذ تأسيسه بدلاً من صرفها الى مياه النهر وتلويثه بها،فيما تجاوزها معمل المشروبات الغازية ولمتغير المواد الصلبة الذائبة فقط، وتعالج قبل صرفها الى مياه النهر عن طريق وحدة المعالجة المقامة في المعمل.

جدول (٦)

نتائج الفحوصات الكيمياوية والفيزياوية للمياه الثقيلة لمعملي الإطارات والمشروبات الغازية لشهر كانون الثاني ٢٠٠٧

	معمل الإطارات	معمل المشروبات الغازية
الدالة الحامضية Ph value	7.41	7.96
كميات الأوكسجين المذابة BOD	45	156
كلور C_1	1078	238
كبريتات SO_4	558	410
فوسفات PO_4	1.32	0.27
نترات NO_3	2.1	2.5
الأملاح الكلية T.D.S	780	1822

المصدر: وزارة البيئة، دائرة شؤون المحافظات، مديرية بيئة محافظة النجف، قسم البيئة الحضرية، ٢٠٠٨، (بيانات غير منشورة).

وهناك صناعات تساعد على تلوث المياه بصورةٍ غير مباشرة كالصناعات الإنشائية التي لاتطرح مياه ملوثة بسبب إستنفادها كل كميات المياه الداخلة في عملياتها الإنتاجية، إلا إن صناعة السمنت تؤدي الى تلوث المياه من خلال إحتراق الوقود وما تطرحه من عوالق كاربونية في الهواء تسقط على المياه السطحية ويكون

أثرها كبيراً في المياه القريبة لهذه الصناعة التي تمثل ملوثاتها الرئيسة في(درجة الحامضية، المواد الصلبة الذائبة الكلية، المواد الصلبة العالقة القاعدية، البوتاسيوم، الكبريتات)، وتظهر آثارها الصحية على حياة الإنسان من خلال إصابته بالأمراض المعدية والتهابات الكلى وحالات التسمم، فيما تعمل مركبات الهيدروجين على نمو الأعشاب والطحالب وما يرافقها من تغير لون المياه وطعمه ورائحته ثم تؤدي الى قتل الكائنات الحية وجعل المياه عديمة الفائدة.

٤. تلوث التربة الناتج عن النشاط الصناعي :

يحدث تلوث التربة جرّاء تغيير ضار في التركيب الطبيعي للتربة أثر عوامل (فيزياوية أو كيمياوية أو بايلوجية) سواء كان هذا التغيير طبيعياً أو بشرياً(صناعياً)[٩] ما يجعل التربة غير قادرة على الإستعمال النافع دون معالجة، فضلاً عن تشوه مظهرها العام بسبب العمليات التي تصاحب بعض الصناعات ولاسيما الصناعات الاستخراجية والإنشائية التي تستخدم كميات كبيرة من (التراب) في عملياتها الإنتاجية، إذ يبلغ كمية التراب المستخدم في صناعة الطابوق حوالي(٧٠-٨٠%) وفي صناعة السمنت نحو(١٣%)، لذا تتعرض المناطق التي يستخرج منها التراب بشكل مفرط إلى إستنزاف التربة وترك حفر واسعة وعميقة تؤدي الى تسهيل تجمّع المياه (مياه الأمطار أو المياه الجوفية) وبعد تعرضها للتبخر ينجم عنها ظاهرة ترسب الأملاح، ما يفقد الأرض قابليتها للزراعة وبالتالي تصحرها، وإذا ما علمنا أن(٥%) فقط من مساحة محافظة النجف الأشرف تقع ضمن السهل الرسوبي، أدى ذلك إلى ازدياد أهمية التربة الصالحة للزراعة في المحافظة.

الإستنتاجات:

١. أفرزت الصناعة في المحافظة مخلفات ملوثة لا سيما المخلفات الغازية المنبعثة من الصناعات الإنشائية (معامل السمنت والطابوق الجيري والثرمستون) المقامة في اتجاه الرياح السائدة في المحافظة، حيث نتج عنها آثار غير صحية على سكان المناطق القريبة منه، فضلا عن آثار سلبية إقتصادية للمزروعات والأبنية وغيرها من الشواخص والنصب.

٢. نلاحظ ان قضاء المناذرة يتعرض إلى كميات كبيرة وبتراكيز عالية من الغبار المتساقط الناتج عن عمل معامل الشركة العامة للسمنت الجنوبية في المحافظة بسبب عدم إكمال تأهيل مرسبات الأفران.

٣. أثرت الصناعات ومخلفاتها على المياه والتربة بشكل أقل وتتحدد حسب نوع الصناعة ومقدار الملوثات المطروحة.

٤. عدم إلتزام بعض المنشآت الصناعية بإستخدام الطرق والأساليب الحديثة لتلافي أضرار التلوث الناتج عنها، مما زاد من حدة آثار التلوث على بيئة المحافظة.

التوصيات:

١. منع إقامة المنشآت الصناعية الملوثة للهواء في الجهات الشمالية والغربية والشمالية الغربية، كما لابد من استخدام الطرق الحديثة في السيطرة على الهواء الناتج من المنشات الملوثة المقامة حالياً كمعملي السمنت بتشغيل المرسبات الغبارية وزيادة كفاءتها.

٢. يمكن تقليل نسبة تلوث الصناعة للتربة من خلال حصر مصادر التلوث الصناعي ومعالجتها بشكل علمي ثم طمر المخلفات بصورةٍ صحيحة ومراقبتها بإستمرار حسب تعليمات الجهات المختصّة.

٣. استخدام التكنولوجية العالية في العمليات الإنتاجية المختلفة في المنشآت الصناعية من خلال إتباع النظم والوسائل الحديثة كاستخدام وسائل الحفاظ على نوعية وجودة البيئة، لاسيما نظام الإدارة البيئية (14001 ISO).

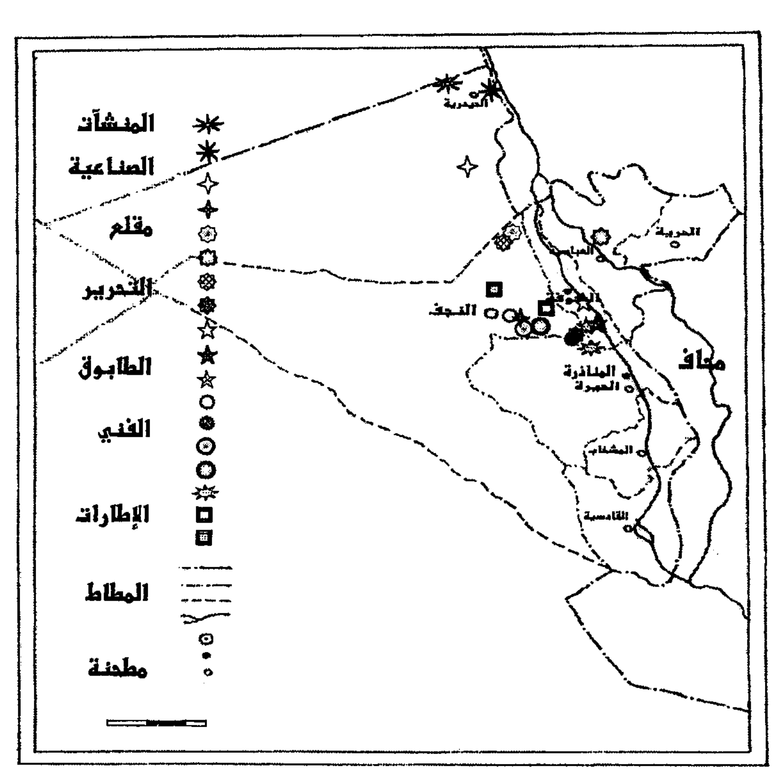
٤. تقديم المساعدة للمنشات الصناعية مالياً وفنيا لإيجاد تقنيات ملائمة لأجل تقليل اثر الملوثات على البيئة والحفاظ على التوازن البيئي والصحة العامة في المحافظة.

٥. الاهتمام بإنشاء الأحزمة الخضراء الخارجية والداخلية التي من شأنها ان تعمل مصدات رياح وتثبيت التربة.

٦. فرض الضرائب والقيود المختلفة على المنشآت الصناعية الملوثة لبيئة المحافظة.

خريطة (١)

التوزيع الجغرافي للمنشات الصناعية الكبيرة في محافظة النجف الأشرف



المصدر: بالاعتماد على الدارسة الميدانية.

الهوامش:

(*) تناول البحث الصناعات الكبيرة فقط، إذ تصنف المنشآت الصناعية بحسب أحجامها الى صغيرة ومتوسطة وكبيرة إعتماداً على تصنيف وزارة التخطيط (الإحصاء الصناعي)، حيث اعتبرت المنشأة الصناعية صغيرة إذا عمل فيها (١-٩) عمال، والمتوسطة إذا عمل فيها (١٠-٢٩) عامل، في حين اعتبرت المنشأة الصناعية كبيرة إذا عمل فيها أكثر من ذلك.

(١) دكس، التلوث البيئي، ترجمه كوركيس عبد آل ادم، جامعة البصرة، دار الحكمة، ١٩٨٨، ص ص١٣- ١٤.

(٢) عايد جسام طعمة الجنابي، تخطيط المناطق الصناعية في المحافظات كوسيلة لتنظيم استعمالات الأرض (دراسة تطبيقية لمحافظتي الانبار وكربلاء)، أطروحة دكتوراه، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٩٩، (غير منشورة)، ص ١٢٧.

(3) د.حيدر عبد الرزاق كمونه، تلوث البيئة وتخطيط المدن، بغداد، منشورات الجاحظ، ١٩٨١، ص ٢٩-٣٢.

(4) David M.Smith، Industrial Location، An Economic Geographic Analysis, printed in U.S.A., Second Edition, John Wiley & Sons, 1981, p.36.

(5) محمد جواد عباس شبع، الصناعة وأثرها في التنمية الإقليمية في محافظة النجف، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧، (غير منشورة)، ص ٢٨.

(6) زين الدين عبد المقصود، البيئة والإنسان دراسة في مشكلات الإنسان مع بيئته، ط١، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٩٠، ص ٢٣٥.

(7) عبد الصاحب ناجي رشيد البغدادي، الأسس التخطيطية لتوقيع الصناعات الملوثة وغير الملوثة للبيئة، رسالة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٢،(غير منشوره)، ص١٣٣.

(٨) د.عبدالزهرة علي الجنابي، العلاقات المكانية للتلوث في مدينة الحلة، مجلة جامعة بابل، المجلد السادس، العدد الأول، كانون الثاني، ٢٠٠١، ص٤٨.

(*) اختيرت محطتين على النهر لأخذ النماذج، أحدها بداية دخول النهر محافظة النجف وأخرى نهايته ضمن حدود المحافظة.

(٩) عبد الغني جميل السلطان، الجو عناصره وتقلباته، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥، ص٤١٧.

المصادر :

(١) البغدادي، عبد الصاحب ناجي رشيد، الأسس التخطيطية لتوقيع الصناعات الملوثة وغير الملوثة للبيئة، رسالة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٢،(غير منشوره).

(٢) البغدادي، عبد الصاحب ناجي، الأسس التخطيطية والتكنولوجية للسيطرة على تلوث الهواء الناجم من معملي سمنت الكوفة، مجلة المخطط والتنمية، العدد(٢)، جامعة بغداد، ١٩٩٦.

(٣) الجنابي، عايد جسام طعمة، تخطيط المناطق الصناعية في المحافظات كوسيلة لتنظيم استعمالات الأرض (دراسة تطبيقية لمحافظتي الانبار وكربلاء)، أطروحة دكتوراه، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٩٩، (غير منشورة).

(٤) الجنابي، عبدالزهرة علي، العلاقات المكانية للتلوث في مدينة الحلة، مجلة جامعة بابل، المجلد السادس، العدد الأول، كانون الثاني، ٢٠٠١.

(٥) دكس، التلوث البيئي، ترجمه كوركيس عبد آل ادم، جامعة البصرة، دار الحكمة، ١٩٨٨.

(٦) السلطان، عبد الغني جميل، الجو عناصره وتقلباته، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥.

(٧) شبع، محمد جواد عباس، الصناعة وأثرها في التنمية الإقليمية في محافظة النجف، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧، (غير منشورة).

(٨) الصالح، فؤاد، التلوث البيئي(أسبابه، أخطاره، مكافحته)، ط١، دار جفرا، دمشق، سوريا، ١٩٩٧.

(٩) عبد المقصود، زين الدين، البيئة والإنسان دراسة في مشكلات الإنسان مع بيئته، ط١، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٩٠.

(١٠) كمونه، حيدر عبد الرزاق، تلوث البيئة وتخطيط المدن، بغداد، منشورات الجاحظ، ١٩٨١.

(١١) وزارة البيئة، دائرة شؤون المحافظات، مديرية بيئة محافظة النجف، نتائج فحص العينات لأشهر سنة ٢٠٠٧، (بيانات غير منشورة).

(١٢) وزارة البيئة، دائرة شؤون المحافظات، مديرية بيئة محافظة النجف، قسم البيئة الحضرية، ٢٠٠٧، (بيانات غير منشورة).

(١٣) وزارة الصحة، مديرية حماية وتحسين البيئة،(المحددات البيئية)،التعليمات البيئية للمشاريع الصناعية والزراعية والخدمية، ١٩٩٠.

(14) David M.Smith, Industrial Location, An Economic Geographic Analysis, printed in U.S.A., Second Edition, John Wiley & Sons, 1981.

(١٥) شبكة المعلومات العالمية (الانترنيت): http; //www.Google Earth.com

Abstract

Throughout concentrating at the problem of the industrial pollution, we can find solution thus increasing the effectiveness of industry and its ability to develop the region in various aspects of life without causing damage. So this research deals with the effect of industry on the environment throughout field study which has been achieved by the researcher in the great industrial institutions in Al-Najaf governorate.

The problem of this research concerns with the industrial pollution in Al-Najaf governorate especially the industries that pollute the air and the damage they cause and its effects on the living beings in this governorate.

The supposition of this research is the existence of a pollution problem resulted from the industrial activities in the governorate which causes great damages on health in the governorate environment.

This study aims at revealing the environmental effects of the polluted industries in Al-Najaf governorate and recognizing the type of the polluted industry and size of pollution which it causes, then finding the appropriate solutions to limit its effects.

This research sheds light on the industrial pollution in Al-Najaf governorate through dealing with the environmental pollution and the problem of industrial pollution, the kinds of pollution caused by industry in the governorate (air pollution, water pollution and soil pollution). The research has been closed by the conclusions and recommendations as well as a list of references which the researcher has depend on.

الخلاصة

لكي يكون متعلمو اللغة العربية ايجابيين ومستقلين ، بخاصة هؤلاء الذين لا يوصفون بأنهم متعلمون متمكنون من اللغة ويحتاجون الى التدريب على اســتعمال عدة انواع من الستراتيجيات من بينها ستراتيجيات المخاطبة التي تستعمل في معظم الحالات للتعامل مع مشكلة معجمية ، أي عدم معرفة مفردة معجمية معينة .

اقترحت الدراسة تحليل ودراسة العوامــل المنفــصلة للكفايــة التواصــلية (Communicative Competence) بصورة منفصلة بدلاً من دراســة الكفايــة التواصلية كوحدة واحدة . ونظراً لأهميتها في كل من عمليتي المخاطبة وتعلم اللغة تركزّ الدراسة على احدى العوامل اللغوية للكفاية التواصلية ، وهي الكفاية المعجمية (Lexical competence) التي تعنى معرفة المتعلم لمعاني المفردات المعجمية ، وكذلك العلاقات المعجمية الموجودة بين تلك المفردات . وقد تم مناقــشة طبيعتهــا وتحليلها وتنميتها . وقد تم اجراء اختبار لتشخيص مكامن القوة والضعف في الكفاية المعجمية للمتعلمين ، لقد توصلت الدراسة الى ان تنمية الكفاية المعجميــة تتطلــب تزويد المتعلمين بمعرفة العلاقات المختلفة بين المفردات المعجمية بما يساعد علــى تلافي نقاط الضعف ، كذلك تزويدهم بتعليمات حــول كيفيــة إختيــار وإســتعمال الستراتيجيات المناسبة لتعلم المفردات .

Orwig , C(1999) Aspects of Communicative Competence . Extract From the Lingualinks library , version 3.5 , pubished on CD-Rom by SIL international.

Oxford , R(1990) "Language Learning Startegies" In R. Carter and D. Nunan (eds.) (2001) The Cambridge Guid to Speakers of Other Languages . Cambridg : Cambridge University press . pp. 166-173.

Parker , F and Riley ,K(2005) Linguistics For Non-linguists . New York : pearson.

Richards , J and Rodgers , T (2001) Approaches and Methods in Language Teaching 2nd . Cambridge : Cambridge university press.

Savignan , S(1972) Communicative Competence : An Experiement in Foreign Language Teaching . Philadelphia : Center of Curriculum Development . Cited in Hodley (2003) Teaching Language in Context . Massachusetts : Heinle and Heinle publishers .

Segler , T , Pain , H and Sorace , A (N.D) Second Language Vocabulary Acquisition and Learning Strategies in ICALL Environments . Department of theoretical and Applied Linguistics : University of Edinburgh.

Scimonelli , P(2001) Language Learning Strategies : Helping the Students Find ; "il Metodo" Norwhich Institute for Language Education .

Stern , H. (1991) Fundamental Concepts of Language Teaching Oxford : Oxford University press.

Kudo , Y(1999) L2 Vocabulary Learning Strategies .University of Hawai ' iat MAnoa. Wide web : http:// www.111 .hawaii.edu /nflvc/networks/NW14/.

Kuiper , K and Allan , W(1996) An Introduction to English Language Sound , Word and Sentence . London : MacMilan press. L.T.D.

Larsen-Freeman , D (2003) Techniques and Principles in Language Teaching . Oxford : Oxford University press.

Larson , M(1984) Meaning –based translation : A Guid to Cross Language Equivalence . New York : University press of America .

Lessard – Clouston , M(1997) Language learning strategies : An Overview for L2 Teachers . Nishinomiy a : Kwanse : Gakuin University .

Lewis , D (1973) Statistical Methods in Education . London . University of London press.

Lightbown , P and Spada , N (1999) How languages are Learned . Oxford : Oxford university press.

Lobner , S (2002) Understanding Semantics . London : Aronold .

Mariani , L (1994) Developing Strategic Competence : Towards Autonomy on Oral Instruction . Journal of TESOL . Italy . vol. xx, No.1.

McCarthy , M and O'Dell , F(2002) English Vocabulary in Use . Cambridge : Cambridge university press .

Mora , S and Sao , C (2001) Teaching Vocabulary to Advanced Students: A lexical Approach http://www.telus.net/lingusiticissues /teachingvocabulary.thm/.

Nation , P and Meara , P(2002) "Vocabulary" in N. Schmitt (ed.) An Introduction to Applied Linguistics . London: Arnold pp.35-54.

Nunan , D (1999) Second Language Teaching and Learning . Massachusetts : Heinle and Heinle publishers .

In N. Schmitt (ed.) An Introduction to Applied Linguistics .London : Aronold . pp. 170-190.

Davies , P and Pearse , E (2000) Success in English Teaching , Oxford : Oxford University press

Ellis , R(2004) Task – based Language Learning and Teaching Oxford : Oxford University press .

Ellis , R(1995) "Modified Oral Input and Acquisition of Word Meaning "Applied Linguistics , 16 , 409-441. Cited in Rasekh , z and Ranjbary , R(2003) Metacognitive Strategy Training for Vocabulary Learning TESL. EJ. Vol. 7 , No. 2

Finch , G(2002) Linguistic Terms and Concepts . London : Macmillan

Finch , G(2005) Key Concepts in Language and Linguistics 2nd . London : Macmillan

Ghazal , L(2007) learning Vocabulary in EFL Contexts Through Vocabulary Learning Strategies . ROYAL . vol. 1(2) , 84-91.

Graves , M (2006) The vocabulary Book : Learning and Instruction . Co-published by Teachers College press , International Reading Association and National Council of Teachers of English.

Gu , P. (2003) Vocabulary Learning in a Second Language : Task , Context and Strategies TEFL. EJ vol. 7 , No. 2

Hismanoglu , M(2002) Language Learning Strategies in Foreign Language Learning and Teaching . Ankara : Hacettepe University .

Johnson , K and Johnson , H(1999) Encyclopedic Dictionary of Applied Linguistics. Oxford: Blackwell.

Kellerman , E , Bongaert , T and Pouliss , N(1987) "Strategy and System in L2 Referential Communication" In Rod Ellis (ed.) Second Language Acquistion in Context . London : Printice Hall.

3- The development of learner's lexical competence requires providing learners with instructions on how select and use the different types of vocabulary learning strategies . Providing learners with such instructions should be based on learner's knowledge of lexical relations and works on overcoming learner's weakness connected with mastering such relations .

Bibliography

Al-Kattan , A (2003) Language Learning Strategies and the Implications for strategy Training at the University Level . Unpublished Ph. D. theses . University of Mosul.

Bell , R(1993) Translation and Translating . London : Longman.

Bialystok , E (1990) Communication Strategies : A psychological Analysis of Second – Language Use . Oxford : Basil Blackwell.

Brown , H. D (1987) Principles of Language Leaning and Teaching . New Jersy : Printice Hall .

Canale , M and Swain , M. (1980) "Theoretical Bases of communicative Approach to Second Language Teaching and Testing" . Applied Linguistics 1 : 1-47.

Chamot , A and Kupper , L (1989) Learning Strategies in Foreign Language Instruction . Foreign Language Annals , 22 , 13-24.

Cohen , A(1999) Strategies in Learning and Using a Second Language. TESL . EJ vol. 3 . No. 4.

________ (2003) Strategy Training For Second Language Learners . Center of Advanced Research on Language Acquisition , University of Minnesota Ed0-FL-03-02.

Cohen , A and Dornyei , 2(2002) "Focus on the Language Learner : Motivation , Styles and Strategies"

Table (1)
The numbers and percentages of correct and incorrect items

Question(s)	Correct items		incorrect items	
	Number	Percentage	Number	Percentage
A , B	55	13.75%	345	86.25%
C	122	61%	78	39%
D	250	39.6%	390	60.93%
E	204	36.42%	356	63.57%
Total	631	35.05%	1169	64.94%

The mentioned above results indicate that third year university students at the department of English , college of Education , university of Al-Qadisiya have clear weakness in the number of vocabulary items they know . Yet they have a rather better knowledge in synonymy . While more training and explanation in the other two relations is needed.

Conclusion

Communication strategies are used by learners when facing a communication problem caused by the limited resources of their imperfect interlanguage system . Greate deal of communication strategies are used due to the lack of vocabulary items to the extent that they are described as compensatory strategies . Therefore , learner's lexical competence is studied and emphasized as one of the aspects of communicative competence which are suggested by the researcher to be studied separately (individually) . In this regard the following points are concluded :

1- Knowledge of lexical relations is an essential element in the development of learner's lexical competence .
2- The presentation (explanation) of the different types of lexical relations including hyponymy , synonymy and antonymy should be done after diagnosing areas of strength and weakness in the learner's knowledge of these relations .

English , college of Education , university of Al-Qadisiya. They are selected randomly from a population about 100 students. Lewis (1973:97) suggests that "a random sample results when every member of the population has an equal chance of being selected" in a way that the selection of any member in no way influences that of another.

The test included 45 items arranged in five questions A , B, C, D, and E . The first two questions measure learners knowledge of vocabulary items in ordinary sentences and in conversational (communicative) contexts. Questions three, four, and five measure learner's knowledge of synonymy, antonymy and hyponymy respectively. Items of the test are based upon a number of sources : McCarthy and O'Dell's (2002) book entitled English Vocabulary in Use, Some of the exercises available on the same sources in which lexical relations are discussed and a number of conversations on the internet Every day English in conversation . Focusenglish.com /1999-2007 by liang , J. and Rice , S.

The researcher explains the way students are supposed to answer the questions after giving them the question lists. Items of the test are marked either correct or incorrect , each students answered 45 items and the following results are observed .

The total number of correct items is 631 items with a percentage of 35.05 per cent , the total number of in correct items is 1169 with a percentage of 64.94 per cent. Questions A and B are answered with 55 correct items , their percentage is 13.75% and 345 incorrect items , their percentage is 86.25% .

Question C is answered with better numbers and percentages . The students answered 122 items correctly which means 61% of the items and 78 items incorrectly which means 39% of the items . In question D the observed correct answers are 250 in a percentage of 39.6% while the observed incorrect answers are 390 in a percentage of 60.93% . Finally the results of answering question E are 204 correct items with a percentage of 36.42% and 356 incorrect items with a percentage 63.57% Table (1) shows numbers and percentages of correct and incorrect items .

pronunciation , the grammar of a the word (e.g. verb patterns , verb forms , plurality , comparatives , etc) , different spelling (American versus British) , style and register , as well as examples that illustrate usage . Thus , students should start using dictionaries as early as possible , from intermediate level up words . (Mora and Sao , 2001 : 4) . Dictionaries are either used 'receptively' to support reading and listening or 'productively' to support writing and speaking (Nation and Meara , 2002 : 46) .

9. Procedure

One specific aspect is emphasized in the study , vocabulary or "lexical Competence" . Competence analysis means analyzing learners' weakness in this aspect thus , a test is constructed .

9.1 The significance of the test

Discussion of lexical competence sheds the light on two main elements in the learner's lexical knowledge . Namely , knowledge of lexical relations and knowledge of VLS. Both are related to the test and depend on its results . First knowledge of lexical relations is measured and evaluated in the test . Second , having an idea about learner's proficiency level of lexical relations is important in identifying the types of VLS that learners should use and applay in dealing with lexical gaps.

9.2 Description of the Test

A diagnostic test is constructed to identify areas of strength and weakness in the learners lexical competence . The test aims at measuring the following :

1. Learner's knowledge of vocabulary items in both ordinary sentences and conversational contexts
2. Learners knowledge of synonymy , antonymy and hyponymy .

The sample of the test (the study) consists of 40 third year university students (male and female) at the department of

the part of both teachers and learners . To learn words using this strategy , learners need to know 95%-98% of the token in a text , that is the unknown word to be guessed has to have plenty of comprehensible supporting context .

It is also dependent on good listening and reading skills . Thus training learners in guessing from the context needs to be part of the general development of these skills (Nation and Meara , 2002 : 44) .

8.2 Learning From Word Cards

This refers to the use of 'key word technique' which typically gives results about 25 per cent higher than ordinary rote learning . This technique helps to link the form of a word to its meaning and so can be brought into play once the learner has access to the meaning of the word . First the learner thinks of a first language word that sounds like the foreign word to be learned (keyword) , then the meaning of the keyword is combined in an image with the meaning of the foreign word.

8.3 Using Word Parts

This strategy includes the use of word parts to remember the meaning of a word . The learner meets the word apposition meaning , occurring alongside each other . He needs to find familiar parts in the word that work like keywords , the analysis of the word into parts is like the first step of the key word technique . The second step is to relate the meaning of the parts to the meaning of the whole which is a simple procedure for apposition . This is done by restating the meaning of the word including the meaning of the parts in the definition "placed next to each other" (Ibid : 45) .

8.4 Dictionary Use

With adequate training , dictionaries can be an invaluable tool for learners , giving them independence from the teacher . As well as understanding meaning students are able to check

They use the following strategies to consolidate their vocabulary knowledge .

Social strategies are strategies of cooperative group learning through which learners study and practice the meaning of new words in group .

Memory strategies (mnemonics) involve relating the word with some previously learned knowledge by using some forms of imagery or grouping .

Cognitive strategies are similar to memory strategies but are not focused on manipulative mental processing . They include repetition and using mechanical means such as word lists , flash cards , and vocabulary notebooks to study words.

This group includes metacognitive strategies which are used by learners to control and evaluate their own learning by having an overview of the learning process in general . For example , testing oneself is a metacognitive strategy which provides "input to the effectivness of one's choice of learning strategies"(Ibid. :216) .

According to the variety of factors that affect the selection and use of VLS , a large number of strategies is suggested by researchers. Nation and Meara (2002: 44) provide learners with a set of powerful and widely applicable strategies . It includes four major strategies that learners can employ to learn the meaning of unknown words and make words stay in memory . Training learners in these strategies is a better choice for teachers than spending classroom time teaching thousands of words , particularly low-frequency words these strategies are :

8.1 Guessing Form Context Clues .

Guessing from context clues is the most useful of all the strategies according to them. Graves (2006:91) expresses the same view , he thinks that most words are learned from context and that increasing students proficiency in learning from context will greatly increase the number of words students learn . Application of this strategy requires a lot of time and effort on

personality and cognitive and learning style . In referring to the context , he distinguishes two types of context : learning context which refers to the leaning environment . It is the "Socio-culturo-polilical" environment when learning takes place . Its elements are , the teacher , the peers , classroom climate , the family support , the social , cultural tradition of learning , the curriculum , and the availability of input and output opportunities . Language context , on the other hand , is more specifically important to the application of a number of VLS. It refers to the textual or discoursal place in which a particular word or structure can be found . It is the way learners approach learning tasks(Ibid:2).

Before discussing strategies that learners might employ to know the meaning of new words .P a taxonomy of these strategies is important . Many researchers including (Ghazal , 2007 : 3) and (Kudo , 1999 : 6) believe that Schmitt's (1997) work is one of the most comprehensive inventories of VLS.

In his inventory of VLS , Schmitt distinguishes two main groups . The ones used to determine the meaning of new words when encountered for the first time , and the ones to consolidate meaning when encountered again . The former contains determination and social Strategies . And the latter contains Cognitive , metacognitive , memory and Social Strategies . Schmitt includes Social Strategies in both Categories since they can be used for both purposes.

Determination strategies are those used when "learners are faced with discovering a new word's meaning without recorse to another person's experience." Learners try to discover the meaning of a new word by guessing it with the help of context , structural knowledge of language , and reference materials . Other strategies used to discover a new meaning are known as social strategies in which the learner asks someone for help with the unknown words.

Beside the initial discovery of a word learners need to employ a variety of strategies to practice and retain vocabulary .

jointly covers a wider range of possibilities . Two heteronyms are contraries : if x is Sunday , it cannot be Monday , if x is a dog it cannot be a duck , etc. But , unlike antonymy , heteronymy is not related to scales ; heteronyms are not opposite extremes , but just members of a set of different expressions.

8. Strategies of Developing Learner's Lexical knowledge

Training language learners to select and use strategies when facing new vocabulary items and trying to remember them again is necessary in one way or another . First , this is considered as one of the elemets of developing learner's lexical competence . Second , such strategies participate in developing learner's independence . They can be used inside and outside the classroom , during or after the end of courses . Graves (2006:91) indicates that training the students to use such strategies is tremendously important . With tens of thousands of words to learn , "anything we can do to help students become more proficient , independent word learners is an absolute necessity."

Thus , some related issues are discussed . For example , the basic factors that influence the use of vocabulary learning strategies VLS , as well as the best strategies that learners should employ to learn the meaning of new words .

According to Gu(2003:1) , three main elements are essential in the choice , use , and effectiveness of VLS : the task , the learner and the learning context . First , he asserts that different types of task materials , task purposes , and tasks at various difficulty levels demand different learning strategies . Learning words in a word list , for example , is different from learning some words in a passage . And that remembering a word meaning is different form learning to use the same word in real life situations .

Factors related to the learner are also influencial in selecting and using VLS. GU outlines the most widely reported learner factors including learner's age , sex , language aptitude , intelligence , prior knowledge , motivation , self concept ,

gradable antonymys there are'nt degrees in between . And finally , Finch distinguishes relational antonymys . Relational antouyms are different form gradable ones in that they are not susceptible to degrees of opposition and from complementary ones in that they are not either / or in character . One could say, for example, that husband is the opposite of wife , but not to be a wife does not mean you are a husband . Similar Pairs are above and below , lend and borrow.

Parker and Riley (2005:37) , however , distinguish antonyms as gradable , binary antonyms (complementary) and converse antouyms . By converse antonyms they mean pairs that describe the relationship between two items from opposite perspective ,above and below are examples . Kuper and Allan (1996:168-169) used the terms gradable , complementary and converse senses .

There are other cases in which two terms are opposite to each other , resprocal words , for example . They include sets of words which are the reciprocal of one another . The words give and receive have a reciprocal relationship to one another . One can say "John gave Mary a book" or "Mary received a book from John" . The meaning is the same since the two actions are reciprocal actions . Also one can say "John taught Bill" or "Bill learned from John." Teach and learn are reciprocal actions (Larson , 1984 :74) .

Other types of opposites are : directional opposites and heteronyms (Lobner , 2002 : 90-91) . Directional opposites are pairs such as in front of and behind , left and right , above and below . They have much in common with antonyms . For each such pair there is a point of reference from which one looks in opposite direction on a certain axis . They represent opposite direction on a common axis.

Heteronyms , on the other hand involve more then two expressions . Typical examples are the set of terms for the days of the week , the set of basic colour terms or terms of kind of animals , plants , vehicles , etc. A set of heteronymous terms

is likely to be different in each case . Powerful language , for example has a different meaning from strong language .

7.3 Antonymy

The term "antonymy" is used in semantics as part of the study of oppositeness of meaning (Crystal , 2003 : 27) . Antonymy concerns exclusion rather than inclusion (Bell , 1993 : 92) . Yule (1996 : 118) suggests that two forms with opposite meanings are called antonyms . while Lobner (2002 :88) views two expressions as antonyms if they denote two opposite extremes out of a range of possibilities. Parker and Riley (2005:37) indicate that two words are antonyms if their meanings differ only in the value for a single semantic feature , for example dead and alive , hot and cold , above and below . The meanings of members of each pair are presumably identical ,except for opposite value of some semantic features . The meanings of dead and alive , for instance , are identical except that dead is marked [-living] and alive is marked [+living].

Different terms are used in the distinction of the different types of antonymy . Finch (2000:151) , for example , distinguishes three types of antonymy termed : gradable , complementary and relational antonymy . Gradable antonyms are terms in which the degree of opposition is said to be gradable , for example wide and narrow , old and young , tall and short . In each of these pairs the opposition is not absolute . There are degrees of width , age and hight , so that to say a road is not narrow does not mean it is wide and vice versa . Also the definition of wide , old and tall will vary according to the referent . A tall man is shorter than a tall building.

The second type is complementary antonyms . Complementary antonyms are different from gradable in that the opposition between the terms is absolute (nongradable) . Alive and dead , married and single . have an either or relationship . To say someone is not alive means he is dead , and vice versa . Unlike

Kuiper and Allan (1996:164) assert that when "expressions share the same meaning they are 'synonymous' . If two words are symonymous then this allows speakers to make certain inference . For example , if car and automobile are synonyms , then it follows from this fact that 'I am driving an automobile' , 'I am driving a car' , and conversely that if ' I am driving a car' then ' I am driving an automobile' , that is , if one is true then the other will be true and vice versa . The relationship where if one sentence is true , then the other is true is termed entailment (Ibid :165)

Parker and Riley (2005 :35) discuss that two words are synonymons if they have the same sense , if they have the same values for all of their semantic features . For example , the pairs conceal and hid , stubborn and obstinate , big and large seem to be synonymous in English . The meaning of each pair consists of the same set of features marked for the same values.

Parker and Riley and other researchers who study lexical relations like Crystal (2003 : 450) , Bell (1993 : 92) , and Trask (1999:54) conclude that in all likelihood , there are no absolute (exact) synonyms in any language , that is words that mean exactly the same thing in all contexts . For example , even though big and large are (near) synonyms , the phrases, my big sister ' and ' my large sister certainly do not have the same meaning .

Crystal (2003 : 540) presents the idea of total synonymy as an unlikely possibility . That is, if items are close enough in their meaning to allow a choice to be made between them in some contexts , without there being any difference for the meaning of the sentence as whole . Thus , linguistic studies have emphasized the importance of context in deciding whether a set of lexical items is synonymous . Finch (2005:174) indicates that many synonyms differ in their collectional range , that is the words with which they can co-occure .For example powerful , mighty , and strong look interchangeable but they won't all occure with tea , ocean and language and where they do occure the meaning

things . For example , red is a hyonym of clour , flute of musical instrument and hammer of tool.

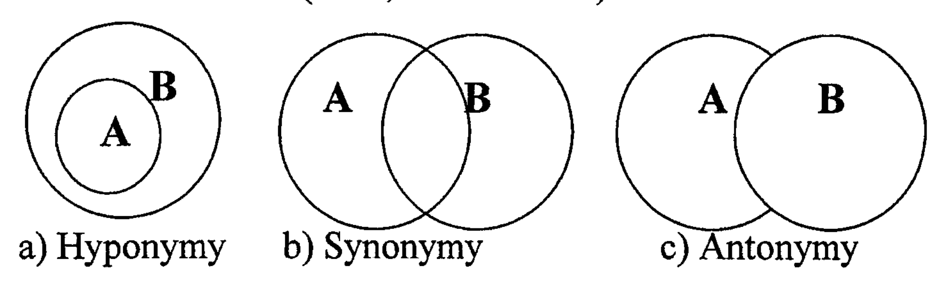
Crystal (2003:222) , (Larson , 1984 : 66) consider hyponymy as a relationship between specific and general lexical items . Crystal maintains that hyponymy is a sense relation which obtains between specific and general lexical items , such that the former includes the latter , or a hyponym of the latter . He provides examples : cat is a hyponymy of animal and chair is a hyponymy of furniture . Larson on the other hand talks about generic specific relations of lexical items . He gives the word 'sheep' as an example . The meaning sheep is also found in the words lamb , ram , and ewe . This is true because the word sheep is a generic word which includes the more specific words ram , ewe , and lamb . Every language has whole areas of vocabulary with this kind of relationship between the words.

In speaking of generic vocabulary , he refers to the manner in which certain words are grouped together in a language and given a class name . The more generic word which includes all of a set of words. This generic term is a class word the meaning of which is also found in two or more different words which are more specific. More specific words have additional components of meaning as well as the meaning of the generic term. For example , a dog is more specific than animal because the word animal is used to define a dog ; that a dog is an animal which has certain specific characteristics (Ibid:67) .

7.2 Synonymy

An in between notion that involves overlap rather than total inclusion or exclusion (Bell , 1993 : 92) . It is a sense relation that exists between words which have a similar meaning or sense . For example, drunk and intoxicated Finch (2005 :174) . Crystal (2003 :450) defines synonymy , as a sense relation between lexical items which have the same meanings , such items are termed synonyms. Larson (1984:74) suggests that symonyms are words which are very similar in meaning.

Between the two there is the feature of overlap-partial inclusion and partial exclusion known as synonymy. These relations are illustrated as follows : (Bell , 1993 : 91-92)



a) Hyponymy b) Synonymy c) Antonymy

7.1 Hyponymy

Hyponymy is defined by finch (2005:158), Yule (1996:119) as a hierarchical sense relation that exists between two terms in which the sense of one is included in the other . Terms such as daisy , daffodil , and rose all contain the meaning of flower , they are the overall hyponyms of flower. It involves total inclusion , concept (or the meaning of one word) is included in another for example , animal includes tiger (Bell, 1993:92)

Hyponymy refers to a word that contains the meaning of a more general word , known as the , 'superordinate' . For example oak is a 'hyponym' of the superordinate tree . In other words a hyponym is a word whose meaning contains all the same feature values of another word , plus some additional feature values . For example the meaning of the word sow has exactly the same feature values as the word pig (e.g [-human] plus some additional ones (e.g [+adult] [-male]) see (Parker and Riley , 2005 : 35) , (Finch , 2005 : 158) . This relation is a relation between words that results form a relation between their meaning and leads to a relation between their denotations : the meaning of the hyponym contains "the meaning of the hyponym , and the denotation of the hyponym is a sub-category of the denotation of the hyperonym (Lobner : 2002 : 85) .

Finch (2005 : 158) says that much of English vocabulary is linked by such a system of inclusion . This relation is a vertical relationship that is fundamental to the way in which we classify

strategies to acquire the target word knowledge . Description of vocabulary learning techniques and strategies aims to enhance understanding of the acquisition processes that take place in the learner's mind. Therefore , a description of vocabulary learning strategies can be used as a guideline to help learners in their lexical acquisition (Ellis , 1995 : 409) .

For learner's lexical competence to be developed , two essential components need to be available, first , knowledge of vocabulary items and the lexical relationships of different types that exist between them. Second , explicit instructions on how to select and use vocabulary learning strategies , which can be done in relation to the first element , that is knowledge of lexical relations .

7. Lexical Relations

Knowledge of vocabulary items is not enough for the development of learners lexical competence . It also requires understanding of the different relations between words . Trask (1999 :53) likewise puts a general statement , that the meaning of a word is related to the meaning of other word in ways that may be simple or complex . The word young , for example is more closely related to old than it is to lazy . Also rose is related in one way to flower , in another way to lilac, and in a third way to red . The meaning of a word could be characterized not in terms of its component features , but in terms of its relationship to other words , in other words according to its lexical relations (Yule , 1996 :118)

Generally speaking , the relationships of similarity and difference between concepts (and words that express them) can be expressed in terms of key notions of 'inclusion' and 'exclusion' . The first focuses on what concepts have in common , the second on what distinguishes them. Three key types of relationships between concept and concept (and , therefore , between word and word) can be isoloated . At one end of the scale inclusion (hyponymy) is placed and at the other exclusion (antonymy) .

speakers of the language use them . It includes understanding the different relationships among families of words and the common collocation of words . For example , learners learning English need to be able to recognize the concept of 'chair' and what makes it different from a 'stool' , a 'sofa' or 'bench' . They also need to know that a 'chair' is a piece of furniture , and that there are various kinds of chairs , including 'easy chairs' , 'deck chairs' , 'office chairs' and so on . As well as understanding how 'chair' is used in an extended sense for what used to be termed a 'chirman' , especially when referring to a woman (Ibid). Cook (2001:71) emphasizes the importance of the learners knowledge of a word (vocabulary item) in addition to its relation to other words in a language. He says "L2 learning of vocabulary is not just learning a word once and for all but learning the range of information that goes with it."

The researcher focuses on lexical competence rather than other aspects of communicative competence because of its importance to language teaching in general and also to communication process . Segler , Pain and Sorace(1) state that lexical acquision is clearly central for second language acquisition and that vocabulary is basic to communication. It is often seen as the greatest sours of problems by second language learners . This view is also supported by kellerman , Bongaerts and Poulisse (1987) , who claim that communicating in a second language , it is the words that one struggles for , rather than grammar or pronunciation .

Second language learners have to deal with not knowing a word in a second language . It is the lack of vocabulary that is crucial . Thus, most of learning strategies exist to plug gaps in the learner's vocabulary allowing them to refer to things for which they do not know the L2 words (Ibid) . Ghazal (2007:2) believes that learners lexical competence is far more than the ability to define a given number of words and covers a wide range of knowledge which in turn requires a varity of strategies to gain the knowledge . Learners then , may use various

process of language learning learners are gradually approaching a native speaker competence by successive approximation.

In order to help learners in their progress and movement to native speaker's or native like competence the researcher suggests the process of competence analysis . This includes the study of the different aspects of communicative competence separately (independently) rather than studying it as one whole unite . In the present study the researcher focuses on vocabulary aspect of communicative competence or as it is sometimes called lexical competence .

5.1 Aspects of Communicative Competence

Aspects of communicative competence are grouped into two groups as fallows :

Linguistic Aspects / linguistic aspects of communicative competence are those that have to do with achieving an internalized functional knowledge of the elements and structures of the language . They include :

- Phonology
- Grammar
- Vocabulary (lexical competence)
- Discourse

Pragmatic Aspects / pragmatic aspects of communicative competence are those that have to do with how language is used in communication situations to achieve the speaker's purposes . They include :

- Functions
- Variations (sociolinguistic competence)
- Interactional skills
- Clultural framework.

(Orwig , 1999)

6. Lexical Competence

Lexical competence is one of the elements of the linguistic aspect of communicative competence . It can be defined as the ability to recognize and use words in a language in the way that

Grammatical competence (linguistic competence) , it is the domain of grammatical and lexical capacity . This includes the knowledge of lexical items , phonology , morphology , syntax , and semantics . Sociolinguistic competence refers to an understanding of the social context in which communication takes place , including role relationships , the shared information of the participants and the communicative purpose for their interaction . Discourse competence refers to the interpretation of individual message elements in terms of their interconnectedness and of how meaning is represented in relationship to the entire discourse or text . Strategic competence refers to the coping strategies that communicators employ to initiate , terminate , maintain , repair , and redirect communication .

Communicative language teaching is based on the premise that successful language learning involves not only a knowledge of the structure and form of a language but also the functions and purposes that a language serves in different communicative settings . This approach to teaching emphasizes the communication of meaning over the practice and manipulation of grammatical forms (Lightbown and Spada , 1999 : 172)

It becomes clear then that communicative competence is the goal to be achieved by learners in this approach. Freeman (2003:121) supports this view in providing an evidence that suggests that communicative language teaching aims broadly to apply the theoretical perspective of the communicative approach by making communicative competence its main goal . Richards and Rodgers (2001 : 155) .

Stern (1991 : 341) and Mariani (1994:1) explain the fact that any person who is not a mother – tongue speaker or a true bilingual must necessarily rely on some incomplete and imperfect competence . This corresponds to the present stage of any learner's interlanguage system . A learner could be placed somewhere between the two extremes of an ideal zero competence and an ideal native speaker competence . During the

word that is the closest approximation.

2- Linguistic Archistrategy / here the students fall back in the language resources inside their head such as :

- Morphological creativity / one possibility to make up a word using proper endings and hop that it works.
- L1 transfer / it is possible for the students to transfer a word form the first to the second language , hoping that it is going to exist in the new language

5. Competence Analysis .

By competence analysis , the researcher means communicative competence analysis . Communicative competence" is the knowledge which enables someone to use language effectively and their ability actually to use this knowledge for communication." . The term is most usually attributed to Dell Hymes's paper "On communicative Competence" (Johnson and Johnson ,1999 : 62) . Or it is the ability to use language in a varity of settings , taking into account relationships between speakers and differences in situations (Lightbown and Spada , 1999 : 172) . It can also be defined as the ability to function in a truly communicative setting , that is in a dynamic exchange in which linguistic competence must adopt itself to the total informational input, both linguistic and paralinguistic , of one or more interlocutors (Savignon , 1972 :8)

Four different components , have been identified by Canale and Swain (1980) to make up the construct of communicative competence : grammatical competence , sociolinguistic competence , discourse competence and strategic competence .

4.2 Communication strategies as psychological problem – solving

In this case communication strategies are viewed as individual solutions to psychological problems of L2 processing (Faerch and Kasper , 1984) . they fall into two main types :

1. Achievement strategies
   - Cooperative / similar to Traron's list .
   - Non-Cooperative / where the learner tries to solve the problem without recourse to others
2. Avoidance strategies / they are divided by Faerch and Kasper into two types .
   - Formal avoidance / the speaker avoids a particular linguistic form , whether in pronunciation , in morphemes or in syntax .
   - Function avoidance / the speaker avoids different types of function .

4.3 Compensatory Strategies

According to this view communication strategies exist to plug gaps in the learner's vocabulary by allowing them to refer to things for which they do not know the L2 words . They are considered as compensatory strategies because L2 learners are always having to compensate for the limited vocabulary at their disposal (Poulisse (1990) . Compensatory strategies are divided into two main types , each with two sub-divisions.

1- Conceptual Archistrategy / Solving the problem by thinking of the meaning of the word and attempting to convery it in another way . They are sub-divided into :

- Analytic strategy / the leaner trys to break the meaning of the word into parts and then to convey the parts separately .
- Holistic strategy / the leaner thinks of the meaning of the word as whole and tries to use a

- Generalization
- Paraphrase
- Restructuring (self – repair)

Communication strategies are classified differently by a number of researchers according to the way each one views them. They are either viewed as strategies of social interaction (Tarone , 1980) or as psychological problem-solving (Faerch and Kasper , 1984) or as compensatory strategies (Poulisse , 1990) Cited in (Cook , 2001 : 106-112) .

4.1 Communication Strategies as Strategies of Social Interaction

Tarone (1980) views communication strategies as mutual attempts to solve L2 communication problems by participants . She emphasizes social aspects of communication . Both participants are trying to overcome their lack of shared meaning . Tarone gives three main types of communication strategies .

1. Paraphrase / to paraphrase what you want to say including:
   - Approximation / using a word that means approximately the same
   - Word coinage / is to make up a word to substitute for unknown word.
   - Circumlocution / L2 learners talk their way round the word.
2. Transfer / is to fall back on the first language . This includes :
   - Translation from the L1
   - Language switch
   - Appeal for assistance
   - Mime what you need
3. Avoidance / learners do not talk about things they know are difficult in L2 , whether whole topics or individual words

"flexibility in L2 use is a key element in communicative success".

4. Taxonomy of communication strategies

Bialystok (1990) and Mariani (1994) suggest that communication strategies should be distinguished according to the learner's decision . He/she either changes the content of the message or keeps it changing the means of expression .
Communication strategies are either 'knowledge – based' or 'controle-basesd' . The former involves the speaker adjusting the content of a message by exploiting knowledge of a concept , for example , by providing a definition or paraphrase . The latter involve maintaining the original content of the message and manipulating the means of expression by going out side the L2 , for example , by using the L1 or mime .

Mariani (1994:3-5) argues that meeting a communicative problem , the learner can either use a reduction strategy or an achievement strategy.

Reduction strategies can be described as meeting a problem and avoiding it by keeping the message within the learner's communicative resources . In this , the communicative goal is changed .
Reduction strategies can affect :

- Content
- Topic avoidance
- Message abandonment
- Meaning replacement
- Modality
- Speech acts

Achievement strategies at a word / sentence level include :

- Borrowing (code switching)
- Foreignizing
- Literal translation
- Inter language – based

strategies believing that they represent one type of learning strategies ?

Bialystok (1990) cites Kellerman's (1991) distinction between strong and moderate positions regarding the teaching of communication strategies . According to the strong view , there is benefit to the direct teaching of specific strategies. But according to Bialystok (1990:142) "training studies have frequently been unsuccessful where training was based on specific techniques rather than on general operating solutions" . The moderate view is that one can draw attention to communication strategies : "what instruction can hope to achieve is to enhance the processing skills that are responsible for the effective use of strategies" (Ibid:145) .

Mariani (1994:7) suggests that describing the use of communication strategies can not mean producing a set of rules for their correct or appropriate use . She emphasizes this saying "If we whish to identify and describe communication strategies , therefore , we must give up the idea of being prescriptive and giving rules , and limit ourselves to a descriptive approach" In other words , one must treat these as probable , frequent behaviours in a given context , not as fixed , abstract norms .

In this regard she depends on how different students handle a simple information gap exercise depending on their individual interactional patterns especially when the choice of a strategy is often unconscious and unintentional , and depends very much on :

The nature of the task ,

The nature of the problem

And the level of language proficiency .

From all what preceded , one can say that training the students to use communication strategies is possible only with flexibility , it can not be applied in a restrected way in which students are obliged to use a specific strategy when faced with a particular communicative problem . Yule (1996 :197) emphasizes that

distinguished from another kind of strategy : communication strategies , but in practice it is not always easy to distinguish learning strategies from communication strategies . If a second language speaker hears a word that he or she does not know and asks the interlocutor for an explanation , is this a strategy to make sure the communication is successful , or is it a learning strategy because as the result of adopting it the learner learns a new word?

Depending on his experience in the study of language learning strategies , Al-kattan (2003:61) concludes that the argument that communication strategies cannot also be learning strategies is inaccurate . It is often impossible to determine whethere the learner intends to use a given strategy to communicate or to learn ; often the motivations are mixed , besides , learning often results in even if communication is the main goal . After all learners either learn the language to use it or use the language to learn it (Richards, and Rodgers , 2001 : 155) also communicative language teaching looks at language learning as learning to communicate (Ibid : 156) .

Lessard-Clouston (1997:3) states that language learning strategics contribute to the development of communicative competence of the students . Being a broad concept , they refer to all strategies foreign language learners use in learning the target language and communication strategies are one type of language learning strategies.

`A good language learner' is associated with one's ability to use language learning strategies . Thus , it is necessary to provide the students with clear instructions about how to select and use the appropriate strategies. Strategy instruction may help students to become better learners , to be independent and confident learners and also they become more motivated as they begin to understand the relationship between their use of strategies and success in learning language (Chamot and Kupper ,1989) . It is very important to give student explicate instructions inside the classroom about language learning strategies . Can this also be applied to training learners to use communication

language community either in person or through writing (stern , 1991 : 41). They allow learners to remain in the conversation by guessing intelligently and over coming limitations in speech and writing . This can be done through the use of synonyms , simple sentences , semantic contiguities , gestures and minimal prefabricated conversation patterns like opening and closings . And by recognizing when one's production has not been correctly interpreted, for example , by speaking a word writing down a word , repeating utterances ...etc . (Scimonelli (2001:6) .

Inspit of their importance , some researchrs do not consider communication strategies as learning strategies . They do not even mention them when listing sets of learning strategies . Rubin (1988) for example , considers them as less directly related to language learning since their focuse is on the process of participating in a conversation and getting meaning across or clarifying what the speaker intended .Cited in Al-Kattan (2003 : 60) , Cohen (1999) asserts that communication strategies are intended only for language use , not for language learning , and that such strategies should , therefor , not be considered as language learning strategies .Cohen and Dornyei (2002 : 178) include communication strategies as one of four sub-sets of language use strategies describing them as strategies used to convey a message that is both meaningful and informative for the listener or reader .

Others on the other hand consider them as a type of learning strategies , among them Oxford (1990) who classifies them under direct learning strategies that help learners overcome knowledge limitations in all four skills . cited in Al-Kattan (2003:72)

Mariani (2001 : 17) views them as indirect learning strategies that help learners to remain in a conversation and so provide them with more input , more opportunities for checking and validating their hypotheses . Johnson and Johnson (1999:195) discuss communication strategies from different sides they indicate that in principle , learning strategies should be

breaking down" For example , if a L2 learner does not know the expression for 'ironing board' and yet wishes to ask for such an object , she or he may resort to paraphrase ('table for doing the ironing on') or risk using the L1 express in the hope that it may sound like the L2 item , or revert to mime . Then they refer to these strategies in relation to communication in saying that "such strategies have a good probability of ensuring successful communication.

Hismanoglu (2002 :20) highlights the same idea in saying that the focus is on the process of participating in a conversation and getting meaning a cross or clarifying what the speaker intends . They are used by speakers when faced with some difficulty due to the fact that their communication ends out run their communication means or when confronted with misunderstandings by a co-speaker . Cohen and Dornyei (2002 : 179) see communication strategies as devices that enable learners to stay active partners in communication even when things do not go well . Learners may for example , use communication strategies to steer the conversation a way from problematic areas , to express their meaning in creative ways , for example , by paraphrasing a word or concept , to create more time for them to think and negotiate the difficult parts of their conversation partener until every thing is clear .

Communication strategies can also be described as compensatory strategies. kasper and kellerman (1997:2) cited in Ellis (2004:74) define them as , a form of self help that did not have to engage the interlocutor's support for resolution . Ellis (2004:74) addes that speakers employ them when they have to communicate meanings for which they lack or cannot access the requisite linguistic knowledge therefore , they are seen as compensatory in nature .

One of the characteristic of 'Good language learners' is the ability to develop and use 'communication strategies' inspite of their limitations. Since 'Good language learners' seek communicative contact with target language users and target

learner , the teacher and the teaching situation. Cohen (2003:10) conveys that in any strategy traing program , selecting appropriate strategies is affected by the student's needs , the available resources (time , money ,materials , availability of teacher trainers) and feasibility of providing this kind of instruction .

3. Communication strategies

Having imperfect competence , language learners always face communication problems related to the different aspects of communicative competence , in this specific position arises the importance of strategic competence. Strategic competence "is the way we manipulate language in order to meet communicative goals . (Brown , 1987 :200) Mariani (1994:1) sees it as the ability to solve communication problems despite an inadequate command of the linguistic and sociocultural code . Ellis (2004:76) views it as the competence required to make effective use of one's linguistic and pragmatic resources , considering communication strategies as an important part of it . Canale and Swain (1980) , Bell (1993:41) describe strategic competence as the knowledge of commutative strategies when the latter refers to strategies that second language learners intend to make use of in order to get meaning a cross in spit of their imperfect command of the language . Such strategies could be paraphrasing , avoidance of difficulties simplifications , coping techniques , and so on .

It is the communication of an idea and the lack of knowledge that have been focused upon in most of the definitions of communication strategies . For example Stern (1991 : 411) defines them as "techniques of coping with difficulties in communicating in an imperfectly known second language" . Johnson and Johnson (1999 : 195) refer to communication strategies within similar context but in relation to conversation . They define them a "techniques for maintaining or repairing a dialogue with an interlocutor when it is in danger of

2. Strategy Training

Efficient use of LLSs is an essential task for good language learners. This emphsizes the importance of learner's awareness of themselves , and how to overcome their weaknesses . Davies and Pearse (2000 : 196) indicate that overcoming weaknesses usually means adopting strategies used by successful learners , which requires a lot of efforts from both teachers and learners . Thus the concept of "strategy training" emerges.

Cohen (2003 : 1) outlines the importance of strategy training by referring to it as the process of making students aware of the range of strategies from which they can choose during language learning and use by which learning will be facilitated . He also describes strategy training as the explicit instruction in how to apply language learning strategies (Ibid.) Freeman (2003 :159) explains that language learners specially not among good learners – need training in learning strategies in order to maximize learners potential and make them contribute to their autonomy .

Giving the students explicit instructions on how to use LLSs efficiently is not an easy job for the teacher who should be very careful in applying any strategy training programme. It does not mean teaching all the strategies to all students . Scimonelli (2001:8) specifies the act of strategy training as helping each student find out what strategies work best for him or her . Good language learners often do not limit themselves to using one or a definite group of strategies , but they select the most appropriate strategies according to the learning situation , the type of task and their personal goals . He also adds that implementing a strategy training program should be integrated into regular classroom activities over a long period of time rather than taught separately and that learners should be provided with LLSs that can be transferred to other disciplines (Ibid:9)

The goal of strategy traing is to make students select the strategies . This can be influenced by many factors related to the

manipulation or transformation of the foreign language by the learner , they fall into four sets :

1- Practicing
2- Receiving and sending messages
3- Analyzing and reasoning
4- Creating structure for input and output

C/ Compensation Strategies , they help learners overcome knowledge limitations in all four skills . They are divided into two sets :

1- Guessing intelligently
2- Overcoming limitations in speaking and writing.

Indirect strategies , they are called indirect because they provide indirect support for language learning through focusing planning , evaluating , seeking opportunities and other means . They work best when used in combination with direct strategies . They include the following sets :

A/ Met cognitive strategies , they help learners arrange and plan their language learning in an efficient and effective way . They include :

1- Centering your learning .
2- Arranging and planning your learning .
3- Evaluating your learning .

B/ Affective strategies , this type of indirect strategies refers to emotions , attitudes , motivation and values . Three main sets of affective strategies exist:

1- Lowering your anxiety .
2- Encouraging yourself
3- Taking your emotional temperature .

C/ Social strategies , these strategies are important because language is a form of social behaviour in which communication occurs between and among people . They include :

1- Asking questions
2- Cooperating with others
3- Empathizing with others

3- LLSs may be visible (behaviours , steps , techniques ...etc) or unseen (thoughts, mental processes) .
4- LLSs involve information and memory (vocabulary knowledge , grammar rules ...etc)

Cohen (1999:1) says that strategies can be very different in nature . The nature of different LLSs is to be presented in the following section.

1.1 classification of language learning strategies

In attempting to know the types LLSs , the works of many researchers who are mainly concerned with "learning strategies have been reviewed. A number taxonomies and classification systems have been studed and analyized including Rubin's (1987) Omalley's (1985) ; Oxfords (1990) ; and Stern's (1992) taxonomies by both Hismanoglu (2002 : 2-6) and Al-kattan (2003 : 58-83) . The latter expresses that most of these taxonomies "reflect more or less the same categories" . Thus , it is useful to present Oxford's classification , described by AL-Kattan (2003:58 –83) as comprehensive , detailed , and systematic in linking individual strategies as well as strategy groups , with each of the four language skills .

Language learning strategies are of the two main types according to Oxford (1990) , direct and indirect .

Direct strategies include the following .

A/ Memory strategies , they help learners to store in memory and retrive important things they hear or read in the foreign language , thus enlarging their knowledge base . Memory strategies include:
1- Creating mental linkage.
2- Applying images and sounds.
3- Reviewing well.
4- Employing action.

B/ Cognitive strategies , Cognitive strategies are practical for learning . They are typically found to be the most popular strategies with language learners. Their function is the

them only weakly , fail to maintain them concurrently , or fail to develop them altogether . According to Stern the following features should be observed in the behaviour of good language learners :

1- Good learning involves first of all an active planning strategy . Good language learners will select goals and subgoals , recognize stages and developmental sequences and actively participate in the learning process.
2- The good language learner employs , secondly , an "academic" (explicit) learning strategy. Language learning is to some extent , a perceptual and cognitive task , and good learners are prepared to study and prectise . That is they face up language as a formal system with rules and regular relationships between forms and meanings .
3- Good language learners are likely to employ a social learning strategy . They recognize the inevitably dependent status in early learning and accept the infantilization and satellization involved . Good learners will tend to develop and use "Communication" strategies.
4- Finally , good language learners use an affective strategy . That is they cope effectively with emotional and motivational problems of language learning .

Learners use different LLSs in performing the tasks and processing the new input they face since they are good indicators of how learners approach tasks or problems encountered during language learning (Hismanoglu , 2002) . In this position one might have the intrest to know the characteristics of LLSs . Lessard-clouson (1997) suggests a number of characteristics in the generally accepted view of LLSs as follows:

1- LLSs are learner generated , they are steps taken by language learners.
2- LLSs enhance language learning and help developing language competence , as reflected in the learner's skills in listening , speaking , reading , or writing the foreign language .

teaching which sees the learner as the intiator of the act of learning (Scimonelli ; 2002 :3) . Over the last twenty years there has been a prominent shift within the field of language learning and teaching with greater emphasis being put on learners and learning rather than on teachers and teaching . How learners process new information and what kinds of strategies they employ to understand , learn or remember the information has been the primary concern of researchers dealing with the area of foreign language learning (Hismanogl : 2002) , (Lessard Clouston , 1997) . Highly successful learners are autonomous , they do not depend much on teachers , they , themselves decide how to study and they do not constantly depend on teachers feed back (Davies and pearse , 2000 : 196)

The term strategies "has come to be the conscious moves made by second – language speakers intended to be useful in either learning or using the second language" (Cohen , 1999 : 1) . LLSs are defined by Oxford (1990 : 166) as "operations employed by the learner to aid the acquisition , storage , retrieval and use of information , specific actions taken by the learner to make learning easier , faster , more enjoyable , more self – directed , more effective and more transferable to new situations . Rubin (1978 : 22) similarly proposes that LLSs "are strategies which contribute to the development of the language system which the learner constructs and affect learning directly". Cited in Lessard-Clouston (1997:2) .

LLSs have been discussed and analyzed within the context of describing the qualities of where they . Freeman (2003:186) outlines that in keeping with the perception of seeing learners more actively responsible for their own learning the qualities of good language learners are investigated by many researchers , good language learners are described in relation to the knids of LLSs they employ inside and even outside the classroom and the way in which they are employed . Stern (1991 : 401-411) hypothesizes four basic sets of strategies that good language learners are likely to employ while less efficient learners employ

Lexical Relations and the Use of Communication Strategies: A Competence Analysis Study

Assist. Lecturer Ghusoon Mehdi
University of Qadisiya- College of Education

Abstract

In order to be active and independent, language learners, specially those who are not described as good language learners, need training in using the different types of language learning strategies. Among them communication strategies which are used in most cases to deal with lexical gaps , that is the lack of a lexical item .

The study farwards the analysis and the study of the individual aspects of communicative competence separately instead of studying communicative competence as one whole unit. Being very important for both processes communication and language learner , the study focuses on one of the linguistic aspects of communicative competence , lexical competence . It refers to learner's knowledge of lexical items and the lexical relations that exist between them. The study investigates its nature , its analysis , and its development . A test is constructed to diagnose areas of strength and weakness in learner's lexical competence and it concludes that developing learners lexical competence involves providing learner's with knowledge of lexical relations in a way that helps them to overcome their weaknesses as well as providing them with instructions on how to select and use the approperiat vocabulary learning strategies.

1. Language learning strategies

In recent studies the term "language learning strategies" LLSs has become very much interrelated with the characteristics of "Good language learners" as well as "learners autonomy" referring to the concept of "learner – centeredness" in language

الخلاصة

يعتبر الشاعر وليام كارلوس وليامز(١٨٨٣-١٩٦٣) من رواد الشعر الامريكي الحديث وقد اتسم وليامز بمهارات عديدة فكان روائيا ورساما وناقدا وطبيب توليد حيث انه استكشف كل مجالات الحياة بنظرة الطبيب الفاحصة. رافدا للأدب الانكليزي بإسهامات عديدة باتت شاهداً على قدرته المؤثرة و نظرته الشمولية للحياة بعين الأديب المبدع.

كان اهتمام الشاعر الرئيس ينصب على تطبيق الشعور والذكاء المحلي لاختراع تركيب شعري قادر على صياغة الخبرات بدون اي تشويه لها. حيث انه ركز على الدور الريادي للأدب بصورة عامة والشعر بصورة خاصة لإبراز نوع جديد من الدقة لتمثيل الخبرة، وللوصول الى ذلك توجب على الكاتب ان يكون قارءا لنفسه ملاحظا دقيقا لها عند العمل.

لقد تناول وليامز فكرة الموت من عدة جوانب مجسدا ذلك في الكثير من قصائده على سبيل المثال " الطفل الميت"، "الموت"، "الظل"، "ا شجار الشتاء"، "حلاق الموت" و قصيدته " لإيقاظ امرأة مسنة" والتي كشفت في طياتها توجها بارزا قاده الشاعر الى مفهوم الموت وكل ما يرتبط به من تداعيات ، متفحصا له بخبرة الطبيب الامريكي الذي لاحظ الإنسان منذ ولادته وحتى مماته. يهدف البحث الى إثبات ذلك التوجه وبيان نظرة الشاعر سواء كانت سلبيه ام ايجابيه وكذلك مفهومه عن التجدد وانبعاث الحياة.

Fisher – Wirth, Ann W. ed. ***William Carlos Williams and Autobiography***. Pennsylvania: Pennsylvania State University Press, 1989.

Marling, Williams. ed. ***William Carlos Williams and the Painters, 1909 – 1923***. Ohio: Ohio University Press, 1982.

Moore, Marianne. "Three Essays on Williams" in ***William Carlos Williams a Collection of Critical Essays***. ed. J. Hillis. Miller New Jersey: Prentice Hall Inc., 1966. 37-46.

Sankey, Benjamin. ed. ***A Companion to William Carlos Williams's Paterson.***Los Angeles: University of California Press, 1971.

Selden, Raman ed. ***Theory of Criticism from Plato to the Present.*** London: Longman Group UK Limited, 1988.

Tashijian, Dickran. ed. ***William Carlos Williams and the American Scene, 1920 – 1940.*** New York: University of California Press Ltd.,1970.

Thirwall, John C. ed. ***The Selected letters of William Carlos Williams***. New York: McDowel, Obolensky Inc., 1957.

Townly, Rod. ***The Early Poetry of William Carlos Williams*** . Ithica: Corneil University Press, 1975.

Weaver, Mike. ed. ***William Carlos Williams: The American Background***. Cambridge: Cambridge University Press, 1971.

William Carlos Williams. ***The Collected Poems of William Carlos Williams, Volume One 1909-1939.*** ed. A. Walton Litz, Christopher MacGown. New York: New Directions Publishing Corporations, 1986.

[11]Ibid, p. 44.

[12] Dickran Tashijian ed., ***William Carlos Williams and the American Scene, 1920 – 1940*** (New York: University of California Press Ltd., 1970), p. 74.

[13]Raman Selden, ed., ***Theory of Criticism from Plato to the Present,*** (London: Longman Group UK Limited, 1988), p. 404.

[14]Benjamin Sankey ed., ***A Companion to William Carlos Williams's Paterson,*** (Los Angeles: University of California Press, 1971), p. 2.

[15]Raman Selden, ed., ***Theory of Criticism from Plato to the Present,*** p. 36.

[16] Marianne Moore, "Three Essays on Williams" in ***William Carlos Williams a Collection of Critical Essays*** ed. by J. Hillis Miller, (New Jersey: Prentice Hall Inc., 1966), p. 41.

[17]Ann W. Fisher–Wirth ed., ***William Carlos Williams and Autobiography***, (Pennsylvania: Pennsylvania State University Press, 1989), p. 29.

Bibliography

Abrams, M. H. ed. ***The Norton Anthology of English Literature: Volume 1.*** New York: W.W. Norton & Company, 1987.

Breslin, James E. ed. ***William Carlos Williams An American Artist.*** New York: Oxford University Press, 1970.

Brinnin, John Malcolm. ***William Carlos Williams.*** Minnesota: University of Minnesota.1967.

Dijikstra, Bram. ***The Hieroglyphics of a New Speech: Cubism, Stieglitz, and the Early Poetry of William Carlos Williams.*** New Jersey: Princeton University Press, 1969.

NOTES

[1]John Malcolm Brinnin,. ed. ***William Carlos Williams***, (U.S.A.:
Lund Press, Inc.1967), p. 7.

[2]Bram Dijikstra, ***The Hieroglyphics of a New Speech: Cubism, Stieglitz, and the Early Poetry of William Carlos Williams***, (New Jersey: Princeton University Press, 1969), p. 48-9.

[3]Mike Weaver, ed., ***William Carlos Williams: The American Background***, (Cambridge: Cambridge University Press, 1971), p. 47.

[4]John C. Thirwall, ed., ***The Selected letters of William Carlos Williams*** (New York: McDowel, Obolensky Inc., 1957), p. 330.

[5]William Carlos Williams, ***The Collected Poems of William Carlos Williams, Volume One 1909-1939***, ed. A. Walton Litz,Christopher MacGown, (New York: New Directions Publishing Corporations, 1986), p. 50.

[6] Rod Townly, ***The Early Poetry of William Carlos Williams***, (Ithica: Corneil University Press, 1975), p. 24.

[7]M. H Abrams ed., The ***Norton Anthology of English Literature: Volume 1***, (New York: W.W. Norton & Company, 1987), p. 616.

[8]Williams Marling ed., ***William Carlos Williams and the Painters, 1909 – 1923***, (Ohio: Ohio University Press, 1982), p. 166.

[9]James E. Breslin ed., ***William Carlos Williams An American Artist***, (New York: Oxford University Press, 1970), p. 43.

[10]Ibid, p. 43.

tangible, the emotional content of the poem. It is the flower of the plant, the purpose and the essence of the created things.

1- iii Conclusion

William Carlos Williams presents his attitude about death in a very remarkable manner, reflecting certain aspects of realities about death and its associations with human life after he has closely scrutinized it in hospital. Believing in the circle of life and the myth of regeneration, Williams affirms that life can not be felt without death which paves the life to conspicuous reality of man's apprehension to his position in the universe. Death preserves man and keeps its qualities like the falling leaves which protect and preserve the seeds from annihilation. So, they will find way for budding in fertility despite being covered by superficial death. In doing so, the poet associates the human nature with the regenerative nature of the plants.

Optimism is conspicuously disclosed in Williams' poetic writings as he marks: "seeing the leaves dropping from high and low branches the thought arises: this day of all others is the one chosen, all other days fall away from it on other side and only itself remains in perfect fullness... it must build its perfection."[17] William conveys his notion that death is a necessity to feel and enjoy the meanings of life. Hence, he has no grudge with death, since it is a prerequisite for renewal.

satisfies Williams own demands upon poetry which he has presented earlier in his views.

Despite the uncertainty of the poem as a whole, there is relaxed even confident quietness in the opening six lines. This opening can be said to suggest a style unlike anything else in the twentieth century; a style towards which Williams might well have moved – or through which he would have passed to something else – had he continued to write for a few more decades. Ezra Pound bears witness for Williams' originality and creativeness when he says" there is a distinctness and colour…but there is beyond these qualities the absolute conviction of a man with his own feet on the soil personally and particularly his own. He is rooted .He at times almost inarticulate, but he is never dry, never without sap in abundance."[16]

The readers receive an impression of excitement so intense that the declared and the actual subject of the poem is as if it were dissolved away by it. It is almost impossible not to forget that it is all about (death), there is direct communication of emotion which grows swifter and swifter, till the final picture of the half visual half abstract, it touches a consummation: the image is not merely stamped in the readers minds by emotional force of the poem, but the image gathers up, clinches, makes

the very aspect of life in his body, and how he is fully isolated from his surroundings except for the profound feelings of mourning left in the hearts of his close friends.

Old age is
a flight of small
cheeping birds
skimming
bare trees
above a snow glaze.
Gaining and falling
they are buffeted
by a dark wind –
But what?
On harsh weed stalks
the flock has rested,
the snow
is covered with broken
seed husks
and the wind tempered
by a shrill
piping of plenty.

(CP), p. 152-53.

This poem is a perfect whole – one simple and complex metaphor, as intricate as it is clear. There is a real progression of the imagery which seems to grow out of itself. It completely

1919 he "had emphasized 'immaculate craft' in poetry, distillation of what he had learned from the precise stylist Pound."[12]

Williams has advocated a new tradition in his writing, but it is not far from the past realization of life in a modern view as T.S. Eliot has stated in his essay 'Tradition and Individual Talent' tradition " can not be inherited, and if you want it you must obtain it by great labour. It involves the historical sense, which we may call nearly indispensable to any one who would continue to be a poet beyond his twenty – fifth year."[13] So, he aims at making compromise between his time and place, as Sankey states "Williams's subject is the poet's attempt to come to term with the experience of his own time and place."[14]

Williams dedicates himself for people through different fields of life, that he served them as a doctor who prescribe medicine for their maladies or as an artist who enlightens their minds to the reality of life. So Williams is like the "indispensable angel" to his culture and people as Wallace Stevens stated in ***The Necessary Ange'(1951)*** that the function of the poet" is to make his imagination theirs and that he fulfills himself only as he sees his imaginations becomes the light in the mind of the others. His role in short, is to help people to live their lives."[15]

'To Waken An Old Lady' is another poem that reflects the poet's realistic attitude as he depicts a dead person, who has lost

Ironically, then, the person who seeks security in this way uproots himself from reality and becomes a perpetual drifter because he is impoverished, and his activity will be incessant, but because he is dissociated from the source of life, his restless activity will be futile. However, Williams believes that the American individual who is confused with the idea of regeneration and renewal because he is abstracted from immediate experience from the new world, as he states: "the ordinary American is man whose swift – moving commitment to material ends as abstracted him form immediate experience – from the new world, his fear of the new, thwarting the creative process of renewal, self destructive."[10]

So man, according to Williams, has to act on deeper level of personality, which is the buried self and the rebellious force of the physical nature. The poet's task is to unleash the primitive buried power and hear every portion of the personality speaking, "the middle brain, the nerves, the glands the very muscles and bones of the body itself speaking. The ego melts, the body speaks and we renew, momentarily at least our participation in the rhythmic ebb and flow of the mysterious life process."[11] William readily agrees on the need to attend to artistic form. As early as

the complicated details of its process. The poet describes the tree as wise because it keeps the buds and protects them from the harsh weather of winter to blossom next spring.

> ***All the complicated details***
> ***of attiring and***
> ***the disattiring are completed***
> ***A liquid moon***
> ***moves gently among***
> ***the long branches***
> ***Thus having prepared their buds***
> ***against sure winter***
> ***the wise trees***
> ***stand sleeping in the cold.***[8]

For Williams, mental activity in most people is conducted predominately at the level of the ordinary consciousness or the ego. The distinctive feature of such life is its tendency towards a rigid conservatism, a fear of new experience and a need to operate safely within established categories. Thus, he says:

> ***Ordinary consciousness is governed by habitual and conventional associations...which is the 'true value'- and thus constitutes a king of veil cutting the individual off from otherness and from unique selfhood. Locked within a system, cut off from fresh experience by the desire for security, the ordinary man will emotionally and sensually starved – walking outside of his own body.***[9]

Much pleasure; then from thee much more must flow."[7] Unyielding to death, Williams affirms the concept of regeneration to create a peculiar myth of his own creation.

Of death
the barber
the barber
talked to me
cutting my
life with
sleep to trim
my hair –
It is just
a moment
he said, we die
every night
And of
the newest ways
to grow

(CP), p. 212-13.

Williams in his poem 'Winter Trees' focuses on an important reality of life which is the continuation of living with death, so death becomes a way to pursue life and have its splendid luxuries. So, the tree provides man with an immortal lesson which directs him to the natural course of life despite all

To heaven blindly
By force of the facts-
A clean sweep is one way of expressing it-
Hurry up! Any minute
They will be bringing it
from the hospital-
a white model of our lives
a curiosity-
surrounded by fresh flowers

(CP), p. 268.

The family receives their dead baby in a sort of celebration covered with fresh flowers like a bridegroom to his wedding day, but the baby is delivered to heaven- blindly- by force of facts that are beyond explanation. The foregoing statement is so emphatic as to be almost ambiguous as if "Williams subconscious were working parenthetical sabotage. Yet in his conscious mind at least William could not have been fiercely independent."[6]

Williams' poem 'the Barber of Death' is a dramatic monologue narrated by the barber who witnesses various sectors of people every day of his career. His life is fully charged with profound experiences about death stories. So, the poet refers to the idea of man's continuous death every night as if he had read John Donne's Holy Sonnet no. 10 when he compares Death with a short sleep: "From rest and sleep, which but thy pictures be,

Rich as the smell
of new earth on a stone
that has lain breathing
the damp through its pores
Spring close me in
with her blossomy hair
brings dark to my eyes.

The Collected Poems, (CP), p. 50.

So, Williams sustains optimistic vision of life and death even in moments when crisis befalls. In his poem 'the Dead Baby' he unleashes his passions as they are reflected by the family aspect.

Sweep the house
under the feet of the curious
holiday seeker-
sweep under the table and the bed
the baby is dead-
the mother's eyes where she sits
by the window, unconsoled-
have purple bags under them the father-
tall well spoken, pitiful
is the abler of these two-
sweep the house clean
her is one who has gone up
(though problematically)

by an experienced American doctor who surveyed man from birth to death. The research aims at proving this orientation and displaying the poet's points of view whether it is positive or negative and his concept of regeneration and renewal.

1-ii **William Carlos Williams' Realization of Death**

William approached death through various aspects of life, focusing on the psychological influence that it casts over the humans with all their associations with environmental realities whether of animals or plants. Hence the poet stated in his poem 'Shadow' a part of his notion through the use of the countering force of life to highlight the targeted aspect of death. Spring is invited to show the opposite force of death. The poet describes the grave in soft and delicate way since it is an elementary reality of earth and its vital regeneration.

Soft as the bed in the earth
where a stone has lain-
so soft so smooth and so cool
spring does me in
with their arms and her hands.[5]

Even the grave is treated and personified like a living creature by Williams, so it can breathe and reflect its living aspect, though; it is an incarnation of death and barrenness.

one. The reason for his striking transformation has never been adequately discussed. It is generally assumed that the change was due to the progressive maturation of Williams' poetic skills."[2]

Williams affirms the function of art, and of poetry in particular, a new kind of precision, equivalent to scientific method but directed towards obejectivising experience. To do this the" writer according to Mike Weaver, had to become his own reader, a functioning perceiver observing himself in action."[3] Williams stated in his letter to John C. Thirwall the new tradition that he had devised to write his poems and how he had become aware of a basic change that affects the way of writing them.

> ***It is part of our present situation in the world that when we perceive an alternative to our action which enlarges the fields which they occupy, we feel inevitably impelled to give them the head to go where they are called... There are leads which points the way to the approaching changes, undoubtly unwelcome that have been latent for centuries. The tendency of the race is to resist change violently.***[4]

Williams' poems 'the Dead Baby' , 'Death', 'the Shadow', 'Winter Trees', 'To Waken An Old Lady' and 'the Barber of Death' reveal an outstanding orientation directed by the poet to the concept of death and all its incurring aspects as it is examined

The Idea of Death in William Carlos Williams: A Study in Selected Short Poems

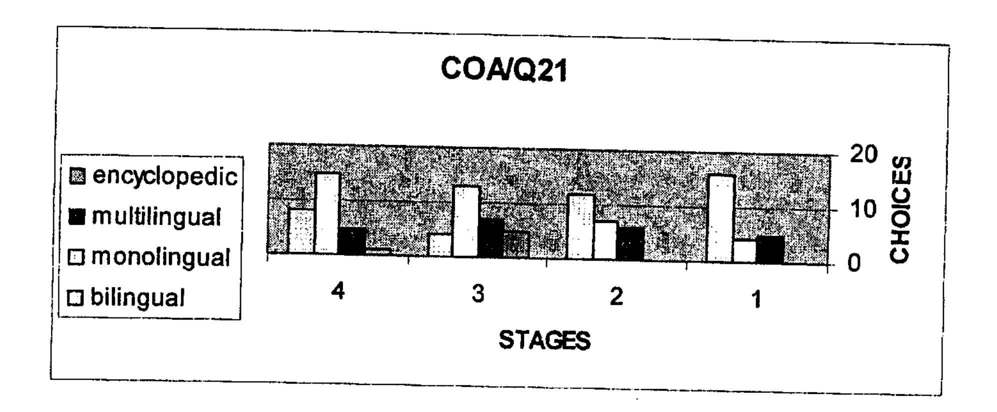
Assist. Lecturer Shubbar Abdul Adil Mousa
University of Kufa- College of Arts

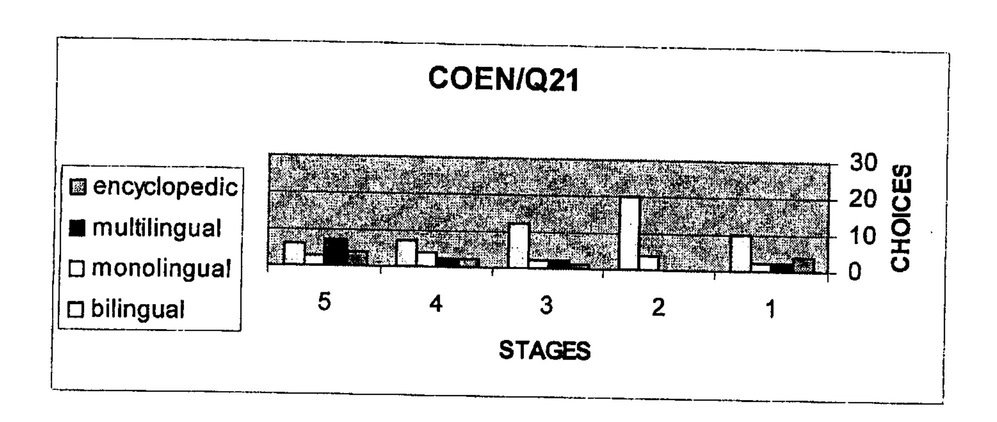
1- i Abstract

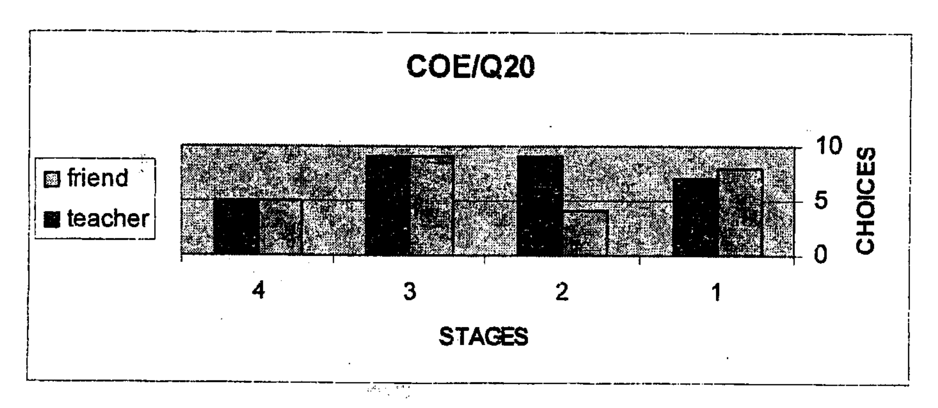
William Carlos Williams (1883-1963) is a modern American poet, novelist, critic, painter and pediatrician, who established his literary carrier with the advent of the twentieth century surveying various fields of life with a doctor's eye. He provides the English literature with prolific contributions that bear witness of his impressive ability and comprehensive realization of life as an artist.

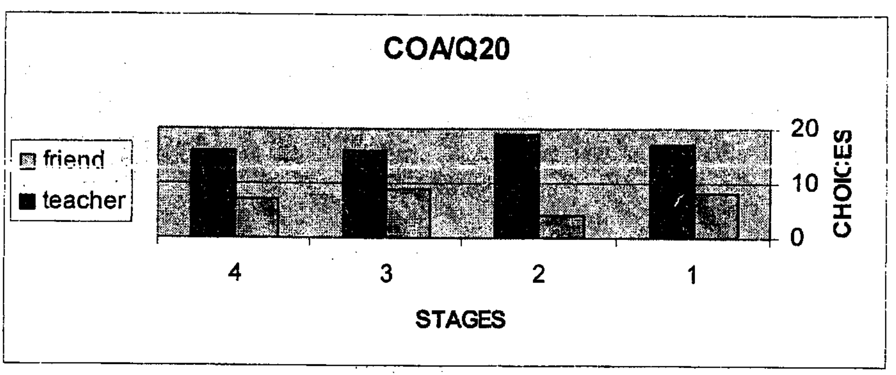
Williams reflects numerous salient traits in his works especially in poetry, but his primary concern is the application of naïve good sense and native intelligence to devise the poetic structure that would formalize experiences without deforming them. He says: "let the beat of speech determine the measure; to rinse the language of ornament and encrustation to scrupulously selective but to allow for accident and impingement." [1]

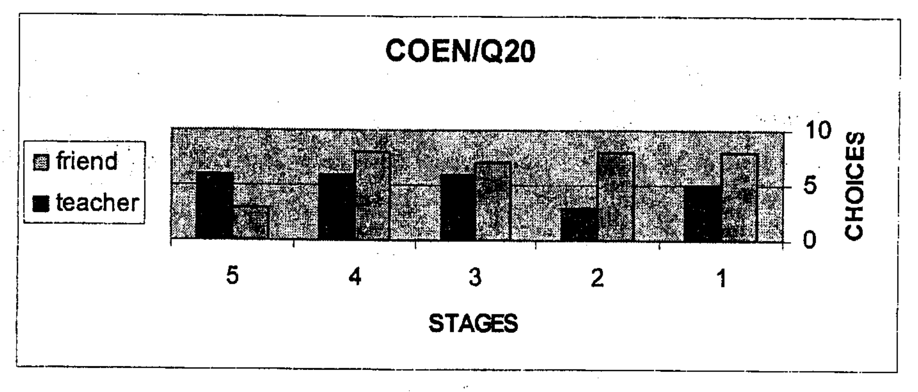
Williams, who had been a derivative poet up to at least the age of thirty, became within few years a "remarkably original

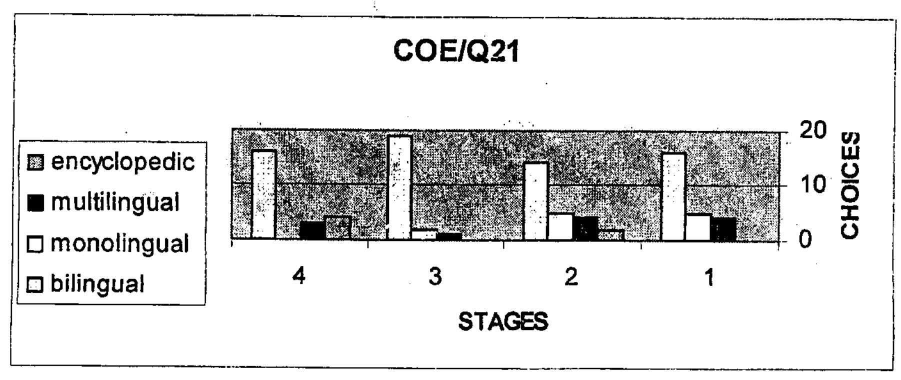

COA/Q21
encyclopedic
multilingual
monolingual
bilingual
20
10
0
CHOICES
4
3
2
1
STAGES

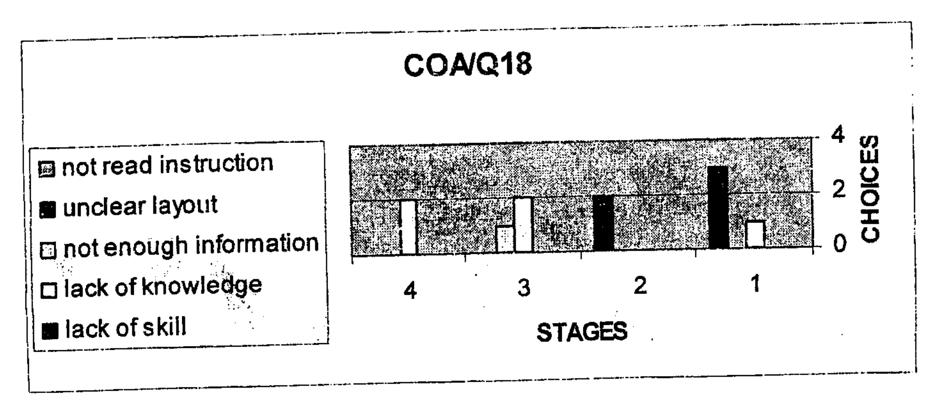

COEN/Q21
encyclopedic
multilingual
monolingual
bilingual
30
20
10
0
CHOICES
5
4
3
2
1
STAGES

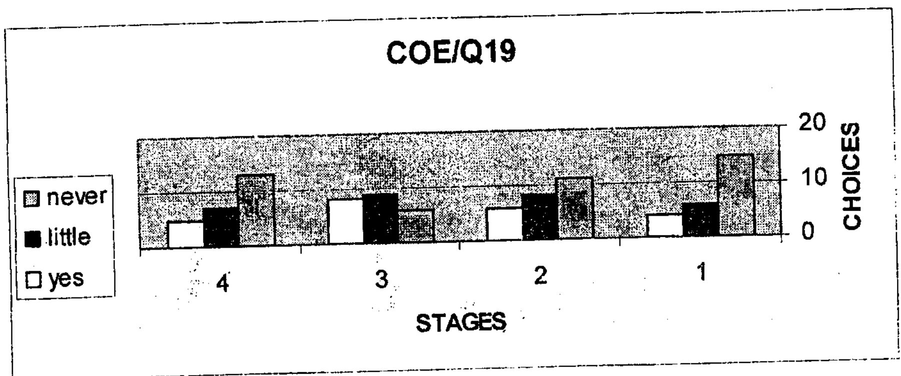

COE/Q20
friend
teacher
10
5
0
CHOICES
4
3
2
1
STAGES

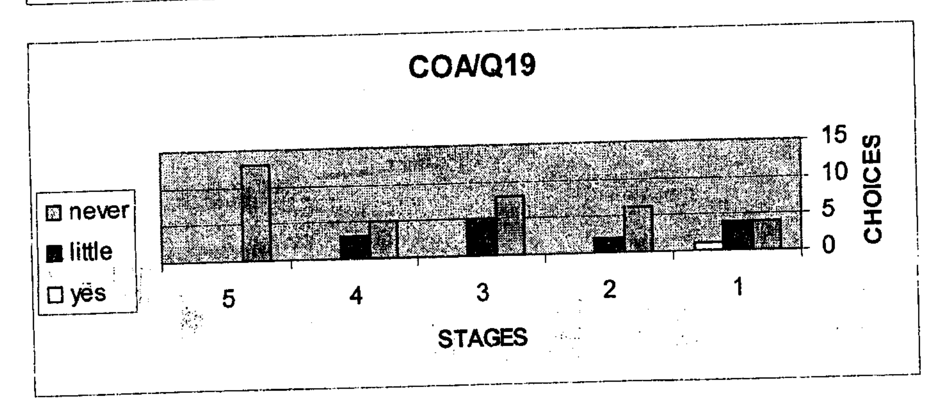

COA/Q20
friend
teacher
20
10
0
CHOICES
4
3
2
1
STAGES

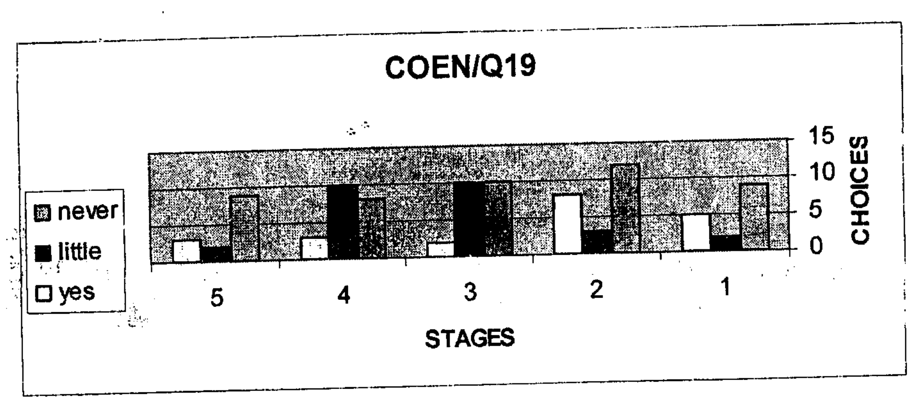

COEN/Q20
friend
teacher
10
5
0
CHOICES
5
4
3
2
1
STAGES

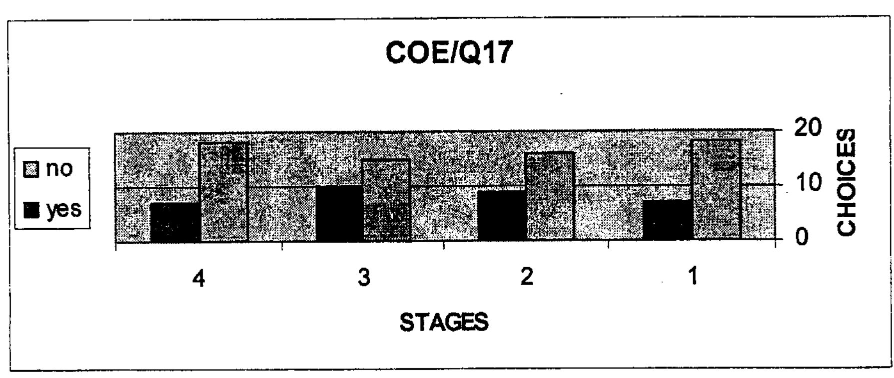

COE/Q21
encyclopedic
multilingual
monolingual
bilingual
20
10
0
CHOICES
4
3
2
1
STAGES

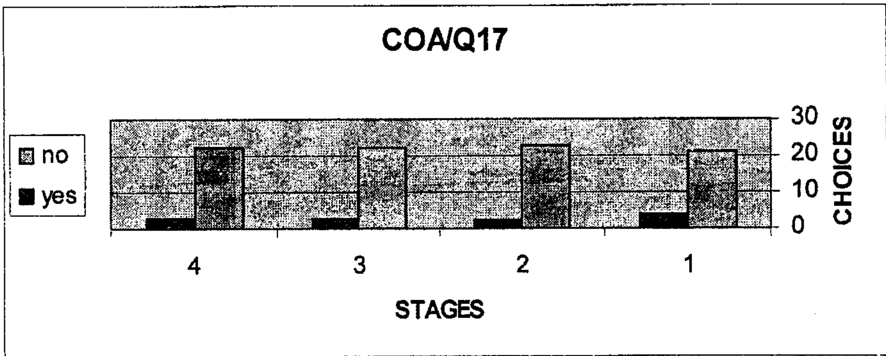

COA/Q18
not read instruction
unclear layout
not enough information
lack of knowledge
lack of skill
4
2
0
CHOICES
4
3
2
1
STAGES

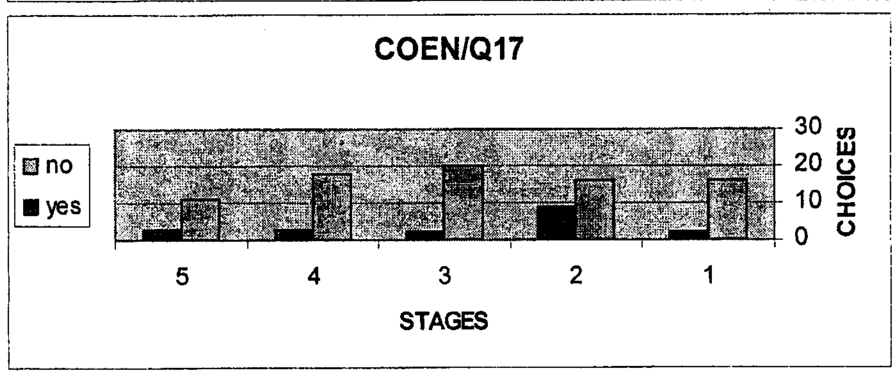

COE/Q19
never
little
yes
20
10
0
CHOICES
4
3
2
1
STAGES

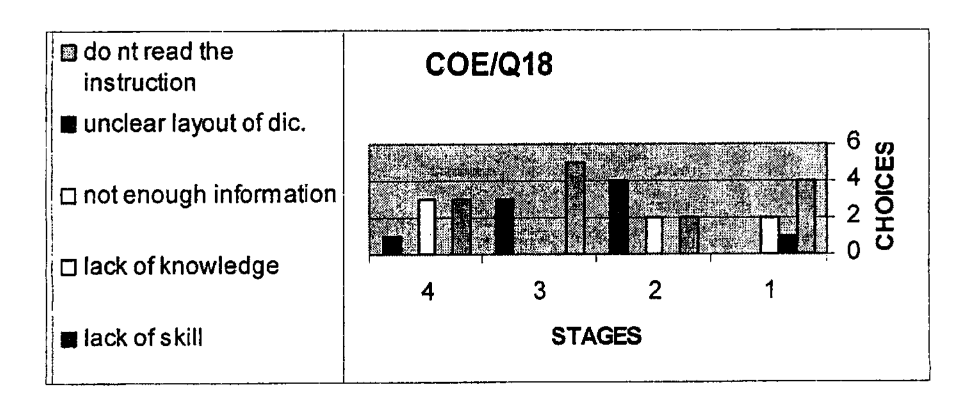

COA/Q19
never
little
yes
15
10
5
0
CHOICES
5
4
3
2
1
STAGES

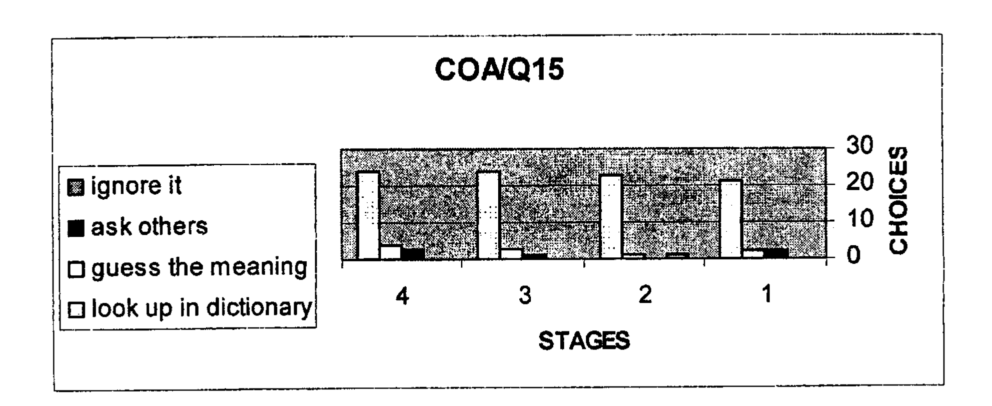

COEN/Q19
never
little
yes
15
10
5
0
CHOICES
5
4
3
2
1
STAGES

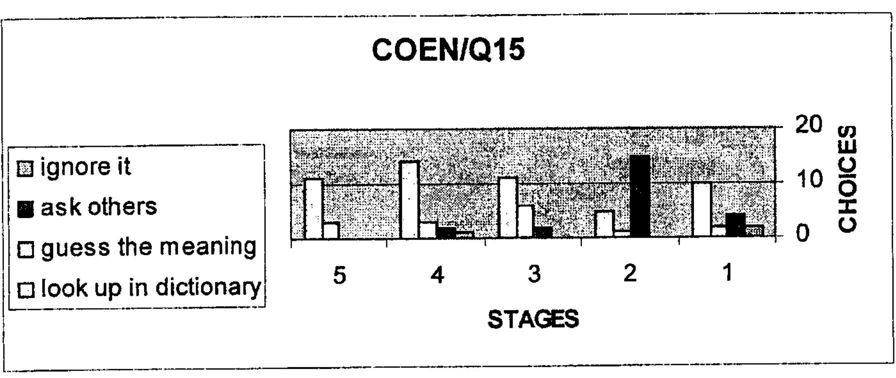

COE/Q17
no
yes
20
10
0
CHOICES
4
3
2
1
STAGES

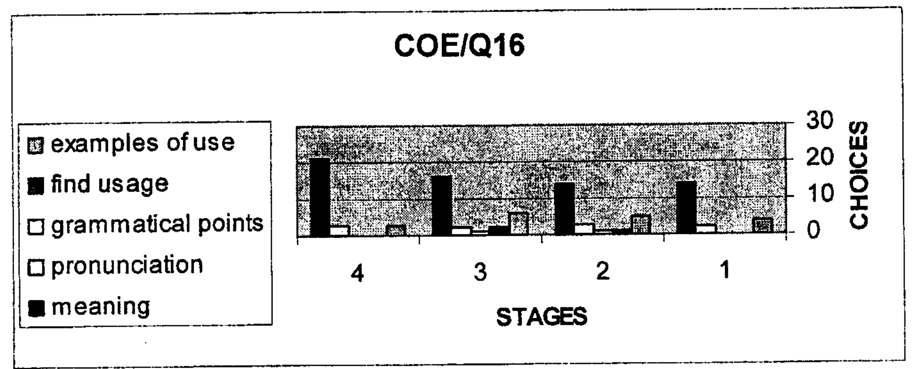

COA/Q17
no
yes
30
20
10
0
CHOICES
4
3
2
1
STAGES

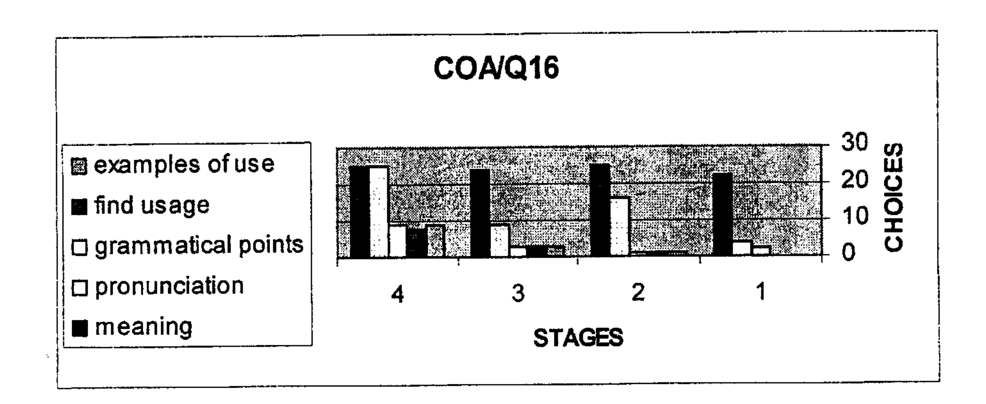

COEN/Q17
no
yes
30
20
10
0
CHOICES
5
4
3
2
1
STAGES

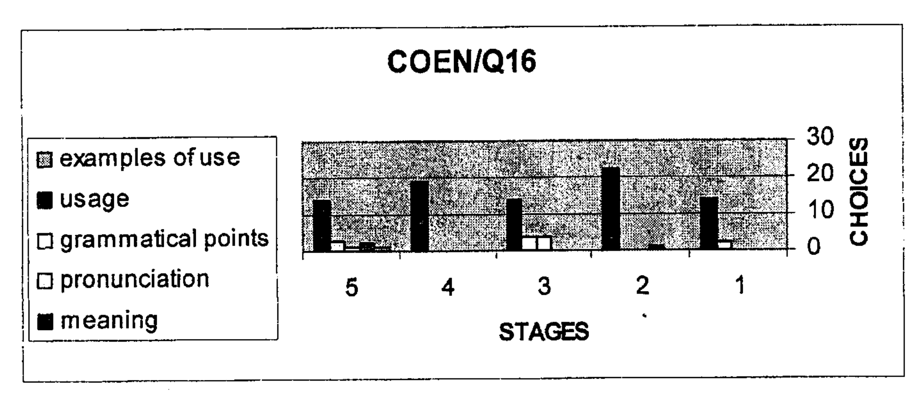

do nt read the instruction
unclear layout of dic.
not enough information
lack of knowledge
lack of skill
COE/Q18
6
4
2
0
CHOICES
4
3
2
1
STAGES

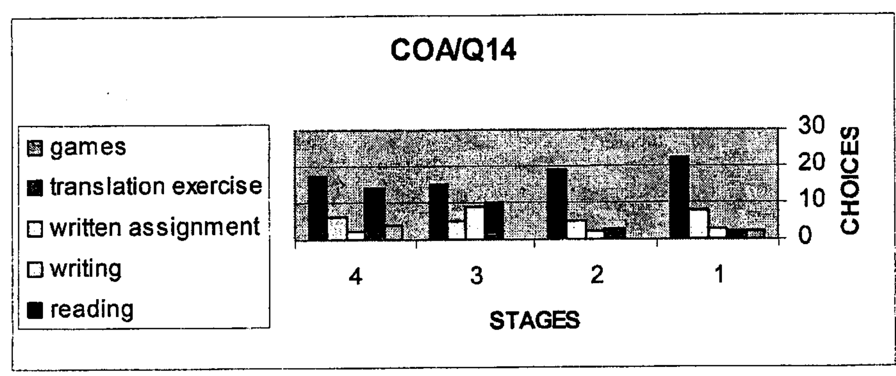

COA/Q15
ignore it
ask others
guess the meaning
look up in dictionary
30
20
10
0
CHOICES
4
3
2
1
STAGES

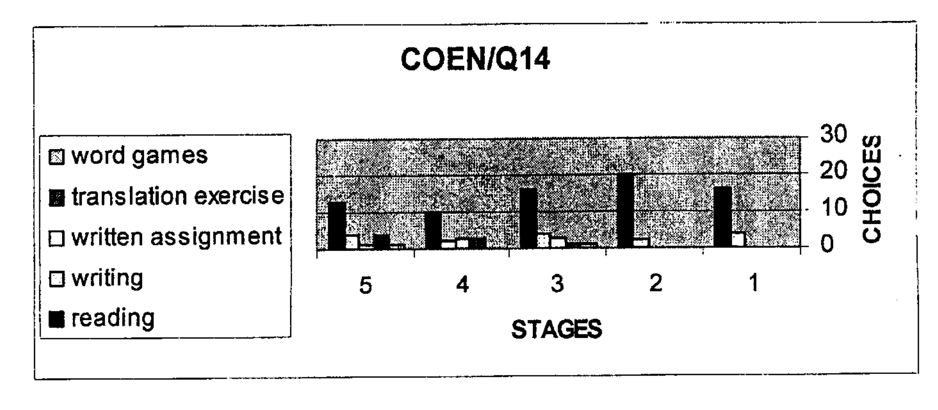

COEN/Q15
ignore it
ask others
guess the meaning
look up in dictionary
20
10
0
CHOICES
5
4
3
2
1
STAGES

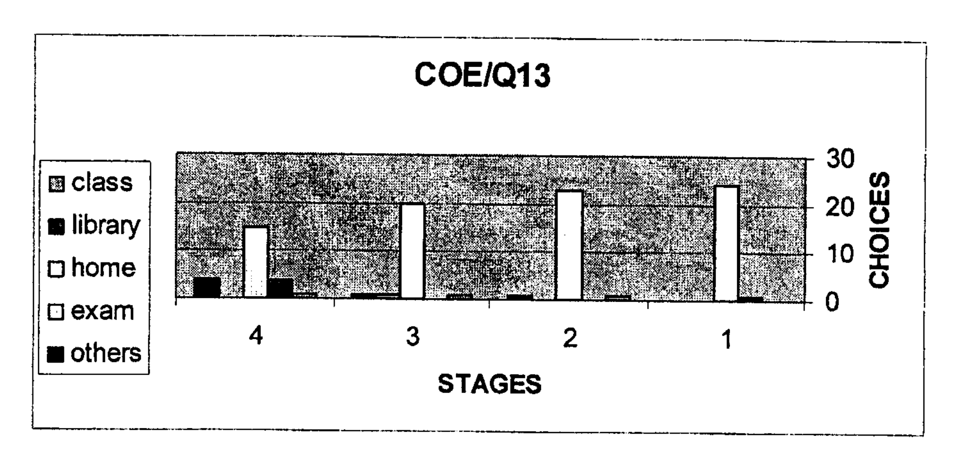

COE/Q16
examples of use
find usage
grammatical points
pronunciation
meaning
30
20
10
0
CHOICES
4
3
2
1
STAGES

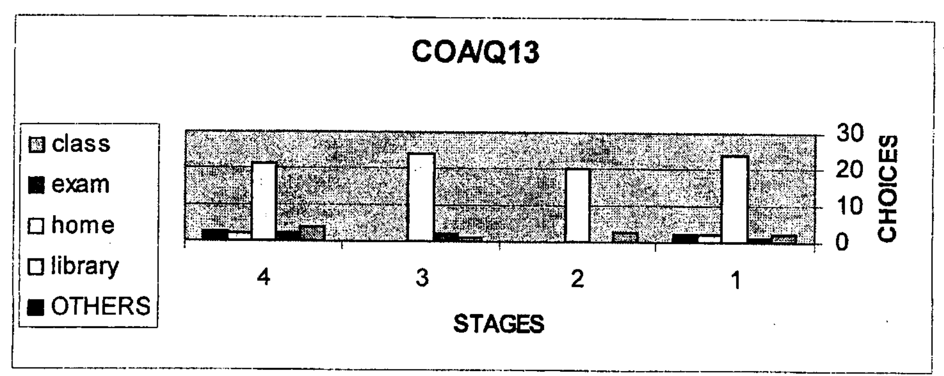

COA/Q16
examples of use
find usage
grammatical points
pronunciation
meaning
30
20
10
0
CHOICES
4
3
2
1
STAGES

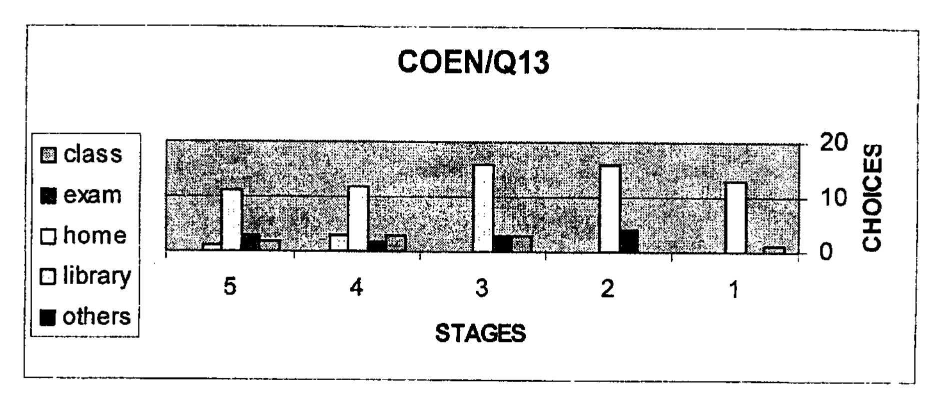

COEN/Q16
examples of use
usage
grammatical points
pronunciation
meaning
30
20
10
0
CHOICES
5
4
3
2
1
STAGES

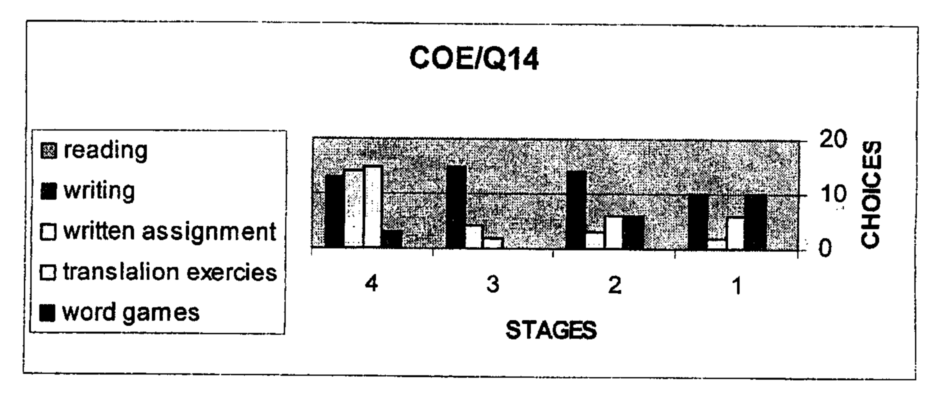

COA/Q14
games
translation exercise
written assignment
writing
reading
30
20
10
0
CHOICES
4
3
2
1
STAGES

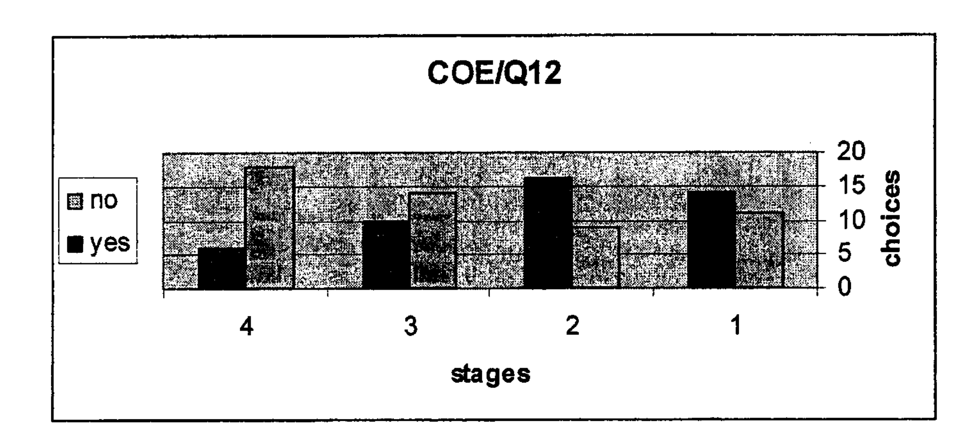

COEN/Q14
word games
translation exercise
written assignment
writing
reading
30
20
10
0
CHOICES
5
4
3
2
1
STAGES

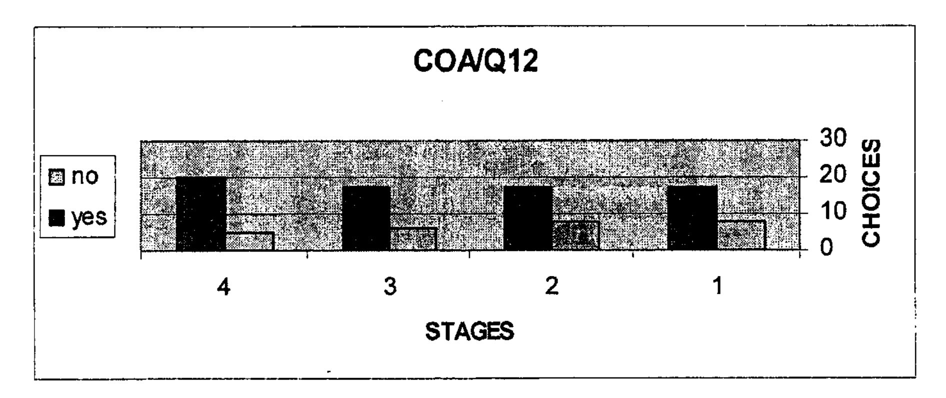

COE/Q13
class
library
home
exam
others
30
20
10
0
CHOICES
4
3
2
1
STAGES

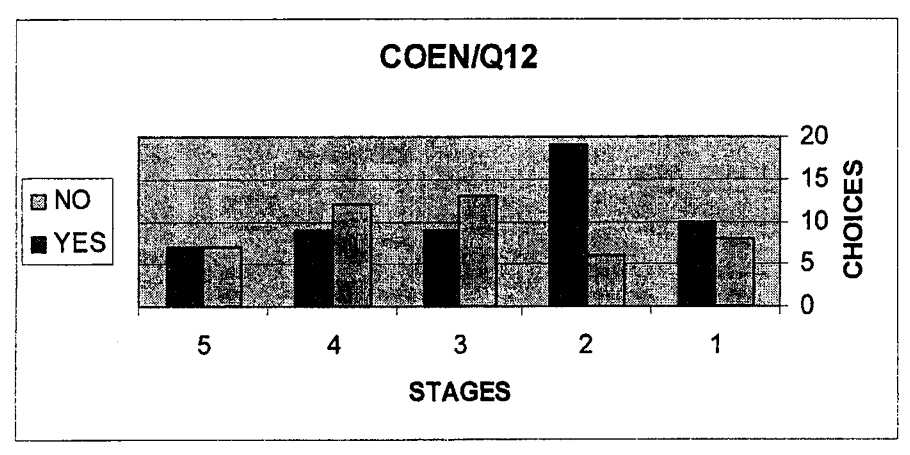

COA/Q13
class
exam
home
library
OTHERS
30
20
10
0
CHOICES
4
3
2
1
STAGES

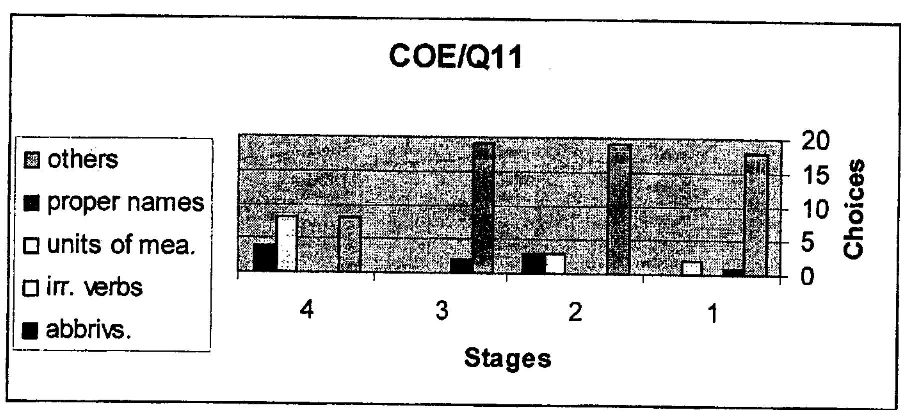

COEN/Q13
class
exam
home
library
others
20
10
0
CHOICES
5
4
3
2
1
STAGES


COE/Q14
reading
writing
written assignment
translalion exercies
word games
20
10
0
CHOICES
4
3
2
1
STAGES

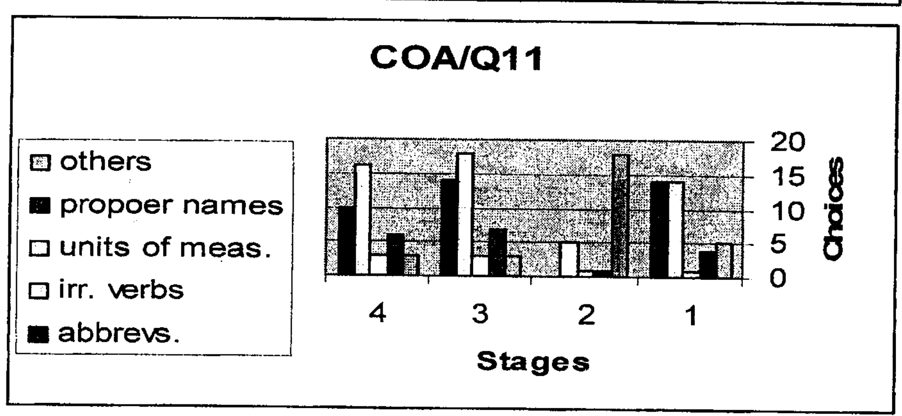

COE/Q12
no
yes
20
15
10
5
0
choices
4
3
2
1
stages


COA/Q12
no
yes
30
20
10
0
CHOICES
4
3
2
1
STAGES

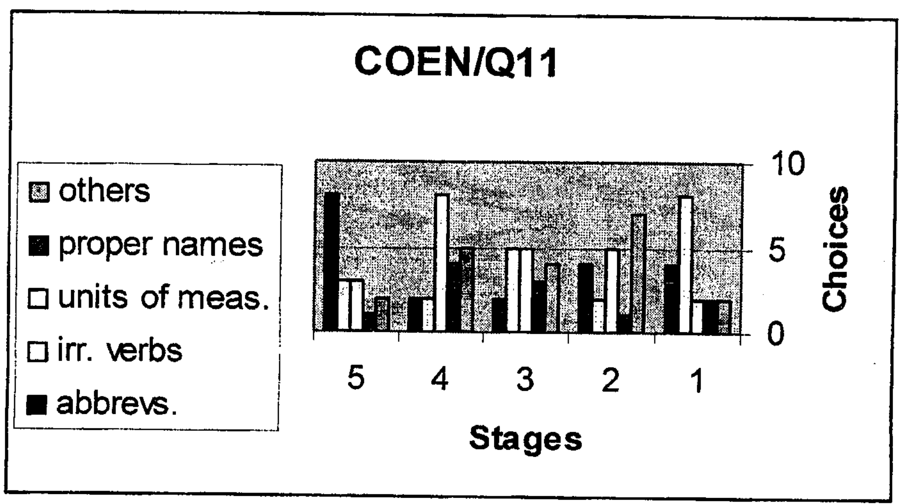

COEN/Q12
NO
YES
20
15
10
5
0
CHOICES
5
4
3
2
1
STAGES



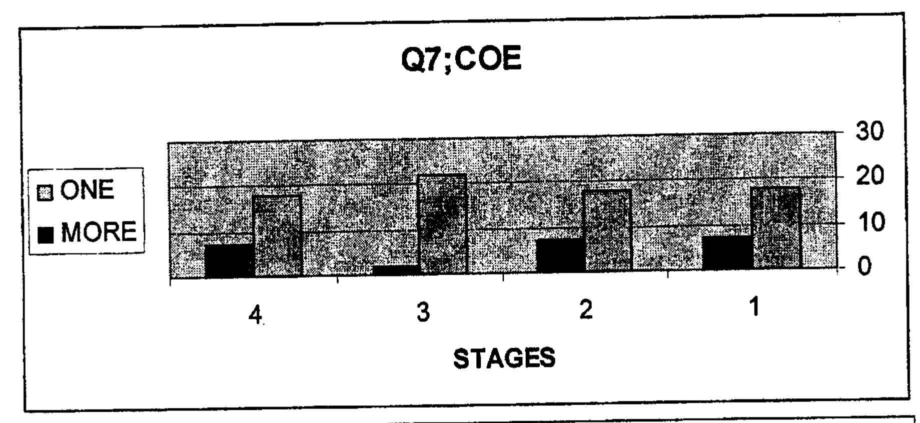
COE/Q11
others
proper names
units of mea.
irr. verbs
abbrivs.
20
15
10
5
0
Choices
4
3
2
1
Stages

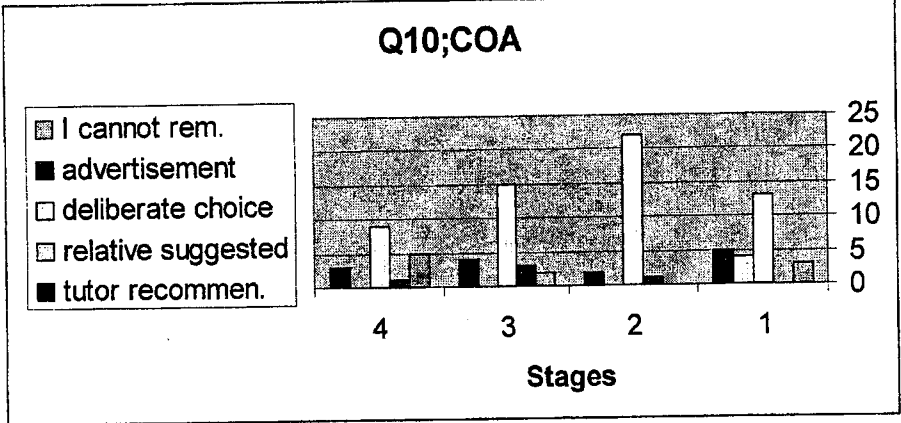


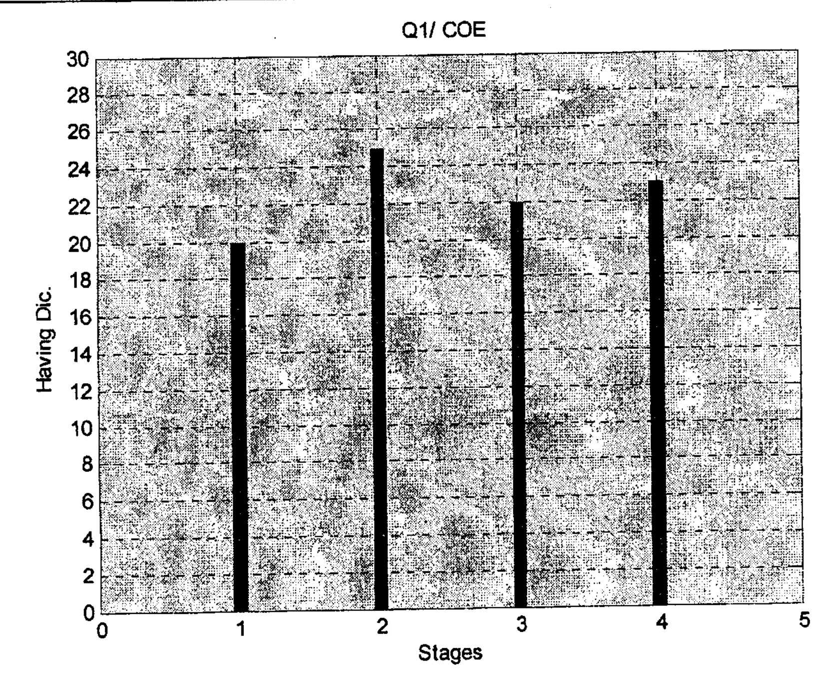
COA/Q11
others
propoer names
units of meas.
irr. verbs
abbrevs.
20
15
10
5
0
Choices
4
3
2
1
Stages



COEN/Q11
others
proper names
units of meas.
irr. verbs
abbrevs.
10
5
0
Choices
5
4
3
2
1
Stages

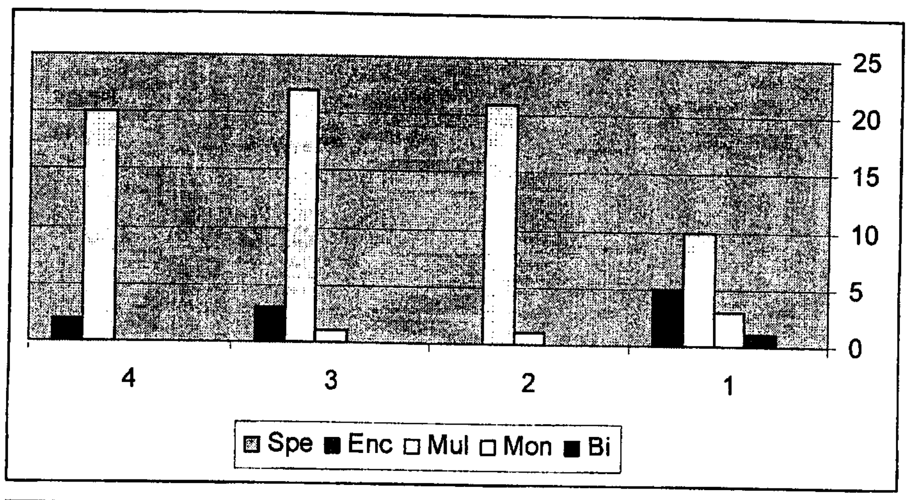

Q7;COE
ONE
MORE
30
20
10
0
4
3
2
1
STAGES

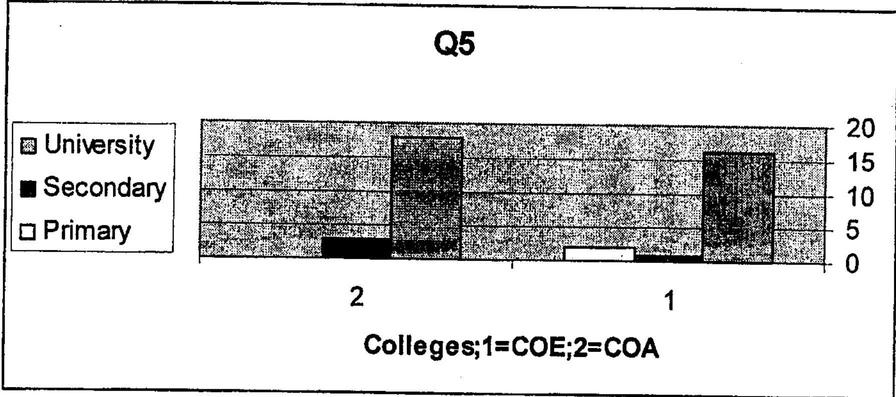

Q10;COA
I cannot rem.
advertisement
deliberate choice
relative suggested
tutor recommen.
25
20
15
10
5
0
4
3
2
1
Stages

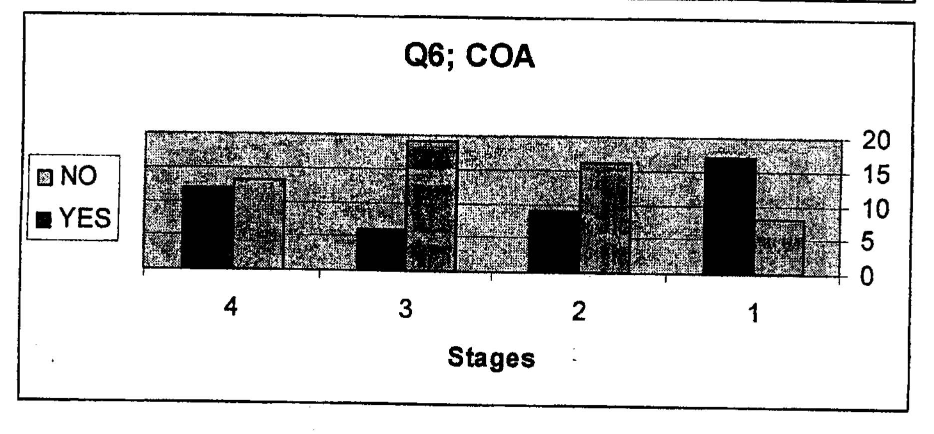

Q1/ COE
Having Dic.
30
28
26
24
22
20
18
16
14
12
10
8
6
4
2
0
0
1
2
3
4
5
Stages

Appendix 2

Q2/COE







Q16 Why do you refer to a dictionary?

a. to find meaning
b. to find pronunciation
c. to find grammatical points
d. to find usage
e. to find examples of use

Q17. Do you find it difficult to use a dictionary?

a. yes
b. no

Q18. If the answer is yes, what do you think are the causes of these difficulties?

a. lack of dictionary skill
b. lack of dictionary knowledge
c. not enough information in the dictionary
d. unclear layout of the dictionary
e. I do not read the instructions to the user

Q19. have you ever been taught how to use the dictionary

a. Yes
b. A little
c. Never

Q20. Who taught you to use a dictionary

a. a teacher
b. a friend

Q21. In your opinion what type of dictionary is most usful?

a. bilingual dictionary
b. monolingual dictionary
c. multilingual dictionary
d. encyclopedic dictionary

c. as a result of your own deliberate choice
d. as a result of an advertisement
e. I cannot remember

Q11. Do you ever use information contained in the appendices?

a. list of abbreviations
b. list of irregular verbs
c. units of measurement
d. proper names
e. others (to be specified)

Q12. Have you read the front matter of the dictionary in order to know how to use it?

a. yes
b. no

Q13. When do you use a dictionary?

a. during a class
b. during an exam
c. studying at home
d. studying in the library
e. others (to be specified)

Q14. Do you use a dictionary while you are:

a. reading
b. writing
c. working on a written assignment
d. working on a translation exercise
e. playing word games

Q15. What do you do when you notice a new or difficult word while reading?

a. look it up in a dictionary
b. guess the meaning
c. ask other people what it means
d. ignore it and go on reading

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

10.Lexicography is not taught even at the university level and there is no training on dictionary use whatsoever.

The researchers suggest that lexicography should be taught in all stages of language learning. Lexicographers should make their dictionaries user-oriented.

Bibliography

Al-Kassimi, A.(1977) Linguistics and Bilingual Dictionaries. Leiden:Brill.

Al-salami, N. R.(1988) The Role of the Dictionary in Teaching English as a Foreign Language with special Reference to English-Arabic Dictionaries, M. litt. Thesis, University of Glasgow.

Atkins,B.S ed. (1998) Using Dictionaries. Studies of Dictionary Use by Language Learners and Translators (Lexicographica Series Maior 88). T,bingen: M. Niemeyer

Atkins, B. S. and Varantola, K. (1998). "Monitoring dictionary use". In B. T. S. Atkins (ed.). Using Dictionaries. Tübingen: Niemeyer; 83-122.

Barnhart, C.L. (1962) 'Problems in editing commercial monolingual dictionaries' in Householder & Saporta (1962) 161-181

Berwick, G. & Horsfall P. (1996). Making Effective Use of the Dictionary. London: Centre for Information on Language Teaching and Research.

Bejoint, H. (1981). "The foreign student's use of monolingual English dictionaries: A study language needs and reference skills". Applied Linguistics, 2, 3: 207-221

Bishop, G. (1998) 'Research into the use being made of bilingual dictionaries by language learners' Language Learning Journal 18: 3-8

Conclusions

This study has centered upon the analysis of the information retrieved through the distribution of the adopted questionnaire among a sample of the students at the University of Kufa with the intent of giving a picture of the dictionary scene in Iraq. A number of conclusions can be drawn from the work, the most outstanding of which are the following:

1. There is a wide recognition of the importance of the dictionary in learning and reading English as a foreign language. Some subjects have been using dictionaries since their primary school.
2. Students do not know the real role that the dictionary can play and the riches included in the dictionary.
3. Age and sex do not affect dictionary use.
4. The subject studied deeply affects the use of the dictionaries.
5. The subjects use many types of dictionaries. There is a tendency among the subjects to use more than one dictionary. But the bilingual dictionary is more widely used than the other types of the dictionaries used by the students followed by the monolingual dictionary. The subjects believe that the bilingual dictionary is the most useful dictionary. There is also a relative interest in special subject dictionaries.
6. There is an increasing awareness of the electronic dictionary.
7. The majority of the subjects use their dictionaries for finding meaning only. There is a clear ignorance of other information such as pronunciation, grammar, and usage. This is a dangerous situation. It proves that there is something wrong in the way we approach language.
8. Teachers do not take their expected role in recommending which dictionary to be bought by their students.
9. Our students need knowledge of lexicography and training on dictionary use

learners will look for dictionaries which serve their needs for all aspects of language specially the phonological and grammatical aspect and usage. There is little awareness of other types of dictionaries

	Q21			
	a	b	c	d
COES1	16	5	4	0
COES2	14	5	4	2
COES3	19	2	1	0
COES4	16	0	3	4
COAS1	16	4	5	0
COAS2	12	7	6	0
COAS3	4	13	7	5
COAS4	8	15	5	\
COEGS1	10	2	2	4
COEGS2	20	4	0	0
COEGS3	12	2	2	1
COEGS4	7	4	2	2
POGR	6	3	7	4

Table 15

The most Useful Type

play that role. A relatively high percentage of our subjects were taught how to use dictionaries by their friends and not their teachers. Their friends were definitely ill-trained owing to the poor results of the trainees.

	Q19			Q20	
[illegible]	a	b	[illegible]	a	b
COES1	4	6	15	7	8
COES2	6	8	11	9	4
COES3	8	9	6	9	9
COES4	5	7	13	5	5
COAS1	13	5	5	17	8
COAS2	9	10	15	19	4
COAS3	15	6	3	16	9
COAS4	6	8	11	16	7
COEGS1	5	2	9	5	8
COEGS2	8	3	12	3	8
COEGS3	2	10	10	6	7
COEGS4	3	10	8	6	8
POGR	3	2	9	6	3

Table 14
Teaching Dictionary Use

7.16. The most Useful Type

Again the bilingual dictionary took the lead in this field. Anyhow there was an increasing awareness of the usefulness of monolingual dictionaries. In the College of Arts 39 percent of the subjects used monolingual dictionaries.

The results obtained showed little knowledge of the value of monolingual dictionaries.

One important reason for that situation is the method of teaching used and the textbooks implemented. We still suffer from the effect of the old translation method where the main focus is on meaning and there is a wide ignorance of other aspects of language. If the communicative approach is used

complicated process and that it needs training on reference skills. The results we obtained showed the users little knowledge of dictionary use and the riches included in a dictionary. It seems that dictionary use for them is no more than following the alphabetical order of words to find their meanings.

In order to change this unsatisfactory situation, we have to teach students lexicography.

Q17		Q18					
[illegible]	a	[illegible]	a	b	c	d	e
COES1	7	18	0	0	2	1	4
COES2	9	16	4	0	2	0	2
COES3	10	15	3	0	0	0	5
COES4	7	18	1	0	3	0	3
COAS1	4	21	3	0	1	0	0
COAS2	2	23	2	0	0	0	0
COAS3	3	22	0	1	2	0	0
COAS4	3	22	0	0	2	0	0
COEGS1	2	16	2	0	0	0	0
COEGS2	9	16	2	2	0	4	0
COEGS3	2	20	0	1	1	0	0
COEGS4	3	18	1	0	2	0	0
POGR	3	11	1	0	1	0	0

Table 13
The Difficulty of Using Dictionaries

7.15. Teaching Dictionary Use

As we stated earlier dictionary use is a complicated process if and only if the dictionary is used as it should be used and if the riches included in it are exploited by users. This complicated process needs teaching.

With the students of the College of Arts as an exception, all the students did not receive any teaching in this field. We expected teachers to play a significant role in teaching their students how to use dictionaries. Unfortunately, teachers did not

knowing its meaning since we want to be understood by our listeners. There is no use knowing the meaning of a word without knowing its pronunciation since the main duty of language-communication will be greatly affected.

Another dangerous situation is that dictionaries are not consulted for grammatical information.

Grammar is badly needed by foreign learners because they need it for synthesis. Good dictionaries provide significant grammatical information . But it seems that students are not aware of the riches found in dictionaries.

Usage constitutes a formidable problem for foreign learners in their attempt to produce natural English but we found that dictionaries were rarely consulted for it.

	Q16				
	a	b	c	d	e
COES1	14	2	0	0	4
COES2	14	3	1	1	5
COES3	16	2	1	2	6
COES4	21	3	0	0	3
COAS1	22	4	2	0	0
COAS2	25	16	1	1	1
COAS3	24	9	3	3	3
COAS4	25	25	9	8	9
COEGS1	14	2	0	0	0
COEGS2	22	0	0	1	0
COEGS3	14	4	4	0	0
COEGS4	19	0	0	0	0
POGR	14	3	1	2	1

Table 12

The Reason for Referring to Dictionaries

7.14. The Difficulty of Using Dictionaries

The majority of our subjects state that dictionary use is not a difficult process. This is an unsatisfactory result. There is a wide agreement among researchers that dictionary use is a

duty in forming the picture or the concept of the subject in the mind of the reader. So ignoring any word may leave a gap in our understanding of the subject at hand.

[illegible]				
[illegible]	[illegible]	b	c	d
COES1	20	3	1	1
COES2	20	2	3	1
COES3	16	4	4	2
COES4	14	3	3	1
COAS1	21	2	2	0
COAS2	23	1	0	1
COAS3	24	3	1	0
COAS4	24	4	3	0
COEGS1	10	2	4	2
COEGS2	5	1	15	0
COEGS3	11	6	2	0
COEGS4	14	3	2	1
POGR	11	3	0	0

Table 11
What to Do When You Come Across a Difficult Word

7.13. The Reason for Referring to Dictionaries

We obtained many results worth reflecting on:

The majority of our subjects refer to dictionaries to find meaning.

In the College of Arts 96 percent of the students used their dictionaries to find meaning.

In the College of Engineering 83 percent of the students used their dictionaries for the same purpose.

The students of the College of Education came far behind other students. Only 65 percent of them looked for meaning.

A surprising result was that students rarely referred to dictionaries for pronunciation . This is a dangerous situation. We, foreigners, should know the pronunciation of a word before

assignments. We noticed also that our subjects referred to dictionaries in translating texts into other languages.

These results prove that a dictionary is a multipurpose tool.

[illegible]	Q13					Q14				
	a	[illegible]	c	[illegible]	[illegible]	[illegible]	b	[illegible]	d	[illegible]
COES1	0	0	24	1	0	10	2	6	10	0
COES2	1	0	23	0	1	14	3	6	6	0
COES3	1	1	20	0	1	15	4	2	0	0
COES4	4	0	15	4	1	13	14	15	3	0
COAS1	2	2	24	1	2	22	8	3	2	2
COAS2	0	0	20	0	3	19	5	2	3	0
COAS3	0	0	24	2	1	15	5	9	10	0
COAS4	3	2	21	2	4	17	6	2	14	4
COEGS1	0	0	13	0	1	16	4	0	0	0
COEGS2	0	0	16	4	0	20	2	0	0	0
COEGS3	0	0	16	3	3	16	4	3	1	1
COEGS4	0	3	12	2	3	10	2	3	3	0
POGR	0	1	11	3	2	13	4	1	4	1

Table 10

When a Dictionary Is Used

7.12. What to Do When You Come Across a Difficult Word

The first rank in the priorities is to look up the difficult word in the dictionary. Another important result is that there is a chance for guessing in the process of looking for meaning. An important objection to this process is that we cannot guarantee that the student guessing is always correct. This process is really dangerous and leading to many pitfalls.

Some students asked their friends for help. But we cannot guarantee that their friends are not worse than them.

Some students ignore the difficult words and go on reading. Though the percentage of these subjects was relatively low but this may lead to misunderstanding. We do not expect redundant words to exist in a scholarly text. Each word has its

say the regularities of the language. Much work is spent to compose the front matter and the appendix of good dictionaries.

The results show increasing awareness of the importance of the information included in the front matter and the appendix.

In the College of Education 48 percent of the subjects consult the front matter and the appendix.

In the College of Engineering 54 percent of the subjects consult them

In the College of Arts 73 percent of the subjects consult them.

Lexicographers should exploit that interest and take much care of the front matters and appendices of their dictionaries.

[illegible]			[illegible]			Q12	
[illegible]	a	b	c	d	e	a	b
COES1	0	2	0	1	18	14	11
COES2	3	3	0	0	19	16	9
COES3	0	0	0	2	19	10	14
COES4	4	8	0	0	8	6	18
COAS1	14	14	1	4	5	17	8
COAS2	0	5	1	1	18	17	8
COAS3	14	18	3	7	3	17	6
COAS4	10	16	3	6	3	20	5
COEGS1	4	8	2	2	2	10	8
COEGS2	4	2	5	1	7	19	6
COEGS3	2	5	5	3	4	9	13
COEGS4	2	2	8	4	5	9	12
POGR	8	3	3	1	2	7	7

Table 9

Consulting the Front Matter and the Appendix

7.11. When a Dictionary Is Used

The results show that dictionaries are used by both science-based and arts- based students for different activities.

The main activity where our subjects used their dictionaries was reading followed by writing and the written

7.9. The Dictionary Purchase

The results show that teachers are ignorant about advising their students on which dictionary to buy.

In the College of Education only 13 percent of the students were advised by their teachers on which dictionary to buy.

In the College of Engineering 24 percent of the students depended on the advice of their teachers.

Unfortunately in the College of Arts where students study English only 14 percent were advised by their teachers.

Among the choices offered , buying dictionaries as a result of the students deliberate choice occupied the first rank.

Q10					
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
COES1	2	1	14	1	8
COES2	3	1	13	0	7
COES3	0	0	17	1	2
COES4	8	0	10	0	4
COAS1	5	4	13	0	3
COAS2	2	0	22	1	0
COAS3	4	0	15	3	2
COAS4	3	0	9	1	5
COEGS1	2	0	10	0	2
COEGS2	5	0	10	0	4
COEGS3	4	4	8	0	3
COEGS4	8	2	8	0	2
POGR	5	0	5	2	3

Table 8

The Dictionary Purchase

7.10. Consulting the Front Matter and the Appendix

A lot of information is needed from the dictionary. The front matter and the appendix of the dictionary include useful information such as the guide to the use of the dictionary, verb patterns of language, usage, phonological information and all types of knowledge that might be governed by rules. That is to

7.8. The Dictionary Used most Frequently

Again the bilingual dictionary took the first rank with an increasing interest in monolingual dictionaries especially among science-based students and English language students(see table 7). Our results agree with those of Nesi (1999).

These result showed that bilingual dictionaries are widely owned and used by students. Pedagogically speaking, monolingual dictionaries are superior to bilingual ones in learning English as a foreign language(Underhill ,1985). Unfortunately we find our students refer to bilingual dictionaries more than monolingual ones. It is not a matter of the lack of advice given by teachers. We practiced advising students to use monolingual dictionaries but in vain. It seems that they used them secretly at home. The only way out is to improve the bilingual dictionary and to minimize the use of the mother tongue as much as possible. The mother tongue should not be used unless it saves time and energy.

	Q9				
[illegible]	a	b	c	d	e
COES1	22	0	0	1	0
COES2	22	0	0	2	1
COES3	22	0	0	1	0
COES4	15	4	0	0	4
COAS1	21	2	0	0	2
COAS2	18	3	0	0	4
COAS3	7	7	1	4	7
COAS4	9	2	1	2	11
COEGS1	9	3	1	1	1
COEGS2	19	4	0	0	2
COEGS3	15	0	1	3	3
COEGS4	7	2	2	6	4
POGR	4	4	2	8	4

Table 7
The Dictionary Used most Frequently

The results reflect an important thing. The students seem not to be satisfied with a certain dictionary since they do not find a dictionary which is well-adapted to their needs. So they keep on searching for that dictionary. This fact draws our attention to an essential point. Dictionaries should be user-oriented and user-friendly. In order to do so the users and their needs should be studied carefully before compiling a dictionary geared at them. Lexicographers should be experts in language learning and teaching. The Oxford Advanced Learners' Dictionary compiled by Hornby is a complete success, perhaps, because its compiler taught English as a foreign language in Japan and knew the needs of foreign learners and did his best to serve them.

As for the types of dictionaries used, the bilingual dictionary was in the lead followed by monolingual dictionaries and multilingual dictionaries (see table 6).

It is worth mentioning that our results agree with the results with Hatakeyama (1998).

	Q7			Q8			
	a	b	[illegible]	b	[illegible]	D	[illegible]
COES1	17	5	17	3	2	0	1
COES2	14	11	22	1	0	0	2
COES3	17	5	22	0	0	0	1
COES4	16	4	15	4	4	0	0
COAS1	7	18	17	3	5	0	0
COAS2	7	18	12	8	5	0	0
COAS3	2	22	8	13	5	4	3
COAS4	7	18	11	11	5	1	1
COEGS1	7	9	8	2	2	2	1
COEGS2	16	9	13	2	5	2	0
COEGS3	8	10	13	5	1	0	2
COEGS4	5	12	6	4	3	2	6
POGR	2	12	5	5	6	2	6

Table 6

The Number and Type of Dictionaries used

7.6. The Use of electronic Dictionaries.

The results showed an increasing awareness of electronic dictionaries though these dictionaries were newly introduced to Iraq. The results should encourage the compilers of such dictionaries to improve them to the best and to be aware of the needs of their users in order to satisfy them. New research is badly needed in this field(see table 5).

[illegible]	Q6	
	a	b
COES1	3	22
COES2	6	19
COES3	1	24
COES4	3	20
COAS1	17	8
COAS2	9	16
COAS3	6	19
COAS4	12	13
COEGS1	12	6
COEGS2	9	16
COEGS3	12	8
COEGS4	8	10
POGR	11	3

Table 5

The Use of electronic Dictionaries

7.7. The Number and Type of Dictionaries used.

The results showed the tendency of the students to use more than one dictionary except the students of the College of Education:

The College of Education 25 percent
The College of Engineering 52 percent
The College of Arts 76 percent

7.5. Starting to Use Dictionaries

We found the following results:

In the College of Education 6% of the students used dictionaries at the primary school level; 66 % at the secondary school level while 18 % at the university level. It worth mentioning that 10 % of the subjects claim that they do not use dictionaries.

In the College of Engineering 26 % of the subjects used dictionaries at the primary school level; 44 % at the secondary school level while 19 % started using dictionaries at the university level. We found 11 % invalid

In the College of Arts 15 % started using dictionaries at the primary school level; 53 % at the secondary school level; 31 % started using dictionaries at the university level.

The science-based students marked an important point. People interested in science are always searching for facts and scientific analysis. So they are in the habit of reading other materials than their textbooks. So they need dictionaries more than other individual do.

[illegible]	Q5		
	a	b	c
COES1	0	15	9
COES2	2	18	3
COES3	3	17	2
COES4	1	16	4
COAS1	3	8	14
COAS2	6	13	4
COAS3	3	14	8
COAS4	3	18	5
COEGS1	3	8	6
COEGS2	6	5	4
COEGS3	10	6	6
COEGS4	2	16	3
POGR	5	9	0

Table 4
Starting to Use Dictionaries

[illegible]	Q2				
[illegible]	a	B	[illegible]	d	e
COES1	10	3	1	0	4
COES2	21	1	0	0	2
COES3	22	1	0	0	3
COES4	20	0	0	0	2
COAS1	21	2	3	0	0
COAS2	22	1	4	0	0
COAS3	7	10	6	3	4
COAS4	12	10	5	0	0
COEGS1	9	1	3	3	3
COEGS2	15	1	4	2	2
COEGS3	16	4	0	1	1
COEGS4	12	4	2	2	0
POGR	4	4	5	3	7

Table 3
Types of Dictionary Owned

7.4. Level of Study and Subject Studied

We noticed that the level of study had no significant impact on dictionary use. This is due to the importance of the dictionary in studying English as a foreign language. We rarely find a foreign student studying or using English without a dictionary.

If we consider the results of the College of Education whose students are Arts-based and the College of Engineering whose students are Science-based we find that 10 percent of the students in the College of Education do not use dictionaries while only 1 percent of the students of the College of Engineering do not use dictionaries. All the students of the College of Arts who study English use dictionaries This shows clearly that the subject studied has special impact on dictionary use. Our results agree with the results of Quirk.

7.2 . Possessing a dictionary

It seems self-evident that foreigners cannot read or study English without having a dictionary. We got the following results which proved what we expected in advance . We found that all the students had dictionaries with the students of the College of Education as an exception . This is due to the subject studied or the method of teaching, some students depend totally on their teachers in this field.

Q1		
	a	b
COES1	20	5
COES2	25	0
COES3	22	3
COES4	23	2
COAS1	25	0
COAS2	25	0
COAS3	25	0
COAS4	25	0
COEGS1	18	0
COEGS2	25	0
COEGS3	22	1
COEGS4	21	0
POGR	14	0

Table 2

Possessing a Dictionary

COAS 1 stands for College of Arts stage 1

COEGS 1 stands for College of Engineering

7.3.The type of the dictionary owned.

One of our aims is to know the type of dictionary owned by our students. Our results showed that bilingual dictionaries occupied the first rank followed by monolingual dictionaries. There was a relative interest in special subject dictionaries especially in the College of Arts and the College of Engineering.

The College of Education (all subjects were females) we noticed that out of 25 subjects 20 used dictionaries in stage one.

In stage two all the subjects used dictionaries. In stage three 22 out of 25 used dictionaries. While in stage four 23 out of 25 used dictionaries. The final result was 90 percent of the subjects used dictionaries. But this result is not reliable since we found that all the subjects in stage two used dictionaries. Therefore the lower percentage at the College of Education is not due to sex. It might be due to the subjects studied

Stages represented ages of the students since admission to colleges is governed by age in Iraq. All the subjects of other colleges under study, both males and females used dictionaries.

We found that there was no relation between age and sex and dictionary use. So our results agree with Ripfel's results.

	PERSONAL DATA	
	MALE	FEMALE
COES1	0	25
COES2	0	25
COES3	0	25
COES4	0	25
COAS1	8	17
COAS2	9	16
COAS3	6	19
COAS4	12	13
COEGS1	11	7
COEGS2	12	13
COEGS3	13	9
COEGS4	17	4
POGR	14	0

Table 1
Age and Sex
COES1 stands for College of Education stage 1
COAS 1 stands for College of Arts stage 1

point and the result may lead to a change in the lexicographic tradition and the necessity of teaching lexicography at all stages of study.

12. Instruction on Dictionary Use.(Q. 19-20)

This issue has occupied our minds right from the beginning. Using a dictionary is not an easy task. It is a complex process. The student needs instruction in this field, There are no explicit instructions in our textbooks. We hope that teachers do this job because they are the only people who are able to do so in a practical way(Atkins and Varnatola 1998). If a student is instructed by his friend we cannot guarantee that his friend is not worse than him.

We wanted to elicit data on whether students have received some sort of instruction and by whom.

13. What Type of Dictionary is most Useful(Q. 21)

Students may know exactly which type of dictionary is most useful. But they may not use it because of the difficulty of using that type. This question is intended to know what students have in mind.

7. The Questionnaire's Answers

When we analyzed the results of our questionnaire, we got valuable information about the dictionary use of our subjects. The results provided us with a full picture of the dictionary scene in Iraq.

Here is a brief account of the results obtained.

7.1.Age and Sex

As we have mentioned earlier, these two factors have not been studied systematically, so we focused on them. We obtained the following results:

9. The Behaviour of Learners When They Come Across a Difficult Word (Q.15).

Students usually fail to exploit the immense amount of information provided by dictionaries because they have not received enough training. So they often try to have some alternatives. Some of them try to guess the meaning of a word from the context. Others try to ask other people. What is even worse is that some students go on reading ignoring the difficult word..

We wanted to know the behaviour of our subjects in this field in order to take new steps toward making them use their dictionaries best.

10. The Reason for Consulting a Dictionary (Q.16)

Dictionaries as we have mentioned earlier provide different types of information.

We still do not have enough information and a clear picture of what happens when dictionaries are consulted and why they are consulted(Bogaard,1992, Kernermann,1996, Atkin,1998). We believe that students use their dictionaries for finding meanings of words and sometimes their pronunciation but we need evidence. This point needs further studies to know the reason for the preferences of the students. This will definitely lead to significant changes either in the methods of teaching or the design of dictionaries.

We wanted to know whether the riches that are available are exploited or not and which one of them receives the main focus.

11. The Difficulty of Using a Dictionary and the Reason for it(17-18)

We believe that students often find it difficult to use a dictionary. The reason may be the lack of knowledge and reference skill on the part of the students. This is an essential

6. Dictionary Purchase(Q. 10)

The choice of dictionaries by students is an important point. We hope that teachers play an important role in recommending which dictionary to be bought by students.

Ripfel (1989) in her study found out that purchasing a dictionary at the recommendation of the teacher came at the first rank of the priorities of dictionary purchase.

7. The Front Matter and the Appendix(Q.11-12)

It is natural that students cannot use dictionaries efficiently unless they read the front matter and the appendix carefully. Skilled lexicographers usually include guides to the use of their dictionaries and the regularities of the language. Verb patterns, for example, should be included in the front matter with cross reference to them in the entries. It is impossible to include every thing in the entries turning the dictionary into a textbook. The entries should be left to the irregularities of the language such as the irregular plural forms, irregular past tense forms....etc. The appendix includes many types of information that are worth reading and save time and space.

We wanted to know whether our subjects make use of the front matters and the appendices of their dictionaries.

8. When and in what Activity Dictionaries are Used(Q. 13-14)

It is really significant to know the behaviour of our student concerning dictionary use. Some students use their dictionaries efficiently. Others may use their dictionaries for playing words games. We agree that a dictionary is a multipurpose reference book but in the case of foreign learners it should be mainly used for pedagogical purposes. Good dictionaries are of help in all aspects of language.

We are greatly interested in knowing when and for what purposes our subjects
use their dictionaries.

3. Beginning of Dictionary Use (Q.5-6)

Dictionary use is decided by the need of the user to refer to a dictionary. At the primary school we do not believe that children need dictionaries unless they are in the habit of reading materials other than their textbooks. They often depend on their teachers. Anyhow it is certain that foreign learners start using dictionaries earlier than native speakers. Yet, we have to provide evidence depending on our questionnaire.

Electronic dictionaries are new to Iraqi students. They were introduced to Iraq after the year 2004. We wanted to know the extent of their use supported by some sort of empirical evidence.

4. The Number and Types of Dictionaries Used(Q.7-8).

Hatakeyama (1998) mentions in the results of his questionnaire that 80 percent of his Japanese subjects own two dictionaries and 20 percent own three or more. We wanted to know whether this result is applicable to our subjects or not. The result will shed light on the reason why students tend to own more than one dictionary of the same type. Is it a tendency to own dictionaries? Is there something related to the nature of the languages involved ?

5. Which Type of Dictionary is Used most Frequently(Q.9)

Extensive experience in foreign language teaching has shown us that foreign learners use bilingual dictionaries most frequently but this assumption lacks empirical evidence. Nesi (1999) in her study of dictionary use found out that most foreign language students at the British universities do not use monolingual dictionaries. They use bilingual ones. We wanted to make sure whether this result is applicable to our subjects. Moreover we wanted to know whether our subjects use other types of dictionaries

It is worth mentioning that the dictionary scene in Iraq is still in its infancy. So such studies are badly needed in Iraq.

6. The Questionnaire: questions

There were 21 questions to be answered by the students filling in the questionnaire(see appendix 1). We chose to concentrate on the following topics.

1. The Personal Details(Q. 1-2)

Anonymity led us not to ask the subjects for their names. Moreover we do not believe that names are of any practical value of eliciting information. On the contrary, if we ask them for their names they may be cautious and hesitant to give us real information.

We directed our focus to the age and sex of the subject since these factors are significant and have received little attention from researchers. They have not been studied systematically(Hartmann,1999). Few reports have mentioned these factors. Rifle's report on the results of her questionnaire survey of the native speaker users of German dictionaries, concluded that sex and age are not correlated with dictionary ownership to the same extent as level of education.

We wanted to find out whether dictionary use is affected by them or not.

We wanted to know whether these factors affect the dictionary use of our subjects.

2. Level of Study and Subject Studied (Q.3-4)

It is often assumed that the students awareness of the importance of the dictionary increases as they advance in their studies. We wanted to make sure that this assumption is true. We also believe that the subjects studied affect the dictionary use. Quirk(1974) found that there is a difference in dictionary use between arts- based and science- based students. In our questionnaire we wanted to find out whether this result is applicable to Iraqi students.

In the second part we analyzed the results. Finally we mentioned the conclusion we had reached and suggested proper suggestions.

5. The Need for the Study

Lexicography and dictionary use have witnessed an increasing awareness during the last decades. Barnhart(1962) was the first to study this field in his famous questionnaire with American college students as his subjects. Quirk(1974) studied the dictionary use by British undergraduate students. Greebaum et al (1984) replicated the study of Quirk at an American college . Bejoint(1981) studied the French student's use of dictionaries.

Hoffman(1978) studied the German student's use of the dictionary. Bogaards(1990) studied the Dutch students studying French and their use of dictionaries. Li (1998) studied the reference needs and skills of ESP staff and students in a Chinese technological university setting. Bishop(1998) made a comparative questionnaire survey of the use of bilingual dictionaries among 25 Open University students and 25 A level students taking French courses. Hatakeyama (1998) studied the Japanese student's use of dictionaries.

Finally Hartmann(1999) studied the dictionary use by British university students.

In spite of all the previous studies the scientific committee of the Thematic Network Project in the field of languages recommended that more research is needed in this field:

> **Research into dictionary use should provide lexicographic production, and more research will be needed if the level of dictionary awareness is to be raised and the teaching of reference skill to be improved.**

3. To know whether the students make use of the information included in dictionaries.
4. To know the reference skill of the students and their training on dictionary use
5. To know the factors that affect dictionary use.

3. The Subjects

It is not an easy task to study all the individual cases of all the students at the University of Kufa. It is beyond our abilities. Therefore we decided to take a random sample of 300 students from three colleges. One hundred students are chosen from each college: 25 students of each level of study. The colleges chosen are College of Arts, College of Education, and College of Engineering. So our subjects are of two types. They are arts-based subjects and science-based subjects.

4. The Methodology

We distributed a questionnaire to students at the University of Kufa. Since this survey of dictionary use was done throughout Europe in the Thematic Network :Project by the most eminent linguists and lexicographers and in order to give our study a similar status and to be in line with that great project, our questionnaire is based on the questionnaire developed by Prof. Hartmann(1999): A Case Study: The Exeter University Survey of Dictionary Use which Prof. Hartmann kindly sent us a copy of and encouraged us to do this study to give a clear picture of the dictionary scene in Iraq. Our questionnaire included 21 questions. We asked our subjects about the types of dictionaries used, the frequency of use, difficulties of use, instructions in dictionary use, knowledge of electronic dictionaries.........etc.

In the first part of the study we discussed the questions of the questionnaire and their aims and the reasons why they were included.

1.Introduction

It seems certain that dictionary use is an essential process in language learning. Many studies have been carried out in this field. An important objection to these studies is that they generalize their results. That is a great fallacy. The lexicographic situation is highly complicated and it differs from country to country according to the linguistic background of users and the awareness of dictionary use. Iraq was the matrix of the first lexicographic practice in the world. When the Assyrians came to Babylonia the translated the Sumerian signs into their language (Al-kassimi,1977). The first monolingual dictionary in the world existed in Iraq. Al pharahidi compiled his famous dictionary Al a'ain in which he arranged sounds according to their place of articulation(Haywood, 1960).

Nowadays we are far behind other nations in this field. The awareness of the dictionary use in teaching English as a foreign language is still in its infancy. Students do not know the riches found in the dictionary and how to retrieve them. Lexicography is not taught even at the university level.

In order to change this unsatisfactory situation we have decided to do a series of studies to shed light on this scene. It is important to have empirical evidence for our ideas. Therefore we have distributed a questionnaire to the students of the University of Kufa as a sample of the Iraqi situation.

2. The Aim of the Study

The aim of this study is to draw the profile of a group of students of all stages at the University of Kufa as dictionary users. We want to know their habit of use. The general goals are the following:

1. To gather information about dictionary use.
2. To know the students attitude toward different types of dictionaries.

The Dictionary Use at the University of Kufa: A Case Study

Nadhum Raheem Al-Salami M.litt
Hudaa Abid Ali Hattab M. A

Abstract

It seems self- evident that dictionary consultation constitutes an important stage in the process of language learning. Dictionaries provide students with valuable information in all aspects of language. They include phonological, morphological, syntactical and semantic information in addition to etymological and usage information (Al-salami,1988). Unfortunately, students are unable to make full use of the vast amount of information provided in dictionaries. The reason behind that is the inadequate training of learners in the use of dictionaries (Berwick and Horsfal ,(1996); Wright, (1998); Nesi , (2000). If we want our students to be efficient users of dictionaries we have to know how they use these sources of information. Very little is known about the behaviour and preferences of dictionary users and the complex operation involved in a dictionary consultation(Hartmann and James, (1998).

This paper discusses the results of a questionnaire distributed to a random sample of students of University of Kufa regarding the types of dictionaries used, the frequency of use, the main reason for consultation......etc.

The final conclusion reached is that our students do not make full use of the riches found in the dictionaries and they are not trained on how to make full use of the dictionary.

We suggest that the reference skill of our students should be developed through the teaching of lexicography at all stages and the training on dictionary use.

الخلاصة

بما ان الجملة هي الوحدة الاساسية في اللغة فان هذا البحث يهدف الى دراسة الخصائص الاساسية في بناء الجملة والعلاقة بين المتحدث والسامع والتي تؤدي الى ايجاد فهم مشترك لما يقصده كل من الطرفين.

كما ان البحث يتناول العوامل التي تؤدي الى غموض الجملة وكيفية ازالة هذا الغموض علاوة على الاليات التي يعتمد عليها السامع في فهم المعنى الذي يقصده المتكلم.

إن هذا الفهم يؤدي الى قيام علاقة تفاهم بين السامع والمتحدث وبدون هذا الفهم لا يمكن تحقيق مثل هذه العلاقة التي هي وظيفة مهمة من وظائف اللغة.

وقد خلص البحث الى ان عملية فهم الجملة هي تعبير معقد وغامض احياناً وان البحث الحالي هو محاولة الى فتح نافذة على الموضوع. ان فهم الكلام المستمر يظهر ان العمليات السمعية والخصائص الصوتية هي ليست كافية لفهم الجملة بل هناك عوامل كثيرة ينبغي ان تؤخذ بالاعتبار مثل طريقة التكلم والنبرة في الكلام والموقف الذي قيلت فيه الجملة.

الجملة ينبغي ان لا تؤخذ كوحدة مستقلة وانما كجزء من موقف او سياق محدد، وهذا الموقف يجعل الامور اكثر وضوحاً . ان السامع ايضاً له دور مهم في تعاونه مع المتكلم حتى يفهم ما يقال له.

Reference

- Akmajian Adrian (1996) linguistics: **An introduction to language and communication,** (4th ed). Prentice-Hull Private limited.
- Clark H. and Clark E (1977) **Psychology and Language** New York, Harcourt.
- Cooper William E. (1979). **Sentence Processing**. New Jersey.
- Foss, D, and Hakes, D. (1978). Psycholinguistics**: An introduction to the Psychology of language**. Prentice-Hall.
- Garman M. (1990) .**Psycholinguistics**. New York, Harcourt. Brace College publishers.
- Gleason, J.B (1993) **Psycholinguistics** New York, Harcourt, Brace College publisher.
- Hudson R.A (1980) .**Sociolinguistics** Cambridge: C.U.P
- Scovel Thomas (1998) **Psycholinguistics** .Oxford: O .U.P
- Slobin. D.I (1971) **Psycholinguistics.** New York : Scott foreman and company

The perception of running speech shows that these auditory phonetic and phonological processes are not enough. Ordinary speech is full with missing and unintelligible words that it cannot be perceived accurately in this simple way. Instead, there may be an active process that makes speech perception consistent with rhythm and intonation as well as with the way speech is to be interpreted and utilized

Such a view is needed to account for the clarity of ordinary speech perception in spite of all the obstacles that impede the speaker from saying things in an absolutely distinct manner.

Finally, we can say that a sentence can not be understood as a separate unit. It should be related to its context. This context may make things clearer. This is in line with the view that the listener often holds and waits for more information to help him to comprehend what he heard previously. Moreover we can say that the listener already has his own conceptions about the reality of things in the world around him. So he weighs his interpretation and comprehension of sentences against what is there around him in the real world.

needs a kind of cooperation on the part of the speaker. Interaction can never take place or be effective if there is no desire to continue it by one of the two side of the equation: the speaker and the listener. This is, in fact, emphasized by most sociolinguistic studies which focus on the importance of social context or context of situation (See Hudson, 1980).

XII. Conclusion

Throughout this study, it was found that "sentence processing" is a complex and sometimes vague expression that it does not yield itself to a precise definition. This is due to lack of evidence to support studies in this respect. The present study was just an attempt to open a window on the subject and the researcher hopes that he has done something of significance in this field. There are conflicting views about the subject. Some theorists believe that sentence processing is an active process in which the perceptual system attempts to determine the structure and meaning of the sentence as it is heard. Others see that early levels of sentence processing may be conducted independently of knowledge potentially available from prior linguistic context.

ready to attribute such syntactic function to intonation, though they do not deny the role of intonation in modifying the meaning of a certain sentence.

Akmajian (1996:411) wonders whether the memory limitations or time limitation, or the arrival of some structural units (such as the end of a clause) that causes a certain meaning of a word to be selected by the listener. In some cases the speaker can help the hearer to decide on a certain meaning. In one study, subjects were asked to listen to the fallowing ambiguous sentences while the speaker had a particular meaning in mind:"The steward greeted the girl with a smile ". Ambiguity is caused by the phrase, "with a smile" which can modify girl" or "the action of greeting "which was accompanied by a smile. After the study, it was found that when hearers disambiguated the sentence correctly and got the intended meaning: smiling girl, the speaker paused (for as much as 1/6 second between the crucial words (greeted, the girls)), thus giving the hearers a cue to what was meant by the speaker in the first place. This supports the suggestion that speakers can help the hearers to understand the exact meaning that they wish to convey. This again shows how the process of communication

The term "standing ambiguity" refers to sentences that remain syntactically ambiguous even when all the lexical information has been received or heard. For example:" the old books and magazines were on the bench" remains ambiguous even when the sentence is finished. This is because it is not clear whether there should be a major syntactic boundary after "books" or after "magazine". The intended boundary can be marked by using such prosodic features as stress, intonation, and pauses. These features can also be used to resolve local or temporary ambiguity. So we notice that prosodic cues can operate effectively at the early stages of parsing and interpretation of sentences which finally leads to the comprehension of sentences (Gleason, 1993:226-227).

Cooper (1979:135) speaks about intonation and ambiguity saying that investigation only recently has begun on the question of whether intonation may be used as a cue for the selection of one of the meanings of an ambiguous utterance. It is not hard to find theories about the possible effects of intonation on ambiguities. The layman will almost always assume that intonation can indicate which meaning of an ambiguous sentence is intended by the speaker but psycholinguists seem less

into individual sounds as well as words and phrases. Although a lot of interesting work on speech perception has been done in the last 25 years, the problem of how speech signals are converted into meaning units remains unsolved.

XI. <u>Ambiguity and Disambiguation</u>

Ambiguity occurs in syntactic and semantic domains as well as in lexical domain. The term local ambiguity is used to describe cases where the syntactic function of a word becomes clarified as we hear the rest of a sentence. If the listener remains uncertain for long, sentences will be hard to understand. For example, the sentence the rat the cat the dog chased bit ate the cheese, is difficult to understand because the listener has to hold too many incomplete substructures before the sentence is finally completed and the full structure is heard and understood. A parser could adopt a"wait and see" attitude in which one waits until more information is available. This way will tax the memory. On the other hand, a pausing strategy that keeps memory load to a minimum would run the risk of making many passing errors at points of local syntactic ambiguity.

sentences. Psycholinguists first began to examine the comprehension of sentences by basing their research on the model of sentence grammar, originally proposed by Chomsky in the 1950s. This model claims that all sentences are generated from a phrase structure skeleton which is then fleshed out into everyday utterances by a number of transformational rules. These rules are capable of creating a variety of surface structures by re-arranging, deleting, adding and substituting words which are found in the deep structure. Using this model, psycholinguists became interested in comparing the number of transformations used to derive sentences , and the relative difficulty native speakers experience in comprehending them (Scovel,1998:20) Akmajian (1996:406-8) adds that the hearer ,having heard an utterance spoken by a speaker ,must recover its meaning(s). A serious problem with this view is that: in actual speech, sentences are physically continuous streams of sounds, not broken down into discrete units that we call words. The idea that we hear such sequences of individual words as discrete linearly ordered units is only an illusion resulting from the fact that in knowing a language, we perceptually analyze a physical continuum

IX. Meaning Is The Goal of Sentence Processing.

The goal of sentence processing is to arrive at the meaning of the sentence. To achieve this, the listener should analyze the acoustic information arriving at his ear in order to access the lexicon. Studies of sentence processing suggest that under ordinary circumstances, we strive to comprehend the meaning of a sentence as quickly as possible, and then we discard the surface structure to retain the meaning only. The semantic relations derived from sentences are important to people processing sentences and not the surface forms themselves. The semantic relations are durable in memory, while the surface from is not. Many experiments have shown the importance of the meaning of a sentence over its surface form. The goal of a sentence processing is to extract meaning as quickly as possible and the primary focus of the memory system is the conceptual representation of an utterance (Gleason, 1993:211-213)

X. The comprehension of sentences

The comprehension of sentences involves much more than the decoding of sounds, letters and lexical meaning. It also involves the untangling of the semantics of

In one experiment, subjects were asked to listen to a sentence during which a click occurred. Then the subjects were asked to tell where the click occurred. The subjects tend to assure that they had heard the click between phrases. One of the sentences given was “That he was happy was evident from the way he smiled". There was a major break between “happy" and “was”. A click was then made at different positions in the sentence, but each subject insisted that he had heard the sentence with only one click. Fodor and Bever's finding was that the subjects were accurate in reporting the place of the click between "happy" and "was”. Clicks which happened before this break tended to be displaced towards the rights, and those after the break towards the left. It was concluded that the major syntactic break plays an important role in determining the location of noises perceived during our speech. This finding shows that the listener perceives a sentence on the basis of his analysis of its constituent structure, and not because of a special acoustic cue to segmentation (Slobin, 1971)

different factors and his speech may be affected by physical surroundings, emotions, memory span or other distractions such as chewing a gum or smoking a cigarette. So the listener should take such extraneous factors into consideration when he or she listens to someone speaking.

Bever (1970) in Cooper (1979:10) suggests that the distinction between competence and performance is "artificial". But in fact this is not always the case. The difference between the two concepts is quite distinct. Competence represents an abstract level, whereas performance represents the concrete level of language i.e. the actual use of language in different daily communications.

VIII: Perception of Constituent Structure

It is a basic linguistic assumption that sentences are not mere strings of words, but they are structured strings of words consisting of hierarchical units. This fact of constituents has been brought to the psychological laboratory by Foder, Bever and Garret. They devised a technique to reveal the presence of phrase boundaries when one perceives a sentence. It is assumed that a perceptual unit tends to resist interruption.

judgments about grammatical and ungrammatical utterances.

A theory of additional knowledge is about linguistic performance. This theory describes the psychological processes involved in using our linguistic competence in all ways that lead to producing or understanding different utterances

Linguistic performance does not always reflect the speakers' intention and so hearers sometimes misunderstand what they hear. Valian in Cooper (1979:3) states that if competence refers to knowledge, and a linguistic theory is one claim about the nature of that knowledge, performance refers to how this knowledge is used. A complete theory of sentence processing should take into consideration both competence and performance.

We may expect the two theories (of competence and performance), to be closely related to each other, though not in a simple or straightforward way. Liles (1971:7) states that "all speakers occasionally stammer, make false starts, use wrong words, get words out of order and change constructions in midcourse ". In addition to that, the speaker may fall under the effect of

found that the subjects were able to identify each item as a word depending on the plausibility of the sentence in which it is found (Cooper, 1979:88-89).

VII. **Deep structure Vs Surface structure and competence Vs Performance.**

The distinction between deep structure and surface structure makes an important point for the understanding of sentence processing. It shows that sentence processing is conducted on two levels in which the listener analyzes the surface structure and uses his information for the detecting of the deep structure. It is the deep structure that conveys the meaning of a sentence which is the main goal of communication (Gleason, 1993:206). As for competence and performances, Foss and Hakes (1978:16-18) argue that the rules we know about the language decide the possible sentences in our language. These rules compose the linguistic competence of the speaker of a language .One of the major tasks of linguistics is to state the nature of these rules, and to develop a theory of linguistic competence, of the speakers of a language. It is that hidden knowledge which enables the speaker of a specific language make

information to recover the grammatical relations expressed in the sentence. The semantic processing is responsible for constructing the meaning of the whole sentence.

An alternative model restricts the relations between these components so that they are serial rather than parallel. The serial model may be difficult to find proponents. There are indications that some aspects of sentence processing do not fill this pattern.

There are other possible language comprehension models which order some of the processes serially and arrange others in parallel ways. Using the sentence identification paradigm, i.e. asking "do the items in this string constitute a sentence?" is yet another model of comprehending.

There is evidence of the independence of syntactic processing from semantic processing. It has been found that the time required to analyze a given syntactic structure is approximately constant in spite of wide variations in the plausibility of a particular sentence which has that structure.

However using the lexical identification paradigm "are all the items in this string words?" it was

understood what the speaker said, or what a speaker meant to communicate. It is generally assumed that the speech recognition capacity identifies as much about speech sounds as it can from the sound wave. The syntactic parsing capacity identifies the words by their sounds and analyzes the structure of a sentence and the semantic interpretation capacity puts the meaning of words together in accordance with the syntactic relations. If the hearer is right in his interpretation, the communication process will continue; otherwise, there will be a breakdown. Many of these processes may overlap both in time and brain activity. The question of the neurological realization of these linguistic capacities is within the field of neuorolinguistics. (Akmajian, 1996:398-401).

VI. Component Processes

It has been suggested that language comprehension is supported by four principal types of processing. These are: phonetic, lexical, syntactic and semantic. Phonetic processing involves the segmentation of the acoustic wave form into phonemes. The lexical processing identifies a string of phonemes as a word. The syntactic processing uses parts of speech and other syntactic

Pauses occur when the speaker thinks of what to say or how to say it. Speakers may pause at least 20 present of the time of their speech.

Systematic studies show that pauses tend to occur just before words of low probability in the context.

Some theorists claim that syntactic structure and semantic analysis are conducted independently, while others claim that they occur at the same time. (Clark and Clark 1977:223) believe that speakers of a language plan where to start, what to include and what to omit. Speakers talk in order to have some effect on their listeners. They may assert things or ask questions to get some information. So listeners may make use of these facts and then have better chances to comprehend utterances.

V. Conceiving the Message

A speaker brings to the communication situation a wide variety of general beliefs about the world and also about the hearer's beliefs.

The study of the comprehension process dose not suffer from the problems of identifying and manipulating input. The problem in this case understands. It is in fact not so clear what is meant by expressions like: a hearer

makes possible a degree of predication whenever we listen to natural speech.

Some words are more predictable than others. When words are heard within a context this predication is even further increased. Suppose that someone was speaking to us, and suddenly he stopped. If we asked what the next word might be, in fact, there is a good chance that we would be able to know whether the next word is a noun, a verb, an adjective and so forth. For instance when a speaker says: the train pulled into the ....; we might complete such sentence with the word "station" or tunnel. So, from our knowledge of language we have a very high expectation for either a noun or an adjective. In addition to this, our experience contributes in helping us to complete the sentence in addition to the general meaning of the sentence (Gleason, 1993:201-202).

IV. Where do people pause when speaking?

Listeners knows a lot about the structure of their language. The speech we hear has an intonation pattern and rhythm that can give the listener hints about what is to be heard. One of these hints comes from periodic appearance of pauses in spontaneous speech whether they are filled with "uhms" and "ahs" or by silence.

they hardly sounded like words at all. The listener has to isolate words of connected speeches, decode the grammatical structures of sentences and arrive at the semantic relations between the words. He may also resolve semantic ambiguities and draw logical inferences and implications that lie beyond the literal meanings or the sentences themselves Cutler and Normis (1979:113) state that psycho-linguists have no way of observing the sentence comprehension process. Therefore, they have assessed the complexity of sentence processing by means of global measures of comprehension difficulty. On the other hand, they have invented tasks that might be expected to reflect the operations of processing mechanisms during comprehension.

III. Structural properties of sentences

The Structure of language can be defined in terms of sets of rules, that show how words string together to make a sentence and convey meaning. In order for the listener to understand a speaker, he should share him a common knowledge and the same set of rules. Real world knowledge can supply constraints that operate as part of the structure of our language. The properties of language give rise to regularities in the language that

functions of any human language. But if the listener fails to understand the speaker, no communication can continue between them. Not only this, but misunderstanding or misinterpreting the speaker lead to adverse results that may spoil social ties instead of enhancing them.

II. Introduction

The power of language as a tool for communication comes when words are joined into sentences and collections of sentences. Understanding speech at the sentence level is called sentence processing which means how listeners rapidly decipher the structure of sentences and gain access to the meaning of a sentence as a whole (Gleason.1993:200)

One of the striking features of connected speech is the very rapid rate at which it arrives the listener. In fluent speech, individual words run in together and are often not as clearly articulated as they might seem to be. The listener imposes the isolation of individual words by himself. The surprising lack of clarity of articulation of many words in connected speech has been demonstrated long ago by Pallact and Picket (1964), who found that in many cases not only were words unrecognizable, but

Sentence Processing

Assist. prof. Dr. Sa'ad Oda Alwan
University of Kufa - College of Arts

I. The Aim of the Study

Because the sentence is the basic unit of language, and to understand it is a prerequisite for understanding the supersentential levels of language, this study aims at investigating the structural properties of a sentence as well as the speaker-listener relationship which helps to establish a mutual understanding of each other's intention. Besides, the present study also aims at finding out the reasons behind ambiguity in sentences and how to disambiguate such sentences. The study involves investigating the perceptual mechanisms utilized by the listener and helps him/ her to understand the meaning of the sentence he hears or listens to .If the listener understands what the speaker means or intends to convey, the conversation can continue and the speaker can realize his aim by encouraging the listener to establish a social relationship which is one of the basic


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

Contents

Publishing Instructions in Adab Kufa Journal for Human Studies

1- The scholar should submit three copies of his research typed by a computer, mentioning, in the frist page, his full name, academic title, and his contact address.
2- The researcher should include a summary in English when the research is in Arabic , and in Arabic when the research is in the English. The summary should include: the research title, the researcher's name, academic title and address, the research purpose, methods and the most important result, provided that it does not exceed ten lines.
3- A Compact Disk (CD) should be sent with the research.
4- References and margins must be at the end of the research.
5- Research appendices (maps, explanatory drawings, pictures, ... etc.) should be scanned and loaded on a CD.
6- The editors Committee shall consult two referees to give their notes about the research and its validity for publishing. In case they give different evaluations, the research is submitted to a third referee.
7- The researcher should pay (40000) Dinars provided that pages of the research should not exceed (25) pages.
8- The editors committee keeps the right of appointed the publishing data according to the priority system.
9- If two referees decided the unvalidity of a research, it should not be sent back.

Adab Al - Kufa

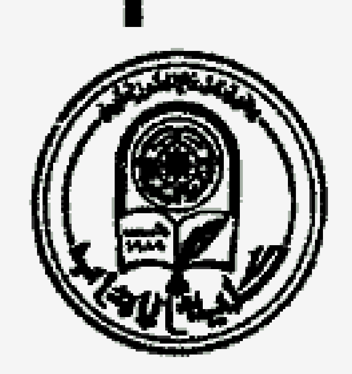
Humanities Quarterly Journal,
College of Arts , University of Kufa

International serial No. ISSN 1994 – 8999 = Adab al-Kufa



Adab Al-Kufa

Humanities Quarterly Journal,
College of Arts, University of Kufa
First Year: No. (3) - November - 2008



International serial No. ISSN 1994 - 8999 = Adab al-Kufa

Adab Al - Kufa

Humanities Quarterly Journal,

College of Arts , University of Kufa

First Year: No. (3) - November - 2008



تصميم الغلاف: محمد الخزرجي

دار الضياء للطباعة والتصميم - النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٢